القرآن الكريم في روايات المدرستين

فهرست القرآن الكريم في روايات المدرستين

- الاهداء
- مقدمة الطبعة الاولى
- ا ـ روايات جمع القرآن
- منهج البحث
- مخطط البحوث القرآنية
- البحث الاول : ملامح المحتمع العربي الجاهلي الذى نزل فيه القرآن وخصائصه
- البحث الثاني : من تاريخ القرآن
- البحث الثالث : مصطلحات اسلامية قرآنية
- المجلد الثاني
- دراسات مقارنة لروايات مدرسة الخلفاء حول القرآن الكريم
- المجلد الثالث
- دراسة مقارنة لروايات مدرسة اهل البت (ع) وما نسب الى مدرستهم من روايات
- بحوث تمهيدية
- لامح المحتمع العربي الجاهلي الذى نزل فيه القرآن وخصائصه
- النظام القبلي
- الوضع الاقتصادى ومصادر الثروة في الجزيرة العربية
- و ب ـ التجارة والايلاف

- ج و د ـ الضرع والزرع
- تفسير الكلمات
- و ـ الاكتساب بغي الحوارى
- شظف العيش في الجاهلية
- واد البنات :((٢٥((
- الواد بداعي الحمية الجاهلية
- ثالثا ـ النظم الاجتماعية
- ا ـ حمية الجاهلية وحكمها
- ب ـ حكام العرب
- ج ـ شعراء العرب واثر الشعر في الانسان العربي
- د ـ الكهانة
- ه ـ التفاؤل والتطير
- و ـ الازلام والميسر
- تفسير الكلمات
- تفسير الايات
- ز ـ بيع الطعام عيب في الجاهلية
- ح ـ السرقة عيب والغارة فخر
- ط ـ الخصومات
- ى ـ السلب والنهب
- ك ـ القوى ياكل الضعيف
- ل ـ اسواق العرب
- رابعا ـ اديان العرب في العصر الجاهلي

- ا ـ الوثنة
- ب ـ عقائد العرب في الجن والغول والسعلاة
- السعلاة
- تشريع الجاهليين في الاطعمة
- شرح الكلمات
- الانكحة في الجاهلية
- تفسير الكلمات
- المعنى
- نتيجة البحث
- بحوث تمهيدية
- الفصل الاول
- على عهد الرسول الاكرم)ص(
- اولا ـ القرآن وما فيه
- ثانيا ـ خصائص القرآن المكي وآثاره
- ا ـ الخصائص الادبية في القرآن المكي
- اثر الامتياز الادبي في القرآن الكريم
- تاثير القرآن المكي في قريش واستماعهم اليه سرا
- الخصائص الفكرية في القرآن المكي
- ج ـ دعوته للعمل الصالح
- ا ـ قيام قريش لمقابلة الاثر الفكرى للقرآن الكريم
- ب ـ الاثر الفكرى والادبي للقرآن المكي في الانسان العربي من غير قريش
- ثالثا بدة الدعوة

2 ـ دعوته عامة قبائل العرب

رابعا ـ مقابلة قريش للقرآن الكريم

ا ـ قريش تتشاور كيف تمنع تاثير القرآن في النفوس

قريش تقترح حلا وسطا بينهم وبين الرسول)ص(

ب ـ تعنت قريش برسول اللّه (ص(

اشتداد الخصومة الفكرية بين قريش والرسول)ص(

مقابلات اخرى من قريش واستهزاء بالرسول (ص (ودعوته

نهاية امر المستهزئين

خامسا ـ سياسة النبي في امر القراءة والاقراء

كيفية الاقراء

ا ـ اقراء اللّه جل اسمه لرسوله)ص(

ب ـ اقراء الرسول (ص (للناس

قال المؤلف

خبر اجهار ابن مسعود بقراءة القرآن

تبليغ الرسول القرآن بمكة والنظام الذى سنه لاقرائه

اولا ـ شان القرآن الذى نزل بمكة

ثانيا ـ تبليغ الرسول والنظام الذى سنه

سادسا ـ تدوين القرآن

ا ـ من كان يقرا ويكتب في مكة

امر الكتابة في مكة قبل نزول القرآن

ب ـ كيفية الاقراء

2 ـ ما يعم المسلمين بمكة

- المسلمون والقرآن في الحبشة
- سابعا ـ خصائص المجتمع الاسلامي على عهدالرسول)ص(
- ا ـ التعصب القبلي للصحابة المهاجرين من قريش
- ب ـ التعصب القبلي في قبائل الانصار
- ج ـ خبر الشحار على ماء المريسيع
- الفصل الثاني
- اخبار القرآن الكريم في عصر نزوله في المدينة على عهدالرسول الاكرم (ص (
- القرآن المدني وما حواه
- ما جرى مع اهل الكتاب
- ومن اخبار القرآن المدني
- ثانيا ـ النظام الذى سنه النبي (ص) في اقراء القرآن
- ثالثا ـ نظام المفاضلة بالقرآن
- اثر كيفية اقراء الرسول (ص) في عصره
- اهتمام الرسول (ص) بالسور الطوال
- من قرا القرآن على النبي ومن جمعه على عهده ومن كتبه من الصحابة
- قول الصحابي انس في من جمع القرآن على عهد النبي)ص(
- دراسة الحديث
- خبر قراء السبعين من اصحاب رسول اللّه الذين استشهدوا
- تراجم القراء من الصحابة
- كان ذلكم فهرسا لاخبار الاقراء والقرآن في عصر الرسول في المدينة وفي ما ياتي فهرس اخبارتدوين القرآن بومذاك.

- رابعا ـ تدوين القرآن في المدينة
- ا ـ امر الكتابة في المدينة قبل الاسلام
- ب ـ امر الكتابة في المدينة بعد الاسلام
- ج ـ من كتب لرسول اللّه (ص(
- تعلم كتابة اليهود
- دراسة الخبر
- د ـ كيفية تدوين القرآن بامر الرسول)ص(
- ه ـ نظام تدوين القرآن
- و ـ القلم الذى خط به القرآن
- خامسا ـ اخبار السيرة في القرآن الكريم
- مقدمة البحث
- الايات وشان نزولها وتفسيرها وبيانها في الروايات
- ا ـ ما يخص الرسول (ص) واهل بيته
  1. ـ آية التطهير
  2. ـ آية المباهلة
- تفصيل الخبر
- شرح الكلمات
  3. ـ الايات الاولى من سورة براءة وخبر تبليغها
- كيفية تبليغ الايات لكفار قريش
  4. ـ آية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك(
- خبر الغدير
  5. ـ آية الولاية

6 ـ آية النحوى

7 ـ آية سورة براءة

ب ـ آيات تخص زوجات الرسول)ص(

ج ـ في ما يخص الصحابة

مما نزل في شان الصحابة في مكة

مما نزل في شان الصحابة في المدينة

دراسة الخبر

دراسة الخبر

خلاصة بحث اخبار سيرة الرسول في القرآن الكريم ونتائجها وآثارها

بحوث تمهيدية ((٣))مصطلحات اسلامية قرآنية

مقدمة البحث

اولا ـ الوحي ونزوله

ا ـ الوحي في اللغة والمصطلح الاسلامي

في المصطلح الاسلامي

خلاصة البحث

اولا ـ الوحي

ثانيا ـ نزول الوحي

ثالثا ـ ما اوحى اللّه الى رسله

ثانيا ـ القرآن والكتاب والمصحف

ا ـ القرآن

اسماء اخرى للقرآن ((٣٣٨((

ب - الكتاب

- اولا ـ في اللغة
- ثانيا ـ في القرآن الكريم
- ج ـ المصحف
- 1 ـ في اللغة
- 2 ـ في مصطلح الصحابة
- 3 ـ في روايات ائمة اهل البت (ع)
- 4 ـ في اخبار مدرسة الخلفاء
- مصحف خالد بن معدان
- 5 ـ اشتهار المصحف في كل ما كتب وجعل بين الدفتين : الكتاب المجلد
- 4 ـ في مصطلح الامم السابقة
- 7 ـ مصحف فاطمة ابنة الرسول (ص)
- 8 ـ مصاحف الصحابة
- 9 - مصحف الرسول (ص)
- سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص)
- خلاصة البحث وخاتمته
- ثانيا ـ الكتاب
- ا ـ في اللغة
- ثالثا ـ المصحف
- ثالثا ـ السورة والاية
- ا ـ السورة
- 1 ـ في اللغة
- ب ـ الاية

- في اللغة
- الخلاصة
- رابعا ـ الحزء والحزب
- خامسا ـ التلاوة والقراءة
- ا ـ التلاوة
- ب ـ القراءة والاقراء
- تفسير الايات
- ما يؤيد ان الصحابة كانوا يعنون بتعلم معنى القرآن
- اخبار وروايات في شان القرآن
- تبدل معنى القراءة والاقراء في مصطلح المسلمين
- في مصطلح المسلمين
- نتيجة البحث
- وفي المصطلح الاسلامي
- القراءة في مصطلح المحدثين بمدرسة اهل الست مدى القرون
- اجازات المجلسي (رحمه اللّه) لمن قرا كتاب الكافي عليه
- الاجازة الاولى
- الاجازة الثانية
- الاجازة الثالثة
- الاجازة الرابعة
- الاجازة الخامسة
- نتيجة بحث القراءة في مصطلح المحدثين بمدرسة اهل الست
- معنى قراءة الحديث واقرائه في مدرسة الخلفاء

- نتيجة بحث القراءة بمدرسة الخلفاء
- نتيجة المقارنة في معنى قراءة الحديث لدى المدرستين
- سادسا ـ الجامع والحافظ
- ا ـ الجمع والجامع
- ب ـ حافظ القرآن
- سابعا ـ الترتيل والتجويد
- ا ـ الترتيل
- ب ـ التجويد
- قال المؤلف
- ثامنا ـ النسخ
- نتيجة البحوث

سـيـدي يـا خـاتـم الانـبياء وسيد المرسلين صلى اللّه عليك وعلى اهل بيتك الطاهرين وزوجاتك الطيبات المؤمنين وصحابتك البررة والميامين
سـيـدي مـنـذ نيف وخمسين عاما بعثني التشرف بك حسبا ونسبا وولاء على القيام بتمحيص سنتك سيرة وحديثا، ووفقني ـ اللّه تعالى ـ لنشر بحوث منها بين امتك امتنا الاسلامية تباعا.
وهـا انـذا اتـشـرف بنشر اهمها اثرا واعظمها خطرا في تمحيص ما رووا عنك في شان القرآن الكريم الذي انفقت عصر رسالتك في حمله الى العالمين ، وارفعها هدية متواضعة الى مقامك المحمود ـ وان كـنـت كالنملة قدرا فانت اعظم من سليمان كرما ـ فتقبلها برافتك بنا معاشر امتك ، واشفع لنا عند اللّه ليكشف ما بنا من غمة.
المؤلف.
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)الرحمن * علم القرآن * خلق الا نسان * علمه البيان.(
)الرحمن / ١ ـ ٤.(
)انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون.(
)الحجر / ٩.(
)وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون اللّه ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه مـن ربـ العالمين * ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون اللّه ان كنتم صادقين) (يونس / ٣٧ ، ٣٨.(
)افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها * ان الذين ارتدوا على ادبارهم من

بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم * ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل اللّه) (محمد / ٢٤ ـ ٢٦.(
)قل لئن اجتمعت الا نس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا * وقالوا لن نؤمن لـك حـتى تفجر لنا من الا رض ينبوعا * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الا نهار خلا لها تـفجيرا * او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي باللّه والملائكة قبيلا* او يكون لك بيت مـن زخـرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث اللّه بشرا رسولا *قل لو كان في الا رض ملا ئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) (الاسراء 88 / ـ ٩٥.(
)وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.( )فصلت / ٢٦.(

مقدمة الطبعة الاولى

بسم اللّه الرحمن الرحيم . الـحـمد للّه رب العالمين والصلاة والسـلام على خاتم الانبياء محمد وآله الطاهرين ، والسـلام على اصحابه الميامين وازواجه المنتجبات امهات المؤمنين.
وبعد كنت لا ارى في ما مضى اية ضرورة لهذا النوع من البحث القرآني ، لما كنت اعلم ان المسـلمين عـامة متفقون اليوم على ان القرآن الذي يتداولونه هو كلام اللّه الذي اوحاه الى خاتم انبيائه محمد)ص)، وانـهـم تـوارثـوه عن نبيهم جيلا بعد جيل حتى اليوم ، وان الخلاف بينهم ناشئ عن تاويله وتـفـسيره ، وانه ان شـذ منهم شاذ يوما ما بقول ما، فهو من شان الطبيعة البشرية ومجتمعاتها التي لم تخل ولن تخلو من شـذوذ الشواذ في يوم من الايام.
وبناء على هذه الرؤية لم اكن ارى حاجة للخوض في هذا النوع من البحث هكذا كنت ارى.
ولـمـا قـامت الجمهورية الاسـلامية في ايران اقتضت الدوافع السياسية لدى بعض الدول ،التحرش عـلـيها،فانتشرت في طول البلاد الاسـلامية وعرضها كتب ورسـائل ومقالات ضدها وضد خط اهل الـبـيـت (ع) الـسـائد فـيـهـا وكـان اهـم مـا رفـعوه في هذه الحرب السياسية القرآن الكريم , فـالـجـاتـني الضرورة الى ان ابين الواقع التاريخي في هذا الشان وكتبت موجزا من البحث في اول المجلد الثاني من معالم المدرستين ، ظنا مني كاف لرفع الشبهات التي اثيرت في هذا الصدد.
غـيـر ان مـا تـلـقـيت من الاسئلة حولها من شتى البلاد وما انبئت ان بعض الدول الاسـلامية دفعت وسـاعـدت على نشر ما يقارب مائتي كتاب ورسالة بهذا الصدد في بلاد الهند وحدها، اثبتت لي ان الشبهات التي اثيرت حول مدرسة اهل البيت (ع) في شان القران خاصة ، اهم واوسع مما كنت ارى , اضـف الـيـه ما كنت اراه منذ عشرات السنين من ضرورة القيام برد شبهات المستشرقين في ثبوت النص القرآني ، لهذا وذاك اتسعت بحوث الكتاب وتسلسلت حتى بلغت ثلاثة مجلدات.
وقـد اخـتـرت لـهـذه الـدراسة كتابي (فصل الخطاب) و(الشيعة والقرآن) ليكونا محوري هذه الدراسة ، لان كلا من مؤلفي الكتابين اراد ان ينتقد المدرسة الاخرى في كتابه وحاول ان يستوعب كـل شـاردة وواردة فـي بـحـثه واقتصرت في دراستهما على ما اورداه حول كتاب اللّه المجيد ,وتركت منهما ما لا يتصل بالبحوث القرآنية.
وراجعت في دراسة ما استدل به الشيخ النوري من مصادر دراسات مدرسة الخلفاء الى تلك المصادر مباشرة وخرجت الروايات منها بلا واسطة.
وكـان لابـد لـي فـي دراسة الروايات ان امهد لها دراسة خصائص المجتمع الذي نزل

فيه القرآن وانتشر منه لاقارن بين تلك الروايات والوقائع التاريخي الذي يناقض تلك الروايات والروايات التي ناقشتها هي :

ا ـ روايات جمع القرآن :

فقد جاء فيها(١): انـه لما استحر القتل بالقراء في واقعة اليمامة خشى عمر ان يذهب كثير من القرآن بقتل القراء في الحروب ، فاقترح على الخليفة ابي بكر ان يجمعه فقال : كيف نفعل مالم يفعله رسول اللّه (ص)؟ فلما اقتنع بالراي امر زيد بن ثابت ان يجمعه ، فقال : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللّه (ص) ولما اقـنعاه بالامر اخذ يجمع القرآن مما كتب عليه ومن صدور الرجال ووجد آخر سورة براءة عند خزيمة بن ثابت.
وفي رواية ان ذلك كان على عهد عثمان.
وجـاء في غيرها ان زيدا اقترح جمع القرآن على عمر، وعمر على ابي بكر فاستشار المسلمين , فـوافقوا عليه ، فامر عمر وزيد بن ثابت ان يكتبا آية شهد عليها شاهدان ، وان ابي بن كعب اخبرهم بخر آية من القرآن ، واودع ما نسخه عند ام المؤمنين حفصة .
وفي غيرها ان الخليفة عمر سال عن آية ، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فامر بجمع القران , فكتبوا اربعة مصاحف وانفذها الى الكوفة والبصرة والشام والحجاز.
وفي غيرها: ان جمعه تم على عهد عثمان.
وفـي غيرها ان عمر قتل ولم يبدا بجمع القران ، وعلى عهد الخليفة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة ومعـلم آخر يعلم قراءة اخرى فاختلف من اخذ منهم في القراءات وبلغ ذلك المعلمين فكفر بعضهم بـعضا على قراءته ما يخالف قراءته فبلغ ذلك عثمان ، فامر بكتابة المصحف فربما اختلفوا في قراءة آيـة فيذكرون الرجل الذي تلقاها من رسول اللّه وهو غائب في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها، فيرسلون اليه حتى يحضر وياخذون الاية منه ,ويكتبونها في موقعها وانه لما اتموا كتابة المصحف ورآه عثمان قال : ارى شيئا من لحن ستقيمه العرب بالسنتها وانـه كـتب الى اهل الامصار: اني محوت كذا من القرآن ، وصنعت كذا، فامحوا ما عندكم واصنعوا كما صنعت وفـي غـيـرهـا ان الاخـتلاف في القراءات وقع في بلاد اخرى غير المدينة فطلب الخليفة من ام الـمـؤمـنين حفصة الصحف التي عندها، فنسخها في مصاحف وارسلها الى البلاد، واحرق بعد ذلك غيرها من المصاحف.
ب ـ روايات الزيادة والنقصان في القرآن جاء في روايات منها :
ان ابـا موسى الاشعري قال لقراء البصرة : كنا نقرا سورة نظير براءة انسيتها وحفظت منها (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون.(
وجاء في غيرها: انه كان في مصحف بعض الصحابة سورتي الحفد والخلع (٢.(
وفي غيرها ان ابن مسعود لم يكن يكتب في مصحفه الحمد والمعوذتين وانه كان يحك المعوذتين من المصحف (٣.(
وان سورة الاحزاب كانت توازي سورة البقرة ، وانه نسي منها ثلاثة ارباعها.
وجـاء فـي غيرها: انه مما فقد من آي القرآن آية الرجم و (رضاع الكبير عشرا)، وسموا بعض ذلك بالنسخ وبعضها بالانساء.
ج ـ روايات اختلاف المصاحف :
جاء في روايات منها :
ان امهات المؤمنين عائشة وحفصة وام سلمة امرن بكتابة المصحف ، ولما بلغ الى قوله تعالى (حفظوا على الصلوت والصلوة.
الوسطى) امرن الكاتب ان يكتب بعدها (وصلاة العصر.(
ونظائرها كثيرة نشير الى بعضها وندرسها في اماكنها من البحوث الاتية ان شاء اللّه تعالى.
د ـ روايات النسخ والانساء :
جاء في روايات منها :
ان رسـول اللّه (ص) سمع رجلا يقرا القرآن في مسجده ، فقال : رحمه اللّه لقد اذكرني كذا وكذا آية اسقطتها من سورة كذا وكذا.

وان صحابيين ارادا ان يق ءرا في ليلة سورة نزلت على رسول اللّه (ص)، فلم يقدرا، ونسياها ,فاصبحا غاديين الى رسول اللّه (ص) واخبراه بذلك ، فقال : انها مما نسخ او نسي ، فالهوا عنها.
وانه كان مما ينزل به الوحي عليه ليلا وينساه نهارا.
ه ـ روايات اختلاف القراءات او القراءات المختلفة :
جاء في روايات منها ان بعض الصحابة قرا :
1ـ (ان هذان الا ساحران) بدل : (ان هذان لسحران.(
2ـ ان ذان الا ساحران.
3ـ (سنقرئك فلا تنساها) بدل : (سنقرئك فلا تنسى.(
4ـ (صراط من انعمت عليهم) بدل : (صراط الذين انعمت عليهم.(
وهناك مئات اخرى من قراءات مختلفة نسبت الى الصحابة زورا وبهتانا ولعلها تبلغ الالوف ولا ينبغي لنا ان نضيع الوقت في عدها.
و ـ روايات انزل القران على سبعة اوجه :
رووا عن الخليفة عمر بن الخطاب انه قال سمعت هشام بن حكيم يقرا سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه (ص) فلببته بردائه ، وقدته الى رسول اللّه (ص.(
فقال : اقرا يا هشام فقرا عليه القراءة التي سمعته يقرا.
فقال الرسول (ص): كذلك انزلت.
وقرات القراءة التي اقرانيها الرسول (ص) فقال الرسول (ص): كذلك انزلت ثم قال : ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقراوا ما تيسر منه وفي رواية اخرى كان ذلك مع رجل ، فوقع في صدر عمر شي ء، فضرب الرسول (ص) صدره وقال ثلاثا: ابعد شيطانا، ثم قال : يا عمر ان القرآن كله صواب ، ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة
وفي رواية اخرى عن عمرو بن العاص نظير ما تقدم وان رسول اللّه (ص) قال لهم : ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاي ذلك قراتم فقد اصبتم ، احسنتم ولا تماروا فيه فان المراء كفر وعن ابي بن كعب انه اختلف في القراءة مع اثنين آخرين فذهبوا الى رسول اللّه (ص) فقرا الاثنان على الرسول اللّه (ص) خلاف القراءة التي كان ابي اخذها من النبي.
قال ابي : وصوب النبي جميعها فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية ، فضرب النبي في صدري ، وقال : ارسل الي ان اقرا القرآن على حرف ، فقلت : هون على امتي فرد الي الثانية : اقراه على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي ، فرد الي الثالثة :
اقراه على سبعة احرف وفي رواية اخرى : ان النبي (ص) قال : ان جبرائيل وميكائيل اتياني فقعد جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري ، فقال جبرائيل : اقرا القرآن على حرف ، فقال : اسرافيل : استزده ، استزده , حتى بلغ سبعة احرف ، فكل حرف شاف وكاف.
وفي رواية اخرى : ليس منها الا شاف كاف ، ان قلت سميعا عليما، عزيزا حكيما، ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب حتى بلغ سبعة احرف ليس منه الا شاف كاف ان قلت : غفورا رحيما، او قلت : سميعا عليما، او عليما سميعا فاللّه كذلك ما لم تختم.
آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب.
الى عشرات الروايات الاخرى نظائر ما تقدم ذكرها.
ز ـ تقويم الروايات السابقة :
اولا: في تلكم الروايات اسرائيلية وروايات الغلاة والزنادقة ومن جملتها روايات موضوعة ومفتراة على اللّه ورسوله وكتابه ، وفيها ما افتري بها على الصحابة وائمة اهل البيت.
ثانيا: في تلكم الرويات روايات صحيحة غير ان فيها مصطلحات قرآنية تغيرت معانيها، وتبدلت بعد عصر الصحابة متدرجا حتى اصبح لها اليوم معان غير التي قصد منها في القرآن وحديث الرسول)ص) واحاديث الصحابة.
واستعمل ذلك المصطلح في كتب علوم القرآن في المعني الجديد له خلافا للمعنى

الذي استعمل فيه في عصر الرسول حتى عصر الصحابة.
وانتج كل ذلك ما ياتي بيانه باذنه تعالى.
ح ـ نتائج الروايات وآثارها :
اولا: انهم اعتقدوا بان في القرآن الكريم آيات منسوخة التلاوة مع بقاء حكمها واخرى منسوخ الحكم مع بقاء قراءتها وآيات اخرى منسوخة التلاوة والحكم جميعا وعلى اثر ذلك تسابقوا في استخراج الايات الناسخة والمنسوخة لفظا او حكما او هما جميعا في تلكم الروايات وسجلوا نتائج ما توصلوا اليه في عشرات المؤلفات بعنوان علم الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن في حين ان اللّه ما نسخ آية مما انزل على رسوله في القرآن الكريم لا لفظا ولا معنى ولا كليهما معا ونعوذ باللّه من هذا الافتراء الشنيع على اللّه الحكيم وكتابه الكريم.
ثانيا: ان جملة ممن سموا بالقراء الكبار اجازوا لانفسهم ان يبدلوا كلمات القرآن التي نزلت بلغة قريش وهوازن وقضاعة وتميم وطي ءوغيرهم من قبائل العرب ، وبلغ بهم الامر ان يتسابقوا في البحث والتقصي عن شواذ اللّه جات في قبائل العرب وان كان جرى ذلك على لسان بدوي جاهل غير فصيح ، ويجعلوا ذلك التلفظ الشاذ الغلط قراءة لتلك الكلمة في القرآن الكريم حتى بلغ عدد القراءات في كلمة واحدة من كلمات القرآن الكريم عشر قراءات احداها لغة قريش مثل ماجرى لكلمة)عليهم) في قوله تعالى في سورة الحمد (غير المغضوب عليهم.(
وبعملهم هذا اجروا من التحريف على القرآن بما لم يجر نظيره على كتاب على وجه الارض قط وهذا ما عناه الامام الباقر في قوله : (اما القرآن فقد حرفوا.(
ثالثا: ان تلكم الروايات المفترى بها على اللّه ورسوله وكتابه واصحاب رسوله ادت الى :

ا ـ عدم فهم معاني المصطلحات القرآنية في احاديث اخرى صحيحة.
ب ـ اعتقاد العلماء بوجود الناسخ والمنسوخ في آيات القرآن الكريم.
ج ـ تجوز القراء في تحريف كلمات القرآن واختلاقهم تلك القراءات الباطلة لها.
د ـ شوشت على بعض المحدثين امثال الشيخ النوري الرؤية الصحيحة لامر القرآن الكريم وكتبوا في شان القرآن الكريم وقالوا.
ما لا يصح قوله وكتابته.
ه ـ وجد امثال احسان الهي ظهير ونظرائه في نشر تلكم الاقوال واذاعتها باوسع ما يمكن من نشره واذاعته ، خير وسيلة لنقد مدرسة اهل البيت (ع) وقدحها، فلم يالوا جهدا في ذلك واعانهم على نشرها في جميع بلاد العالم بعض اصحاب الطول والنفوذ والسيطرة بكل ما اوتوا من حول وقوة.
رابعا: استند المستشرقون وخصوم الاسلام اليها ورووا وكتبوا ان مصاحف الصحابة كانت تختلف بعضها مع بعض مثل مصاحف عمر وعلي وابي وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وامهات المؤمنين عائشة وحفصة وام سلمة وكذلك عدوا احد عشر مصحفا من مصاحف التابعين كانت تختلف بعضها مع بعض وان الحجاج غير من مصحف عثمان عشرة اماكن مثل (يسيركم في البر والبحر (في سورة يونس / ٢٢ والتي كانت (هو الذي ينشركم في البر والبحر) فنسيت ما كان في مصحف عثمان وبقي يقرا في القرآن ما غيره الحجاج.
وقام المستشرقون بالبحث عن المؤلفات التي جاء فيها تغيير النص القرآني مثل :
ج برجشتر الذي استخرج من كتاب البديع لابن خالويه (شواذ القرآن) خاصة وطبعته جمعية المستشرقين الالمانية بمصر سنة ١٩٣٤ م سابع سبعة مما راقهم طبعها
ومثل : د آرتر جفري الذي طبع كتاب المصاحف لابن ابي داود السجستاني (ت ٣١٦) بمصر سنة ١٩٣٦ م لما فيها من روايات من اختلاف المصاحف والقراءات.
ط ـ بداية الوضع والدس والافتراء :
في بحث (دواعي وضع الحديث) من باب (مع معاوية) من المجلد الاول من كتاب احاديث ام المؤمنين عائشة وفي ما ياتي من ابواب هذا الكتاب نرى ان بداية انتشار الروايات المختلفة والاخبار الموضوعة كان بعد استخلاف معاوية وامتد ذلك على طول عهد الخلافة الاموية.
وفي سنة ثلاث واربعين بعد المائة عندما امر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور

بتدوين كتب العلم دون كلما المحنا اليه في ما دون من كتب العلم وبقي العلماء يتداولونها ويتدارسونها جيلا بعد جيل ، ويستنبطون منها ما يستنبطون حتى عصرنا الحاضر.
ونحن اليوم اذا اردنا ان ندرس تلكم الروايات وتلكم الاخبار لنمحص الحق من الباطل منها يلزمنا ان ندرس بتوسع ظروف كل خبر منها، مثلا اذا اردنا ان ندرس ما نسب الى الحجاج انه غير النص القرآني الذي كان مكتوبا في مصحف عثمان الذي ارسله الى البلاد وان النص القرآني الذي بايدينا في زهاء عشرة موارد يختلف عما كتبه عثمان في مصحفه لابد لنا ان ندرس اخبار عصر ولاية الحجاج واخبار ما جرى بعده بتوسع لندرك ان ما افتروا على القرآن بان الحجاج غيره مستحيل عادة.
واذا اردنا ان ندرس خبر ما نسب الى الصحابي ابن مسعود من انه كان يحك من المصحف سورة الحمد والمعوذتين ونحن نعلم ان الخليفة عمر بعثه الى الكوفة ليقرئهم القرآن لن يتيسر لنا معرفة الحقيقة والافتراء الذي افتري به على ابن مسعود دون ان ندرس اسباب اختلاف ابن مسعود مع الوليد والي الكوفة ، والخليفة عثمان وكذلك الشان في دراسة ما عدا ذينكم الخبرين ومن ثم راينا انه لن يتيسر لنا دراسة كل تلكم الاخبار دون ان ندرس المجتمع الذي نزل فيه القرآن في العصر الجاهلي ثم في العصر الاسلامي في مكة مع قريش والمدينة في ما يخص سيرة الرسول ومع من كان يعاشره وهذا ما سميناه بالمجتمع الذي انتشر منه القرآن وتمتد دراسة المجتمع الذي انتشر منه القرآن بعد الرسول وتستوعب حكم الخلفاء ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية حتى عصر الحجاج.
وبعد ذلك ندرس على قدر الاستطاعة تاريخ القرآن : نزوله واقراءه وتدوينه في مكة والمدينة ونختم المجلد الاول بدراسة المصطلحات القرآنية.
وفي ضوء هذه الدراسات ندرس باذنه تعالى روايات مدرسة الخلفاء حول القرآن الكريم في المجلد الثاني وروايات مدرسة اهل البيت في المجلد الثالث.
وبناء على ما ذكرنا سيثبت في بحوث الكتاب ان شاء اللّه تعالى ان النص القرآني كما هو بايدينا اوحى اللّه به الى رسوله (ص) واقراه الرسول (ص) كذلك اصحابه.
وكلما اوحي الى رسوله (ص) من القرآن وبيان القرآن امر من حضره من كتابه بتدوينه على ما حضره من جلد وخشب وعظم كتف وما شابهها، واوصى عليا ان يجمعه من بعده ففعل.
وكذلك فعل كل من كان تعلم الكتابة من اصحابه ، وكذلك فعل التابعون في عصر الصحابة.
واقتضت سياسة الخلفاء من بعده ان يجردوا القرآن من حديث الرسول (ص) المبين لمعاني القرآن وبدؤوا بذلك في عصر ابي بكر وانتهى الامر في عصر عمر، ونسخ عليه سبع نسخ وزعها بنى امهات البلاد الاسلامية وامر باحراق ما عند الصحابة من نسخ كتب فيها القرآن مع بيان الرسول)ص.(
فكتب المسلمون بعد ذلك القرآن مجردا عن حديث الرسول (ص) جيلا بعد جيل حتى عصرنا الحاضر.
ولم تنس كلمة مما اوحي الى الرسول من القرآن ولم تزدد عليها ولم تنقص منها كلمة ولم تبدل منها كلمة في عصر من العصور.
ووضع على عهد معاوية فما بعد من عصور الخلافة الاموية روايات لتبرير عمل الخليفة عثمان في شان القرآن وسائر شؤون.
سياسة الحكم على عهده بالاضافة الى ذلك نسيت بعض معاني المصطلحات القرآنية مثل الاقراء والقمرئ الذي كان في عصر الرسول (ص) والصحابة بمعنى : تعليم تلاوة لفظ القرآن مع تعليم معنى اللفظ، وبسبب عدم معرفة معنى هذا المصطلح بالاضافة الى.
تلكم الاحاديث اختلقت قراءات مختلفة واصبحت علما يتدارسونه جيلا بعد جيل.
ولعدم معرفة معنى مصطلح النسخ والاية اختلف علم الناسخ والمنسوخ والف في امثال هذه المختلقات مئات المؤلفات.
ولا يتيسر درك حقيقة الروايات والاخبار التي المحنا اليها آنفا واللاتي سوف ندرسها في المجلدين الثاني والثالث من هذا الكتاب باذنه ـ تعالى ـ دون استيعاب كل

البحوث التي اوردناها في المجلد الاول باتقان ومع ان في بسط بعض تلكم الاخبار ما يؤلم القلب غير ان فهم ما افتري على اللّه ورسوله (ص) وكتابه واصحاب رسوله وفهم المصطلحات القرآنية لن يتيسر دون دراسة جميع ما نقلنا من اخبار ويا ليت تلك الحوادث لم تقع ولم نكن نضطر دون دراسة جميع ما نقلنا من اخبار ويا ليت تلك الحوادث لم تقع ولم نكن نضطر الى دراستها في سبيل الدفاع عن كرامة كتاب اللّه الكريم.

منهج البحث :

لما كان الاستدلال على بعض العلوم النظرية يتوقف على تذكار بعض البديهيات ، وكنا في هذه البحوث نخاطب عامة الناس المتخصص منهم بهذه العلوم وغير المتخصص والمسلم منهم وغير المسلم ، اضطررنا احيانا الى شرح بعض المصطلحات التي يبحث عنها في بدايات العلوم هي من البديهيات عند المشاركين في العلوم الاسلامية ، واحيانا عند عامة المسلمين ، كما اننا اضطررنا احيانا الى تكرار بعض المفاهيم التي سبق شرحها، لما كان الاستدلال عليها في البحث الجديد يتوقف على التذكير بتلك المفاهيم وخاصة الجديدة منها على المجتمع وادرنا البحوث المذكورة وفق المخطط الاتي :
.

مخطط البحوث القرآنية

المجلد الاول : بحوث تمهيدية . البحث الاول : ملامح المجتمع العربي الجاهلي الذي نزل فيه

القرآن وخصائصه

- 1النظام القبلي . ٢ ـ الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية.
3ـ النظم الاجتماعية.
4ـ اديان العرب في العصر الجاهلي.

البحث الثاني : من تاريخ القرآن

اخبار القرآن على عهد الرسول (ص). ا ـ في العصر المكي.
ب ـ في العصر المدني.

البحث الثالث : مصطلحات اسلامية قرآنية

المجلد الثاني

دراسات مقارنة لروايات

مدرسة الخلفاء حول القرآن الكريم

ا ـ الدليل المشترك بين المدرستين . ب ـ روايات البسملة وتناقضها ومنشؤه.
ج ـ روايات جمع القرآن وتناقضها.
د ـ روايات اختلاف المصاحف وروايات الزيادة والنقصان.
ه ـ روايات نزول القرآن على سبعة احرف واربعون اجتهادا خاطئا في تاويلها.
و ـ القراءات والقراء.

ز ـ بحوث النسخ والانساء.
ح ـ استناد المستشرقين بالروايات المختلفة والاجتهادات الخاطئة في التشكيك بثبوت النص القرآني.
ط ـ دراسة الروايات السابقة واجتهاداتهم الخاطئة.

المجلد الثالث

دراسة مقارنة لروايات مدرسة اهل البيت (ع) وما نسب الى مدرستهم من روايات

بحوث تمهيدية

((4))لامح المجتمع العربي الجاهلي الذي نزل فيه القرآن وخصائصه

ا ـ النظام القبلي . ب ـ الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية.
ج ـ النظم الاجتماعية.
د ـ اديان العرب في العصر الجاهلي.

ولا ـ النظام القبلي :

كان اكثر سكان الجزيرة العربية في العصر الجاهلي قبائل رحلا يسكنون البادية ونذكر في ما ياتي شيئا من عاداتهم نقلا من كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام بتصرف وايجاز(١ :(
اما البدو، فهم القبائل الرحل المتنقلون من جهة الى اخرى طلبا للمرعى او للماء، والطبيعة هي التي تجبر البدوي على المحافظة على هذه الحياة.
وحياة البدوي حياة شاقة مضنية ، ولكنه ـ وهو متمتع باكبر قسط من الحرية ـ يفضلها على اي حياة مدنية اخرى.
هذه الحياة الخشنة هي التي جعلت القبائل يتقاتلون في سبيل المرعى والماء، وهي التي جعلت سوء الظن يغلب على طباعهم ، فالبدوي ينظر الى غيره نظرة العدو الذي يحاول اخذ ما بيده او حرمانه من المرعى.
ان البدوي في الصحراء لا يهمه الا المطر والمرعى ، فازمته الحقيقية انحباس المطر وقلة المرعى ، ولا يبالي بما يصيب العالم في الخارج مادامت ارضه مخضرة ، وبعيره سمينا، وغنمه قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما.
اما اذا نما السكان وضاقت بهم الارض ، او لم تجد اراضيهم بالمرعى ، فليس هناك سبيل الا الزحف والقتال ، او الهجرة ان كان.
هناك سبيل اليها، وكذلك القبيلة التي غلبت على امرها وحرمت من مراعيها واراضيها ليس امامها سبيل آخر سوى الهجرة.
والمراة البدوية ترفض الزواج من غني ، اذا كان ابن صانع ، او انه من سلالة العبيد، او كان نسبه القبيلي يحيط به شي ء من الشك ، فسلطان المال لا قيمة له عند العرب ومع وجود هذه الروح الارستقراطية التي تتجلى فقط في الزواج ورياسة القبيلة والحكم ، فانه لا يكاد يوجد فارق في طرق المعيشة الاخرى.
ومن عادة القسم الاكبر من سكان الجزيرة ـ ولا سيما البدو ـ مخاطبة رؤسائهم باسمائهم او بالقابهم ، لانهم لا يعرفون الالقاب والفاظ التعظيم والتفخيم ، فيقولون يا فلان ويا ابا فلان ويا طويل العمر.
والبدوي لا ينسى المعروف ، ولا ينسى الاساءة كذلك ، فاذا اسي ء اليه ، ولم يتمكن من رد الاساءة في الحال ، كظم حقده في نفسه ، وتربص بالمسي ء، حتى يجد فرصته فينتقم منه ، فذاكرة البدوي ذاكرة قوية حافظة لا تنسى الاشياء.

وللبدو مهارة فائقة في اقتفاء الاثر، وكثيرا ما كانت هذه المعرفة سببا في اكتشاف كثير من الجرائم ولا تكاد تخلو قبيلة من طائفة منهم.
والقبائل العريقة المشهورة من حضر وبادية تحافظ على انسابها تمام المحافظة وتحرص عليها كل الحرص ، فلا تصاهر الا من يساويها في النسب والقبائل المشكوك في نسبها لا يصاهرها احد من القبائل المعروفة.
وان من الصعب عليه نبذ ما كان عليه آباؤه واجداده من عادات وتقاليد فالتقاليد والعرف وما تعارفت عليه القبيلة هي عنده قانون البداوة ، وقانون البداوة دستور لا يمكن تخطيه ولا مخالفته ، ومن هنا يخطئ من يظن ان البداوة حرية لا حد لها، وفوضى لا يردعها رادع ، وان الاعراب فرديون لا يخضعون لنظام ولا لقانون على نحو ما يتراءى ذلك للحضري او للغريب.
انهم في الواقع خاضعون لعرفهم القبيلي خضوعا صارما شديدا، وكل من يخرج عن ذلك العرف يطرد من اهله ويتبرا قومه منه ، ويضطر ان يعيش طريدا او صعلوكا مع بقية الصعاليك.
والعربي رجل جاد صارم ، لا يميل الى هزل ولا دعابة ، فليس من طبع الرجل ان يكون صاحب هزل ودعابة ، لانهما من مظاهر الخفة والحمق ، ولا يليق بالرجل ان يكون خفيفا، لهذا حذر في كلامه وتشدد في مجلسه ، وقل في مجتمعه الاسفاف ، واذا كان مجلس عام ، او مجلس سيد قبيلة ، روعي فيه الاحتشام والابتعاد عن قول السخف ، والاستهزاء بالاخرين ، والقاء النكات والمضحكات ، حرمة لاداب المجالس ومكانة الرجال.
واذا وجدوا في رجل دعابة او ميلا الى الضحك او اضحاك عابوه عليه وانتقصوا من شانه كائنا من كان.
وعبارة مثل ((لا عيب فيه غير ان فيه دعابة)) او ((لا عيب فيه الا ان فيه دعابة)) هي من العبارات التي تعبر عن الانتقاص والهمز واللمز.
والبدوي محافظ متمسك بحياته وبما قدر له ، معتز بما كتب له وان كانت في حياته خشونة وصعوبة ومشقة.
ولهذا كان للقبيلة قيمتها في بلاد العرب ، فالانسان يقوى بابنائه وابناء عمومته الاقربين والابعدين , واذا كانت القبيلة ضعيفة استقوت بالتحالف مع سواها حتى يقوى الفريقان ويامنا شر غيرهما من القبائل القوية.
وقد جرى العرف ان القبائل تعتبر الارض التي اعتادت رعيها، والمياه التي اعتادت ان تردها ملكا لها، لا تسمح لغيرها من القبائل الاخرى بالدنو منها الا باذنها ورضاها، وكثيرا ما تانس احدى القبائل من نفسها القوة فتهجم بلا سابق انذار على قبيلة اخرى ، وتنتزع منها مراعيها ومياهها.
ان قبائل العرب ليسوا كلهم سواء في الشر والتعدي على السابلة والقوافل ، فبعضها قد اشتهر امره بالكرم والسماحة والترفع عن الدنايا، كما اشتهر بعضها بالتعدي وسفك الدماء بلا سبب سوى الطمع فيما في ايدي الناس.
ليس للبدوي قيمة حربية تذكر، ولذا كان اعتماد الامراء على الحضر، فهم الذين يصمدون للقتال ويصبرون على بلائه وبلوائه.
والبدوي اذا لم يجد سلطة تردعه او تضرب على يده يرى من حقه نهب الغادي والرائح ، فالحق عنده هو القوة يخضع لها، ويخضع غيره بها على ان لهؤلاء قواعد للبادية معتبرة عندهم كقوانين يجب احترامها، فالقوافل التي تمر بارض قبيلة وليس معها من يحميها من افراد هذه القبيلة معرضة للنهب ، ولذا اعتادت القوافل قديما ان يصحبها عدد غير قليل من القبائل التي ستمر بارضها ويسمون هذا رفيقا.
والبدوي يحقتر الحضري مهما اكرمه ، كما ان الحضري يحقر البدوي فاذا وصف البدوي الحضري ، فانه في الغالب يقول حضيري تصغيرا لشانه.
ومن عادة البدوي الاستفهام عن كل شي ء، وانتقاد ما يراه مخالفا لذوقه او لعادته بكل صراحة ، فاذا مررت بالبدوي في الصحراء استوقفك وسالك من اين انت قادم ؟ وعمن وراءك من المشايخ والحكام ؟ وعن المياه التي مررت بها؟ وعن اخبار الامطار والمراعي ، وعن اسعار الاغذية والقهوة ؟ وعمن في البلد من القبائل ؟ وعن العلاقات السياسية بين الحكام بعضهم مع بعض ((5)).

* * *.
اوردنـا ما جاء في كتاب المفصل في وصف عرب البادية في العصر الحاضر لانا راياناه كذلك يصدق على عرب البادية في العصر الجاهلي حيث كان النظام القبيلي اساس النظم الاجتماعية في الجزيرة الـعربية قبل مبعث الرسول (ص) فقد كان المقاتل العربي يجاهد في سبيل امجاد قبيلته ومصالحها ,وشـاعـر الـقبيلة ينظم القصائد في سبيل اعلاء كلمة القبيلة ومولى القبيلة وحليف القبيلة واللصيق بالقبيلة والمتبنى كذلك يفعلون.
ونذكر في ما ياتي باذنه ـ تعالى ـ الوضع الاقتصادي في المجتمع العربي الجاهلي.

انيا ـ الوضع الاقتصادي ومصادر الثروة في الجزيرة العربية :

كانت قريش خاصة وسكان مكة عامة يمتهنون التجارة . واهـل الـمـديـنـة والقرى التي حواليها واهل الطائف والمدن اليمانية والقرى العربية في العراق وحوالي الشام يمتهنون الغرس والزرع.
وتربية الماشية.
وكـان مـن مـصـادر الثروة لاهل مكة والطائف والمدينة خاصة ونادرا مالغيرهم من العرب ، الربا والقمار ـ الميسر ـ والاكتساب من الجواري في البغاء.
وكـان مـا عـدا سـكـان المدن من العشائر، قبائل رحل يتبدون ويتنقلون طلبا للماء والكلا لانفسهم ولجمالهم وكان جلهم يغير البعض منهم على البعض الاخر في غزوات يقاتلون فيها الرجال ويسبون الـنـسـاء والاطفال وينهبون الاموال ولهم اسواق لتبادل سلع فيها وللمفاخرة وما يتصل بها من انشاد شعرائهم ما احدثوا من شعر وفي ما ياتي بيان ذلك بحوله تعالى.

و ب ـ التجارة والايلاف

اتـسـعـت تجارة قريش منذ عصر هاشم واخوته ، كما رواه القرطبي وغيره واللفظ للقرطبي في تفسير سورة قريش ، قال :
كان اصحاب الايلاف اربعة اخوة : هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب ونوفل ، بنو عبد مناف.
فاما هاشم ، فانه كان يؤلف ملك الشام ، اي اخذ منه حبلا وعهدا يامن به في تجارته الى الشام.
واخوه عبد شمس كان يؤلف الى الحبشة.
والمطلب الى اليمن.
ونوفل الى فارس.
ومعنى يؤلف يجير.
فكان هؤلاء الاخوة يسمون المجيرين وكان تجار قريش يختلفون الى الامصار بحبل هؤلاء الاخوة , فلا يتعرض لهم.
والايلاف : شبه الاجارة بالخفارة يقال : آلف يؤلف : اذا اجار الحمائل بالخفارة.
والحمائل : جمع حمولة.
قـال : والـتـاويل : ان قريشا كانوا سكان الحرم ، ولم يكن لهم زرع ولا ضرع ، وكانوا يميرون في الـشتاء والصيف آمنين ، والناس يتخطفون من حولهم ، فكانوا اذا عرض لهم عارض قالوا: نحن اهل حرم اللّه ، فلا يتعرض الناس لهم((6)) .
واخبر اللّه عن ذلك بقوله :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)لا يـلا ف قـريـش * ايلا فهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.(
وسياتي في بحث شظف العيش في الجاهلية ان هاشما هو الذي سن لقريش الرحلتين للتجارة مع بيان سبب قيامه بذلك ان شاء اللّه تعالى :

ج و د ـ الضرع والزرع :

ولا حاجة لاطالة الكلام في بيانهما. ه ـ الربا.
1ـ في سورة البقرة :
)قالوا انما البيع مثل الربا واحل اللّه البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى اللّه ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق اللّه الربا ويربي الصدقات واللّه لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا اللّه وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من اللّه ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون.(
2ـ في سورة آل عمران :
)يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا اللّه لعلكم تفلحون * واتقوا النار التي اعدت للكافرين * واطيعو اللّه والرسول لعلكم ترحمون)(الايات / ١٣٠ ـ ١٣٢.(

تفسير الكلمات :

1ـ الربا :ربا الشي ء يربو رباء وربوءا زاد ونما والربا: الزيادة على راس المال ، والربا المنهي عنه في الاسلام نوعان :
ا ـ ان يدفع انسان لاخر مبلغا من الذهب او الفضة الى اجل معين على ان ياخذ في الاجل زيادة على راس ماله.
ب ـ ان يدفع جنسا وياخذ نفس الجنس مع زيادة في الوزن مثل ان يبيع اناء مصنوعا من ذهب وزنه خمسون مثقالا وياخذ بدله خمسا وخمسين مثقالا من الذهب النقد غير المصنوع.
2ـ يمحق :
محق الشي ء: نقصه ، محق اللّه المال اذهب بركته.
3ـ فاذنوا :
فاسمعوا باعلان حرب من اللّه.
4ـ النظرة :
الامهال والتاخير.
5ـ ذو عسرة :
ضيق ذات اليد والعجز عن الوفاء بالدين.
خبر الربا في العصر الجاهلي :
كان الربا في الجاهلية من مصادر الثراء لاهل مكة والطائف واليهود في المدينة وحواليها.
وذكر المفسرون مثل السيوطي في تفسير (وذروا ما بقي من الربا) انواعا من الربا في الجاهلية منها :
ان يكون للرجل على الرجل الحق الى اجل فاذا حل الاجل قال : اتقضي ام تربي ؟ فان قضاه اخذ والا زاده في حقه وزاده الاخر في الاجل.
وكان العباس عم النبي ورجل من بني المغيرة شريكيين في الجاهلية يسلفان في الربا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا، وقال رسول اللّه (ص) في خطبته في حجة الوداع : الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع (فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) واول ربا موضوع ربا العباس ((7)).

و ـ الاكتساب ببغي الجواري

قال ابن حبيب في المحبر :ومن سننهم انهم كانوا يكسبون بفروج امائهم وكان لبعضهن راية منصوبة في اسواق العرب ، فياتيها الناس فيفجرون بها، فاذهب الاسلام ذلك واسقطه((8)) .

روى الـطـبري والسيوطي في تفسير (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) واللفظ الاول : انهم كانوا في الجاهلية يامرون امائهم وولائدهم يباغين يفعلن ذلك فيصبن فياتينهم بكسبهن((9)) .
وفي العقد الفريد :
وكان لبعضهن رايات على ابواب بيوتهن((10)) .
ومن جملتهن سمية جارية الحارث بن كلدة امراة عبده عبيد وام زياد بن ابيه.
وقـد ذكـرنـا خـبـرها مع ابي سفيان واستلحاق معاوية اياه بنسبه في بحث استلحاق نسب زياد في المجلد الاول من كتاب عبداللّه بن سبا.
وكـان فـي الـمدينة جاريتان لعبد اللّه بن ابي يكتسب من اجر بغائهما، احداهما معاذة وارادها على نـفسها قرشي من اسرى بدر وكانت قد اسلمت فابت ذلك لاسلامها وكان ابي يضربها ليكرهها على ذلك رجاء ان تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده ، فانزل اللّه تعالى :
)ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان اللّه من بعد اكراههن غفور رحيم) ((11)) (النور / ٣٣.(
* * *.

شظف العيش في الجاهلية :

ان الكثرة الكاثرة من العرب في الجاهلية كانوا يعيشون في فقر مدقع , ياكلون القد والعلهز والفصيد والهبيد من فرط الجوع ، ويشربون الطرق واحيانا الفظ من العطش.
قـالـت فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) في خطبتها للمهاجرين والانصار: ((وكنتم تشربون الطرق وتقتاتون القد. ((12)) ((
ا و ب ـ القد والطرق :
قال ابن الاثير، الطرق : الماء الذي خاضته الابل وبالت فيه وبعرت.
وقال في مادة القد :
ومنه حديث عمر: كانوا ياكلون القد يريد جلد السخلة في الجدب .

قال المؤلف : يقصد الجلد غير المدبوغ . ج ـ العلهز :
قال ابن الاثير وابن منظور في مادة العلهز :
في دعائه (ع) على مضر: ((اللّه م اجعل عليهم سنين كسني يوسف.((فابتلوا بالجوع حتى اكلوا العلهز، هو شي ء يتخذونه في سنين المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه.
وقـيـل : كانوا يخلطون فيه القردان ويقال للقراد الضخم العلهز، ومنه حديث عكرمة كان طعام اهل الجاهلية العلهز.
د ـ الهبيد.
قال ابن الاثير وابن منظور ما موجزه :
الهبيد: الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع لتذهب مرارته ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة وفي حديث عمر وامه فزودتنا من الهبيد.
ه ـ الفصيد والبجة :
قال ابن الاثير وابن منظور في مادة الفصيد ما موجزه :
وكـانـوا يفصدون عرق الناقة ليخرج الدم منه فيشرب ، يفعلونه ايام الجوع كما كانوا ياخذون ذلك الـدم ويسخنونه الى ان يجمد ويقوى فيطعم به الضيف في شدة الزمان ، اذا نزل بهم ضيف فلا يكون عندهم ما يقريه ، ويشح ان ينحر المضيف راحلته فيفصدها.
و(الـفـصيد) دم كان يوضع في الجاهلية في معى من فصد عرق البعير

ويشوى وكان اهل الجاهلية ياكلونه ويطعمونه الضيف في الازمة.
وقال ابن الاثير ـ ايضا ـ في تفسيرها :
وفي حديث ابي رجاء لا بلغنا ان النبي (ص) قد اخذ في القتل هربنا فاستثرنا شلو ارنب دفينا وفصدنا عليها فلا انسى تلك الاكلة اي فصدنا على شلو الارنب بعيرا واسلنا عليه دمه وطبخناه واكلناه.
وقالا في مادة البجة ما موجزه :
ويقال للفصيد (البجة) كذلك و (البجة) دم الفصيد، ياكلونها في الازمة والبج الطعن غير النافذ، فقد كانوا يفصدون عرق البعير.
ويأخذون الدم يتبلغون به في السنة المجدبة جاء في الحديث : (ان اللّه قد اراحكم من الشجة والبجة.(
و ـ الفظ :
ماء كرش البعير.
وافتظ البعير: شق كرشه ، واعتصر ماءه ليشربه ، وكان المسافر في الصحراء يسقي الابل ، ثم يشد افواهها، لئلا تجتر، فاذا عطش افتظها((13))
.
وفي تاريخ العرب قبل الاسلام لم يكن في وسع كثير من الجاهليين الحصول على اللحم لفقرهم فكانوا ياتدمون (الصليب) وهو الودك ـ ودك العظام ـ يجمعون العظام ويكسرونها ويطبخونها، ثم يجمعون الودك الذي يخرج منها لياتدموا به.
وقد عرفوا بـ (اصحاب الصلب.(
ولما قدم الرسول مكة (اتاه اصحاب الصلب الذين يجمعون العظام اذا لحب عنها لحمانها فيطبخونها بالماء ويستخرجون ودكها ياتدمون به.(
ولم يكن في استطاعة الفقراء اكل الخبز لغلائه بالنسبة لهم لذلك عد اكله من علائم الغنى والمال , وكان الذي يطعم الخبز والتمر يعد من السادة الكرام وكان احدهم يفتخر بقوله (خبزت القوم وتمرتهم)، بمعنى اطعمتهم الخبز والتمر.
وقد افتخر (بنو العنبر) بسيدهم (عبداللّه بن حبيب العنبري)، لانه كان لا ياكل التمر ولا يرغب في اللبن ، بل كان ياكل الخبز، فكانوا اذا افتخروا، قالوا: منا آكل الخبز.
وكانوا يقولون (اقرى من آكل الخبز) لانه كان جوادا.
وكان منهم من رضي وقنع بالدون من المعيشة ، فعاش في فقر مدقع ، والدقع الرضا بالدون من المعيشة وسوء احتمال الفقر واللصوق بالارض من الفقر والجوع ، فهم ينامون على التراب ويلتحفون السماء، والدوقعة الفقر والذل ، وجوع ادقع وديقوع شديد، وهم مثل (بنو غبراء) في الفقر والحاجة ، اولئك الذين توسدوا الغبراء واتخذوا التربة فراشا لهم ، لعدم وجود ملجا لهم ياوون اليه ، ولا مكان يحتمون به((14)) .
.* * *
كانت تلكم بعض انواع طعامهم في ايام المخمصة واحيانا كانوا لا يجدون ما يقتاتون به ، فيؤدي ذلك بهم الى الانتحار الذي كانوا يسمونه الاعتفاد كالاتي بيانه :
وكان بين الجاهليين فقراء معدمون مدقعون لم يملكوا من حطام هذه الدنيا شيئا، وكانت حالتهم مزرية مؤلمة ، منهم من سال الموسرين نوال احسانهم ، ومنهم من تحامل على نفسه تكرما وتعففا، فلم يسال غبا ولم يطلب من الموسرين حاجة ، محافظة على كرامته وعلى ماء وجهه ، مفضلا الجوع على الشبع بالاستجداء، حتى ذكر ان منهم من كان يختار الموت على الدنية ، والدنية هي ان يذهب الى رجل ، فيتوسل اليه بان يجود عليه بمعروف ، ومنهم من اعتفد، والاعتفاد ان يغلق الرجل بابه على نفسه ، فلا يسال احدا حتى يموت جوعا، وكانوا يفعلون ذلك في الجدب ، قيل : كانوا اذا اشتد بهم الجوع وخافوا ان يموتوا اغلقوا عليهم بابا وجعلوا حظيرة من

شجرة يدخلون فيها ليموتوا جوعا((15)) .
روى السيوطي بتفسيره سورة قريش عن عمر بن عبد العزيز انه قال : كانت قريش في الجاهلية تعتفد وكان اعتفادها: ان اهل البيت منهم كانوا اذا سافت يعني هلكت اموالهم خرجوا الى برار من الارض فضربوا على انفسهم الاخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل ان يعلم بخلتهم حتى نشا هاشم بن عبد مناف ، فلما نبل وعظم قدره في قومه قال يا معشر قريش ان العز مع الكثرة ، وقد اصبحتم اكثر العرب اموالا واعزهم نفرا، وان هذا الاعتفاد قد اتى على كثير منكم ، وقد رايت رايا.
قالوا: رايك راشد فمرنا ناتمر قال : رايت ان اخلط فقراءكم باغنيائكم فاعمد الى رجل غني ، فاضم اليه فقيرا عياله بعدد عياله فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن ، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله وكان ذلك قطعا للاعتفاد ((16)).
قالوا نعم مما رايت فالف بين الناس ((17)).
وتفصيل الخبر بتفسير السورة عند القرطبي وبعضه بمادة (عفد) من لسان العرب واكثر لفظ الخبر من القرطبي عن ابن عباس انه قال :
ان قريشا كانوا اذا اصابت واحدا منهم مخمصة((18)) جرى هو وعياله الى موضع معروف , فضربوا على انفسهم خباء فماتوا، حتى كان عمرو بن عبد مناف ، وكان سيدا في زمانه ، وله ابن يقال له : اسد، وكان له ترب ((19)) من بني مخزوم ، يحبه ويلعب معه ، فقال.
له : نحن غد نعتفد وتاويله : ذهابهم الى ذلك الخباء، وموتهم واحدا بعد واحد.
قال : فدخل اسد على امه يبكي ، وذكر ما قاله تربه.
قال : فارسلت ام اسد الى اولئك بشحم ودقيق ، فعاشوا به اياما، ثم ان تربه اتاه ايضا فقال : نحن غدا نعتفد، فدخل اسد على ابيه يبكي ، وخبره خبر تربه ، فاشتد ذلك على عمرو بن عبد مناف ، فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعون امره ، فقال : انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتكثر العرب ، وتذلون وتعز العرب ، وانتم اهل حرم اللّه ـ جل وعز ـ واشرف ولد آدم ، والناس لكم تبع ، ويكاد هذا الاعتفاد ياتي عليكم.
فقالوا: نحن لك تبع.
قال : ابتداوا بهذا الرجل ـ يعني ابا ترب اسد ـ فاغنوه عن الاعتفاد ففعلوا، ثم انه نحر البدن ، وذبح الكباش والمعز، ثم هشم الثريد، واطعم الناس ، فسمى هاشما، وفيه قال الشاعر :
عمرو العلا هشم الثريد لقومه.
ورجال مكة مسنتون((20)) عجاف.
ثم جمع كل بني اب على رحلتين : في الشتاء الى اليمن ، وفي الصيف الى الشام للتجارات ، فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير.,
حتى صار فقيرهم كغنيهم ، فجاء الاسلام وهم على هذا، فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش ، وهو قول شاعرهم :
والخالطون فقيرهم بغنيهم.
حتى يصير فقيرهم كالكافي.
فلم يزالوا كذلك ، حتى بعث اللّه رسوله محمد (ص)، فقال : (فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع) بصنيع هاشم.
)وآمنهم من خوف) ان تكثر العرب ويقلوا((21)) .
ومع ذلك ـ ايضا ـ لم يكن كل افراد قريش اثرياء مرفهين ، بل كانت الكثرة الكاثرة منهم يتحملون السغب والجوع ، ومن ثم كانت كثرة العيال لهم محنة يتعسر عليهم تحملها.
ونذكر مثالين من سيرة الرسول كدليل على الوضع الاقتصادي لدى سروات مكة :
ا ـ روى ابن اسحاق وقال :

ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة ، وكان ابو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول اللّه (ص) للعباس عمه , وكان من ايسر بني هاشم :
يـا عـباس ، ان اخاك ابا طالب كثير العيال ، وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ.
من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكلهما عنه ، فقال العباس : نعم.
فـانـطلقا حتى اتيا ابا طالب ، فقالا له : انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه.
فقال لهما ابو طالب : اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما.
فـاخـذ رسول اللّه (ص) عليا فضمه اليه ، واخذ العباس جعفرا فضمه اليه ، فلم يزل علي مع رسول اللّه (ص) حتى بعثه اللّه ـ
تـبـارك وتعالى ـ نبيا، فاتبعه علي(رض) ـ وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه((22)) .
كانت اعالة الذكور من الاولاد مشكلة لغير ذوي اليسار في سنة الجدب والقحط.
اما اعالة البنات ، فقد كانت مشكلة في العصر الجاهلي تعم الفقير منهم وذوي اليسار في سني الجدب والرخاء كما نرى ذلك في الخبر الاتي :
ب ـ روى ابن اسحاق ـ ايضا ـ وقال :
كـان رسـول اللّه (ص) قـد زوج عتبة بن ابي لهب رقية او ام كلثوم ، فلما بادى قريشا بامر اللّه ـ تعالى ـ وبالعداوة ، قالوا: انكم قد فرغتم محمدا من همه ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوه بهن فمشوا الى ابـي الـعـاص فـقـالـوا لـه : فـارق صـاحـبـتك ونحن نزوجك اي امراة من قريش شئت ، قال : ها للّه * , ((23))اني لا افارق صاحبتي ، وما احب ان لي بامراتي امراة من قريش.
وكان رسول اللّه (ص) يثني عليه في صهره خيرا، فيما بلغني.
ثم مشوا الى عتبة بن ابي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة من قريش شئت.
فـقـال : ان زوجـتـموني بنت ابان بن سعيد بن العاص ، او بنت سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص ، وفارقها، ولم يكن دخل بها فاخرجها اللّه من يده كرامة لها وهوانا له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده ((24)).
ان قريشا لما ارادت ان تكيد برسول اللّه كيدا يقعده عن دعوته للتوحيد عمدت الى ارجاع بناته الى بيته ليشغلوه بهن عن مقارعتهم ومقابلتهم.
وذلـك لان الـمـراة لـم تكن تشترك يومذاك في الغزو ولا في سفر التجارة وغيرهما من الاعمال الجالبة للثروة ، ومن ثم كانت ابدا.
ودائما عالة على الرجل وكان ذلك اهم سبب لواد البنات في الجاهلية ، كما نشير الى بعض اخبارها في ما ياتي بحوله تعالى.

واد البنات :((٢٥((

كانت العرب تئد البنات بسبب الفقر وحمية الجاهلية ، اما الفقر، فقد اخبر اللّه عنه وقال سبحانه في سورة الاسراء :
)ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا)(الاية / ٣١).
وقال تعالى (واذا الموءودة سئلت * باي ذنب قتلت)(التكوير / ٨ ـ ٩).
قـال الـقرطبي : الموءودة المقتولة ، وهي الجارية تدفن وهي حية ، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب ، فيؤودها اي يثقلها حتى تموت.
وروى عن ابن عباس انه قال :
كانت المراة في الجاهلية اذا حملت حفرت حفرة ، وتمخضت على راسها، فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة ، وردت التراب عليها، وان ولدت غلاما حبسته ، ومنه قول الراجز :

سميتها اذ ولدت تموت.
والقبر صهر ضامن زميت ((26)).
الزميت الوقور.
وفي تفسير الطبري ما موجزه : كان الرجل من ربيعة او مضر يشترط على امراته ، ان تستحي جارية وتئد اخرى ، فاذا كانت الجارية التي تواد غدا الرجل او راح من عند امراته ، وقال لها: انت علي كظهر امي ان رجعت اليك ولم تئديها، فتخد لها في الارض خدا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا ابصرته راجعا دستها في حفرتها ثم سوت عليها التراب ((27)).
قال المؤلف : ونظير هذا اسقاط الجنين المتداول في عصرنا.
وفي تفسير القرطبي والطبري عن قتادة ، قال : كانت الجاهلية يقتل احدهم ابنته ، ويغذو كلبه , فعاتبهم اللّه على ذلك ، وتوعدهم بقوله : (واذا الموءودة سئلت ((28)) (.
قال المؤلف :
انما كانوا يغذون كلبهم ، لانه كان ينفعهم في حراسة بيتهم وماشيتهم بينما لم تكن البنت تجلب لاولئك الوائدين نفعا.
* * *.
كانت تلكم امثلة من الواد خشية الاملاق ، اما الواد بسبب الحمية حمية الجاهلية فكالاتية اخبارها :

الواد بداعي الحمية الجاهلية

ذكر اهل الاخبار ان بعض السبايا من نساء اشراف القبائل اخترن البقاء عند من سباهن وابين الرجوع الى عشائرهن عند المصالحة فاثار ذلك عندهم حمية الجاهلية ووادوا بناتهم كما روى ابو الفرج في الاغاني في خبر قيس بن عاصم التميمي السعدي وقال :
ان سبب واد قيس بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد فسبى منهم نساء واستاق اموالا ,وكان في النساء امراة ، خالها قيس بن عاصم ، فرحل قيس اليهم يسالهم ان يهبوها له او يفدوها ,فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه. فساله فيها، فقال : قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخذها، فخيرت ، فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فواد كل.
بنت ، وجعل ذلك سنة فى كل بنت تولد له ، واقتدت به العرب في ذلك ، فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة.
وقال :
وفد قيس بن عاصم على رسول اللّه (ص) فسال بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموءودات التي وادهن من بناته ، فاخبر انه ماولدت له بنت قط الاوادها ثم اقبل على رسول اللّه (ص) يحدثه فقال له : كنت اخاف سوء الاحدوثة والفضيحة في البنات ، فما ولدت لي بنت قط الا وادتها، وما رحمت منهن موءودة قط الا بنية لي ولدتها امها وانا في سفر فدفعتها امها الى اخوالها فكانت فيهم , وقدمت فسالت عن الحمل ، فاخبرتني المراة انها ولدت ولدا ميتا.
ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية ويفعت فزارت امها ذات يوم ، فدخلت فرايتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئا من خلوق ونظمت عليها ودعا، والبستها قلادة جزع ، وجعلت في عنقها مخنقة بلح : فقلت : من هذه الصبية فقد اعجبني جمالها وكيسها؟ فبكت ثم قالت : هذه ابنتك ، كنت خبرتك اني ولدت ولدا ميتا، وجعلتها عند اخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فامسكت عنها حتى اشتغلت عنها، ثم اخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهي تقول : يا ابت ما تصنع بي ؟ وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول : يا ابت امغطي انت بالتراب ؟ عني ؟ عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها ,فما رحمت احدا ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبي (ص) ثم قال : ((ان هذه.
لقسوة ، وان من لا يرحم لا يرحم. ((29)) ((

وقال القرطبي :
ان قيس بن عاصم سال النبي (ص) وقال : يا رسول اللّه قال : ((فاعتق عن كل واحدة منهم رقبة.((
قال : يا رسول اللّه اني صاحب ابل.
قال : ((فاهد عن كل واحدة منهن بدنة ان شئت. ((30)) ((
وقال (القرطبي): ((انه كان من العرب من يقتل ولده خشية الاملاق ، كما ذكر اللّه ـ عز وجل ـ وكان منهم من يقتله سفها بغير.
حجة منهم في قتلهم ، وهم ربيعة ومضر، كانوا يقتلون بناتهم لاجل الحمية.
وروي ان رجلا من اصحاب النبي (ص) وكان لا يزال مغتما بين يدي رسول اللّه (ص)، فقال له رسول اللّه (ص): مالك تكون.
محزونا؟.
فقال : يا رسول اللّه ، اني اذنبت ذنبا في الجاهلية فاخاف الا يغفره اللّه لي وان اسلمت.
فقال له : اخبرني عن ذنبك.
فقال : يا رسول اللّه ، اني كنت من الذين يقتلون بناتهم ، فولدت لي بنت ، فتشفعت الي امراتي ان اتركها ,فتركتها حتى كبرت وادركت ، وصارت من اجمل النساء فخطبوها، فدخلتني الحمية ، ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زواج ، فقلت للمراة : اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا وكذا في زيارة اقربائي ، فابعثيها معي ، فسرت بذلك ، وزينتها بالثياب والحلي ، واخذت علي المواثيق بالا اخونها.
فذهبت الى راس بئر فنظرت في البئر ففطنت الجارية اني اريد ان القيها في البئر فالتزمتني , وجعلت تبكي ، وتقول : يا ابت ايش تريد ان تفعل بي ؟.
فرحمتها، ثم نظرت في البئر، فدخلت علي الحمية ، ثم التزمتني وجعلت تقول : يا ابت لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في البئر ومرة انظر اليها فارحمها حتى غلبني الشيطان ، فاخذتها والقيتها في البئر منكوسة ، وهي تنادي في البئر: يا ابت ، قتلتني .
فمكثت هناك حتي انقطع صوتها فرجعت.
فبكى رسول اللّه (ص) واصحابه ، وقال : ((لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية فعالبتك. ((31)) ((
وفي شان هؤلاء انزل اللّه تعالى في سورة النحل / ٥٨ :
)واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.(
ولما كانوا يعتقدون بان اللّه اصطفى من الملائكة بنات له كما سياتي ذكره بحوله تعالى في بحث اديان العرب قال سبحانه :
)واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (الزخرف / ١٧).
قال ابن الاثير في ترجمة صعصعة من اسد الغابة ما موجزه :
صعصعة بن ناجية جد الفرزدق همام بن غالب الشاعر، وكان من اشراف بني تميم ، وكان في الجاهلية يفتدي المؤودات وقد مدحه الفرزدق بذلك في قوله :
وجدي الذي منع الوائدات.
واحيا الوئيد فلم يواد.
قال قدمت على النبي (ص) فعرض علي الاسلام ، فاسلمت وعلمني آيا من القرآن فقلت : يا رسول اللّه اني عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي فيها من اجر قال ، وما عملت ، قلت : ضلت ناقتان لي عشراوان ، فخرجت ابغيهما على جملى لي ، فرفع لي بيتان في فضاء من الارض ، فقصدت قصدهما ,فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فبينما هو يخاطبني واخاطبه اذ نادته امراة قد ولدت قال وما ولدت قالت جارية قال فادفنيها فقلت انا اشتري منك روحها لا تقتلها فاشتريتها بناقتي وولديهما والبعير الذي تحتي وظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي من اجر؟ فقال رسول اللّه (ص) هذا باب من البر لك اجره اذ من اللّه عليك بالاسلام((32)) .

ثالثا ـ النظم الاجتماعية :

بـدانـا بذكر النظم القبلية والوضع الاقتصادي وما يتصل بهما من شؤون العرب في العصر الجاهلي وفي ما ياتي نذكر بعض مظاهر النظم الاجتماعية في العصر الجاهلي باذنه تعالى.
ونبدا بذكر حمية الجاهلية وحكمها.

اـ حمية الجاهلية وحكمها

قال اللّه ـ سبحانه ـ 1 : ـ في سورة المائدة :
)بـبـعـض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من اللّه حكما لقوم يوقنون) (الايات / ٤٩ ، ٥٠.(
2ـ في سورة الفتح :
)اذ جـعـل الـذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل اللّه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان اللّه بكل شـي ء عليما) (الاية / ٢٦.(
وفي سورة المائدة :
)لا يؤاخذكم اللّه باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين مـن اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايـمـانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين اللّه لكم آياته لعلكم تشكرون * يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (الايات .(90 , 89 /
هذا ما اخبر اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ عن حمية الجاهلية ، وفي ما ياتي نذكر باذنه تعالى تفصيل النظم الاجتماعية في العصر الجاهلي.

ب ـ حكام العرب :

قال اليعقوبي : وكان للعرب حكام ترجع اليها في امورها، وتتحاكم في منافراتها، ومواريثها، ومياهها، ودمائها، لانه لم يكن دين يرجع الى شرائعه ، فكانوا يحكمون اهل الشرف ، والصدق والامانة ، والرئاسة ، والسن , والمجد، والتجربة.
ثم ذكر اسماء ثلاثة وعشرين منهم ، من ضمنهم خمسة كانوا من قريش مثل عبد المطلب ((33)).

ج ـ شعراء العرب واثر الشعر في الانسان العربي :

قـال الـيـعـقـوبي : وكانت العرب تقيم الشعر مقام الحكمة وكثير العلم ، فاذا كان في القبيلة الشاعر الـمـاهـر، الـمـصيب المعاني ، المخير الكلام ، احضروه في اسواقهم التي كانت تقوم لهم في السنة ومواسمهم عند حجهم البيت ، حتى تقف وتجتمع القبائل والعشائر.,
فتسمع شعره ، ويجعلون ذلك فخرا من فخرهم ، وشرفا من شرفهم.
ولم يكن لهم شي ء يرجعون اليه من احكامهم وافعالهم الا الشعر، فبه كانوا يختصمون ، وبه يتمثلون , وبه يتفاضلون ، وبه يتقاسمون ، وبه يتناضلون ، وبه يمدحون ويعابون.
فـكان ممن قدم شعره في جاهلية العرب على ما اجتمعت عليه الرواة واهل العلم بالشعر، وجاءت به الاثار والاخبار من شعراء العرب في جاهليتها مع من ادركه الاسلام ، فسمي مخضرما، فانهم دخلوا مع مـن تقدم ، فسموا الفحول ، وقدموا على تقدم اشعارهم في الجودة ، فان كان بعضهم اقدم من بعض وهـم عـلـى مـا بينا من اسمائهم ومراتبهم على الولاء، فاولهم امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار بن معاوية بن ثور، وهو كندة.

ثم ذكر اسماء ثمانية وثمانين شاعرا بانسابهم((34)) .
وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام((35)) .
ورووا ان المحلق كان ممن رفعه الشعر بعد الخمول ، وذلك ان الاعشى قدم مكة وتسامع الناس به , وكانت للمحلق امراة عاقلة.,
وقيل بل ام ، وكان المحلق فقيرا خامل الذكر، ذا بنات ، فاشارت عليه ، ان يكون اسبق الناس اليه في دعوته الى الضيافة ، ليمدحهم.,
ففعل فلما اكل الاعشى وشرب ، واخذت منه الكاس ، عرف منه انه فقير الحال ، وانه ذا عيال ، فلما ذهب الاعشى الى عكاظ انشد.
قصيدته :
ارقت وما هذا السهاد المؤرق.
وما بي من سقم وما بي معشق.
ثم مدح المحلق ، فما اتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه ، والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه جريا يخطبون بناته ، لمكان شعر الاعشى.
ويذكر الرواة ان القبيلة كانت اذا نبغ فيها شاعر احتفلت به ، وفرحت بنبوغه ، واتت القبائل فهناتها بذلك ، وصنعت الاطعمة.,
واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، وتباشروا به لانه حماية لهم ، ولسانهم الذاب عنهم المدافع عن اعراضهم واحسابهم وشرفهم بين الناس وكانوا لا يهناون الا بغلام يولد او فرس تنتج او شاعر ينبغ فيهم((36)) .
فالشاعر هو صحيفة القبيلة و(محطة اذاعتها)، وصوته ، يحط ويرفع ويخلد، لا سيما اذا كان مؤثرا، فيرويه الناس جيلا بعد جيل.
وكان اثره في الناس اثر السيف في الحروب ، بل استعمله المحاربون اول سلاح في المعارك فيبدا الفارس بالرجز، ثم يعمد الى السيف او الرمح او آلات القتال الاخرى ولاثره هذا، جاء في الحديث عن الرسول قوله : ((والذي نفسي بيده ، لكانما تنضحونهم. بالنبل بما تقولون لهم من الشعر ((37)) ((مخاطبا بذلك شعراء المسلمين ، الذين حاربوا الوثنيين بهذا السلاح الفتاك ، سلاح الشعر.
وقد كان الوثنيون قد اشهروه ايضا وحاربوا به المسلمين.
وطالما قام الشعراء بالسفارة والوساطة في النزاع الذي كان يقع بين الملوك والقبائل ، او بين القبائل انفسها، فلما اسر (الحارث بن ابي شمر) الغساني (شاس بن عبدة) في تسعين رجلا من (بني تميم)، وبلغ ذلك اخاه (علقمة بن عبدة)، قصد (الحارث.(فمدحه بقصيدته :
طحا بك قلب بالحسان طروب.
بعيد الشباب عصر حان مشيب.
فلما بلغ طلبه بالعفو عن اخيه وعن بقية الماسورين ، قال الحارث : نعم واذنبه ، واطلق له شاسا اخاه , وجماعة اسرى بني تميم ، ومن سال فيه او عرفه من غيرهم((38)) .
ولم يقل اثر الشاعر في السلم وفي الحرب عن اثر الفارس ، الشاعر يدافع عن قومه بلسانه ، يهاجم خصومهم ، ويهجو سادتهم ، ويحث المحاربين على الاستماتة في القتال ، ويبعث فيهم الشهامة والنخوة للاقدام على الموت حتى النصر والفارس يدافع عن قومه بسيفه ، وكلاهما ذاب عنهم محارب في النتيجة بل قد يقدم الشاعر على الفارس ، لما يتركه الشعر من اثر دائم في نفوس العرب ، يبقى محفوظا في الذاكرة وفي اللسان ، يرويه الخلف عن السلف ، بينما يذهب اثر السيف ، بذهاب فعله في المعركة ، فلا يترك ما يتركه شعر المديح او الهجاء من اثر في النفوس ، يهيجها حين يذكر، وكان من اثره ان القبائل كانت اذا تحاربت جاءت بشعرائها، لتستعين بهم في القتال فلما كان يوم (احد)، قال)صفوان بن امية) لابي عزة عمرو بن عبدالله الجمحي : ((يا ابا عزة انك امرؤ شاعر.
فاعنا بلسانك ، فاخرج معنا فقال : ان محمدا قد من علي ولا اريد ان اظاهر عليه.
قال : فاعنا بنفسك ، فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك ، وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر، فخرج ابو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة)) شعرا الى السير مع قريش لمحاربة المسلمين((39)) .

وكـان للرسـول (ص) شـاعره (حسـان بن ثابت) يدافع عـن الاسـلام والمسـلمين ، وكان للمشـركين من اهل مكة شـاعرهم (عبداللّه بن الزبعري) يرد عليه ، ويهاجم المسـلمين في السـلم وفي المعارك.
وقد دونت كتب السير والاخبار والتواريخ اشعارهم وما قاله احدهم في الاخر، وقد فات منه شـي ء كثير، نص رواة الشعر على انهم تركوه لما كان فيه من سـوء ادب وخروج على المروءة.
وكان الى جانب الشاعرين شعراء آخرون ، منهم من ناصر المسـلمين ، لانه كان منهم ، ومنهم من ناصر المشـركين لانه كان.
مـنهم بل كان المحاربون اذا حاربوا، فلابد وان يبداوا حربهم بتنشـيطها وبتصعيد نارها برجز او بقريض.
ومن خوفهم من لسـان الشـاعر ما روي من فزع ابي سـفيان ، لما سـمع من عزم (الاعشـى) على الذهاب الـى يـثـرب ومن اعداده شعرا في مدح الرسـول ، ومن رغبته في الدخول في الاسـلام فجمع قومه عندئذ، وتكلم فيما سـيتركه شعر هذا الشـاعر من اثر في الاسـلام وفي قريش خاصة ان هو اسـلم , ولـهذا نصحهم ان يتعاونوا معه في شـراء لسـانه وفي منعه من الدخول في الاسـلام باعطائه مائة ناقة فـوافقوا على رايه ، وجمعوا له ما طلبه ، وتمكن ابو سـفيان من التاثير فيه ، فعاد الى بلده (منفوحة (ومات بها دون ان يسـلم((40)) .
قـال (الـجـاحظ) يبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شـدة السـب عليهم ، وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعـقاب ، ويسـب به الاحياء والاموات ، انهم اذا اسـروا الشـاعر اخذوا عليه المواثيق ، وربما شـدوا لسـانه بنسـعة ، كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين اسـرته بنو تيم يوم الكلاب ((41)) و)عبد يغوث ابن وقاص) شـاعر قحطاني ، كان شـاعرا من شـعراء الجاهلية ، فارسـا سـيد قومه من بني الـحـارث بن كعب ، وهو الذي قادهم يوم الكلاب الثاني ، فاسـرته بنو تيم وقتلته ، وهو من اهل بيت شـعـر مـعروف في الجاهلية والاسـلام ، منهم اللجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث , واخـوه (مـسـهر) فارس شـاعر، ومنهم من ادرك الاسـلام : جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شـاعرا صعلوكا((42)) .
وفي جمهرة انساب العرب :
)وهـؤلاء بـنـو قـريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ولد قريع بن عوف : جعفر، وهو انف الناقة : لقب بذلك لان اباه نحر ناقة ، فقسـمها في نسـائه ، واعطى ابنه جعفرا راس الناقة ، فاخذ بانفها ,فقيل له : ما هذا؟ فقال : ((انف الناقة فلقب بذلك فكان ولده يغضبون منه ، الى ان قال الحطيئة مادحا لهم :
قوم هم الانف والاذناب غيرهم.
ومن يساوي بانف الناقة الذنبا.
فصار ذلك مدحا لهم ، يفتخرون به. ((43)) (
وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسـلام ٩ / ١١٣ :
ولـمـا مدح الحطيئة (بغيض بن عامر بن لاي بن شـماس بن لاي بن انف الناقة)، واسـمه (جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم)، وهجا (الزبرقان)، واسـمه (الحصين بن بدر بـن امـرئ القيس بن خلف بن عوف ابن كعب)، صاروا يفخرون ويتباهون بان يقال لهم (انف الناقة ,(وكـانـوا يعيرون به ويغضبون منه ويفرقون من هذا الاسـم ، حتى ان الرجل منهم كان يسـال ممن هو فـيـقـول من (بني قريع) فيتجاوز جعفرا انف الناقة ، ويلغي ذكره فرارا من هذا اللقب ، الى ان قال)الحطيئة) هذا الشعر فصاروا يتطاولون بهذا النسـب ، ويمدون به اصواتهم في جهارة ، اذ قال :
قوم هم الانف والاذناب غيرهم.
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا((44)) .
وقـد تـعـزز الاعـشـى على قومه ، وبين مكان فضله عليهم ، اذ كان لسـانهم الذاب عنهم المدافع عن اعراضهم ، الهاجي لاعدائهم بشعر هو كالمقراض يقرض اعداء قومه قرضا.
ادفع عن اعراضكم واعيركم.

لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا((45)) .
وذكر ان بني تغلب كانوا يعظمون معلقة عمرو بن كلثوم ويروونها صغارا وكبارا، حتى هجاهم شاعر من شعراء خصومهم ومنافسيهم بكر بن وائل ، اذ قال :
الهي بني تغلب عن كل مكرمة.
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم.
يروونها ابدا مذ كان اولهم.
يا للرجال لشعر غير مسئوم((46)) .
ولسلاطة السنة بعض الشعراء، ولعدم تورع بعضهم من شتم الناس ومن هتك الاعراض ، ومن التكلم عنهم بالباطل ، تجنب الناس قدر امكانهم الاحتكاك بهم ، وملاحاتهم والتحرش في امورهم ، خوفا من كلمة فاحشة قد تصدر عنهم ، تجرح الشخص الشريف فتدميه ، و ((جرح اللسان كجرح اليد ,((كما عبر عن ذلك امرؤ القيس احسن تعبير((47)) .
ولامر ما قال طرفة :
رايت القوافي تتلجن موالجا.
تضايق عنها ان تولجها الابر.
وفي هذا المعنى دون (الجاحظ) هذه الابيات :
وللشعراء السنة حداد.
على العورات موفية دليله.
ومن عقل الكريم اذا اتقاهم.
وداراهم مدارة جميله.
اذا وضعوا مكاويهم عليه.
وان كذبوا ـ فليس لهن حيله((48)) .
و ((كان عمر بن الخطاب (رض) عالما بالشعر، قليل التعرض لاهله : استعداه رهط تميم بن ابي مقبل على النجاشي لما هجاهم ، فاسلم النظر في امرهم الى حسان بن ثابت ، فرارا من التعرض لاحدهما، فلما حكم حسان انفذ عمر حكمه على النجاشي كالمقلد من جهة الصناعة ، ولم يكن حسان ـ على علمه بالشعر ـ ابصر من عمر (ص) بوجه الحكم ، وان اعتل فيه بما اعتل. ((49)) ((

د ـ الكهانة

كهن له يكهن وكهن يكهن كهانة اخبره بالغيب والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار، ومنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الخبر وكانوا يروجون اقاويلهم باسجاع تروق السامعين يستميلون. بها القلوب ((50)) كما اشتهر ذلك عن سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود الغساني الذي كان قبل بعثة الرسول (ص.(
وروي ان ملك اليمن ذا جدن اراد ان يجرب علم سطيح لما قدم عليه ، فخبا له دينارا تحت قدمه ثم ساله عما خبا له.
فقال سطيح : حلفت بالبيت والحرم والحجر الاصم والليل اذا اظلم والصبح اذا تبسم وبكل فصيح وابكم لقد خبات لي دينارا بين النعل والقدم فقال الملك : من اين علمك هذا يا سطيح ؟ قال : من قبل اخ لي جني ينزل معي فقال له الملك : اخبرني عما يكون في الدهور ((51)).
وفي سيرة ابن هشام :
قيل لسطيح : انى لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب من الجن استمع اخبار السماء من طور سيناء حين كلم اللّه ـ تعالى ـ منه موسى (ع) فهو يؤدي الي من ذلك ما يؤديه((52)) .
وفي صحيح مسلم بسنده عن ابن عباس ما موجزه : بينا الانصار كانوا جالسين ليلة مع رسول اللّه)ص) رمي بنجم فاستنار.
فقال لهم رسول اللّه (ص): ((ماذا كنتم تقولون في الجاهلية ، اذ رمي بمثل هذا؟)) قالوا: اللّه ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول

اللّه (ص): ((فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا، ـ تبارك وتعالى اسمه ـ اذا قضى امرا سبح حملة العرش ، ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، قال فيستخبر بعض اهل السماوات بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون((53)) .
فيه ويزيدون.((
وفي رواية قبلها :
سال اناس رسول اللّه (ص) عن الكهان ؟ فقال لهم رسول اللّه (ص): ((ليسوا بشي ء)) قالوا: يا رسول اللّه يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر((54)) الدجاجة ، فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة. ((55)) ((
واخبر اللّه ـ سبحانه ـ عن جهل الجن بالغيب في ما حكى عنهم مع النبي سليمان (ع) في سورة سبا ,وقال :
)فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (الاية / ١٤.(
التفسير: لما قضينا على سليمان بالموت ومات وكان متكا على عصاه يراقب عمل الجن بقي كذلك متكا على عصاه وهو ميت والجن دائبون في عملهم فاكلت الارضة عصاه وسقط، فتبين من ذلك ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا ان سليمان المتكئ على.
عصاه امامهم ميت ، ولما لبثوا بعد موته في العذاب المهين لهم.
واخبر ـ سبحانه ـ عن منشا علمهم وانهم كانوا يرهقون من يلوذ بهم من الكهنة وانه انقطع عنهم منشا علمهم بعد مبعث خاتم الانبياء في قوله تعالى في سورة الجن :
)قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي الى الرشد فمنا به ولن نشرك بربنا احدا.*
وانه كان رجال من الا نس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا) (الايات / ١ ـ ٢ و ٦ و ٨ ـ ٩.(
اذا كانوا يسترقون السمع من الملائكة ، ويحدثون بها من يلوذون بهم من كهنة الانس ويزيدونهم في ما يحدثونهم رهقا اي :
سفها وكذبا وطغيانا.
وبعد مبعث خاتم الانبياء (ص) منعوا من استراق السمع برمي الشهب اليهم.
من مجموع ما تقدم يظهر ان عمل الجن مع الكهنة كان يستند :
1ـ الى اخبارهم الكاهن عن المخبوء عن نظر الانسي ، لان الجان ليس لهم جسم يمنعهم من النفوذ الى تحت قدم الملك ومعرفة الدينار المخبوء ـ مثلا ـ.
2ـ الى ما استرقوا اليه من كلام الملائكة عما بلغها من اخبار الغيوب من قبل اللّه سبحانه وهذا ما منعوا عنه بعد مبعث خاتم الانبياء.
3ـ الى ما يكذبون فيما يسالون عنه من اخبار الغيوب التي لم يعلموا بها، لانهم لم يكونوا يقولون في مثل هذه الحالة : لا نعلم هذا.
الامر الذي تسالونا عنه ، وفي هذه يزيدون الانسان رهقا.
والكهانة لم تقتصر على العرب الجاهليين قديما، بل كانت ولا تزال منتشرة بين الامم الجاهلية القديمة والمعاصرة والكهنة كانوا رجال دين الامم الجاهلية يمارسون طقوسهم الدينية.
وقد ظهر اخذ الانس من الجن في عصرنا على شكل ما يسمى باحضار الارواح كما يزعمون وقد قرات ان بعضهم احضر روح ابن سينا كما زعم واستفسر عنه عن عالم ما بعد الموت ، فاجاب وقرات عن آخر انه زعم اكثر من ذلك وكل هذا يندرج في باب اتصال الجن بهؤلاء ويجيبهم الجني الوسيط عما يجري في خراج المجلس ويزيدهم رهقا حين يطلب من الانسان الوسيط ان يحضر لهم روح انسان قد توفي ويزعم الجني الوسيط انه ذلك الروح المطلوب حضوره وقد حضر ويجيب عن اسئلتهم بكل كذب يشاؤه .

٥ ـ التفاؤل والتطير

التفاؤل : اصـل الـفال الكلمة الحسـنة يسـمعها الانسـان فيتفاءل به مثل عليل يسـمع رجلا ينادي من اسمه سالم , فيتفاءل بانه سوف يعافى من علته.
والتطير: التشاؤم .

تطير من الشي ءوبالشي ءواطير اي تشاءم من الفال الردي ءوطائر الانسان عمله ، ويسمى الشؤم طيرا وطـائرا وطيرة على وزن عنبة وكانت العرب في الجاهلية تتطير بالسوانح والبوارح ، ومفردهما الـسـانـح والـبـارح ، وهما ما مر من الطير والوحش من يمينك الى يسارك ، وكانوا ينفرون الضباء والـطـيـور، فـان اخذت ذات اليمين ، تبركوا به ، ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وان اخذت ذات الـشـمـال رجـعـوا عـن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الاوقات عن مصالحهم((56)) وكان بعضهم يتيمنون بالسانح ، وهو الذي جاء من يمينهم الى يسارهم ، ويتشاءمون بالبارح ، وهو الذي ياتي من اليسار نحو اليمين((57)) ويتطيرون من نعيق الغراب وغير ذلك.
وكان التطير قبل ذلك موجودا في المجتمعات الجاهلية السحيقة كما اخبر اللّه سبحانه عنه.
1ـ في سورة النمل عن قوم ثمود انهم قالوا لنبيهم صالح (ع :(
)قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند اللّه بل انتم قوم تفتنون) (الاية / ٤٧.(
اي انـهـم قـالـوا لـصالح : انا تشاءمنا بك وبمن على دينك ، وذلك لانهم قحطوا وحبس المطر عنهم وجـاعـوا، فقالوا: اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك فقال لهم صالح (ع): طائركم عنداللّه اي الشؤم اتاكم من عند اللّه وانتم تفتنون تمتحنون بذلك.
وكذلك معنى قول آل فرعون لموسى (ع) كما اخبر سبحانه عنهم في سورة الاعراف :
)ولـقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الانما طائرهم عند اللّه ولكن اكثرهم لا يعلمون) (الايـات / ١٣٠ ، ١٣١)
مـعناه لما عاقبنا قوم فرعون بالقحط لعلهم يتفكرون في امرهم ويوحدون اللّه ، كـانـوا اذا جـاءهم الخصب والنعمة قالوا انا نستحق هذه النعمة لسعة ارزاقنا في بلادنا، ولم يـؤمـنـوا بانها من عند اللّه ليشكروه ويعبدوه ، واذا اصابهم حبس المطر وهلاك الزرع والضرع تشاءموا بموسى ومن معه وقالوا: هذا من شؤمكم ، الا وان طائرهم والشؤم الذي لحقهم هو عقاب من عند اللّه كما وعدهم بذلك.
2ـ اخبر عن نظير ذلك في سورة يس وقال سبحانه :
)واضـرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قالوا انا تطيرنا بكم قالوا طائركم معكم) (الايات / ١٣ ـ ١٩.(
قـالـوا: انـا تشاءمنا بكم فقالت الرسل : طائركم معكم اي الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر باللّه تعالى.
هكذا كان التطير من عقائد اهل الجهل في الجاهلية القديمة السحيقة وجاهلية عصر الرسول (ص (ولا يـزال الـتطير موجودا في جاهلية عصرنا مثل تشاؤمهم برقم (١٣) وقد ابطل اللّه ورسوله التشاؤم واستحسن الرسول (ص) الفال واثبته وروي انه قال :

))لا طـيـرة وخـيـرهـا الـفـال))، قـيل : يا رسول اللّه وما الفال قال : ((الكلمة الصالحة يسمعها احدكم. ((58)) ((
وفي رواية قال : ذاك شي ء يجده احدكم في نفسه فلا يصدنكم((59)) .
وقـال ابـو عبداللّه الصادق (ع) الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا((60)) .

و ـ الازلام والميسر

قال اللّه سبحانه 1 : ـ في سورة المائدة.
)حـرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير اللّه به والمنخنقه والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يـئس الـذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الا سلا م دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لا ثم فان اللّه غفور رحيم) (الاية .(3 /
2ـ في سورة المائدة (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)(الاية / ٩٠.(

تفسير الكلمات :

ا ـ الميتة : كل ما له نفس سائلة ـ دم يجري ـ من حيوانات البر والطير مما اباح اللّه اكله وفارقها روحها بغير الذبح الذي شرعه اللّه.
ب ـ الدم :
كانوا يجعلون الدم في المصارين ويشوونه وياكلونه او بانواع اخرى من طبخ الدم.
ج ـ لحم الخنزير :
قال اللّه سبحانه (لحم الخنزير) ليبين انه حرام بعينه لا لكونه ميتة.
د ـ ما اهل لغير اللّه :
كان من عادة العرب في الجاهلية ان ينادوا باسم المقصود بالذبيحة من اصنامهم عند ذبحها ويقولون : باسم اللات او العزى او غيرهما وهذا هو الاهلال بالذبيحة.
ه ـ المنخنقة :
الـحـيـوان الـذي خـنق حتى مات بحبل الصيد او غيره ، وقالوا: ان بعضهم في الجاهلية كان يخنق الحيوان احيانا ثم ياكله.
و ـ الموقوذة :
الـوقذ شدة الضرب كان بعضهم يضربون الانعام بالخشب لالهتهم ، حتى يقتلوها فياكلوها او المقتول بالرمي الذي لا يخترق الجلد.
ز ـ المتردية :
هي التي تتردى من الاعلى الى الاسفل فتموت كالتي تسقط من جبل او في بئر.
ح ـ النطيحة :
هي التي ينطحها غيرها فتموت.
ط ـ وما اكل السبع الا ما ذكيتم :
مـا افـتـرسـه اي نـوع مـن السباع ، فمات الا ما ادركوه وهو جريح وقاموا بتذكيته وفق الشرع الاسلامي.
ي ـ وما ذبح على النصب :
الـصـنـب : النصب والنصب حجر ينصب للعبادة غير منقوش عليه بصورة والصنم صورة حيوان او انسان او شي ء آخر تخيلوا وجوده وهو غير موجود وكانوا يعبدون احجارا منصوبة حول الكعبة , فاذا ذبحوا، نضحوا الدم عليها.
ك ـ وان تستقسموا بالازلام ، الازلام واحدة الزلم ـ قداح الميسر ـ والزلم قطع من الخشب مسواة , تصلح ان تكون سهما، وتستقسموا اي تطلبوا قسمة الذبيحة بالازلام وسياتي تفصيله بحوله تعالى.

ل ـ الميسر: كل قمار ميسر.
م ـ الرجس : القذر بحسب الطبع او العقل او الشرع.

تفسير الايات :

كانت ازلام العرب ثلاثة انواع : ا ـ ما يتخذها الانسان لنفسه ، ويحملها في خريطة معه ، وكتب على احدها: امرني ربي وعلى الثاني : نـهـاني ربي والثالث مهمل لم يكتب عليه فاذا اراد فعل شي ء ادخل يده واخرج احدها، فاذا خرج ما عليه الامر: فعل واذا خرج ما عليه النهي امتنع.
واذا خرج المهمل ارجعه واعاد العمل((61)) .
ب ـ سـبـعـة قداح كانت عند هبل في جوف الكعبة مكتوب عليها ما يدور بين الناس من النوازل ، كل قـدح مـنـها فيه كتاب ، قدح فيه العقل من امر الديات ، وفي آخر (منكم) وفي آخر (من غيركم ,(وفي آخر (ملصق)، وفي سائرها احكام المياه وغير ذلك ، وكانوا.
اذا شـكوا في نسب احدهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور، فاعطوها صاحب القداح الذي يـضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا: يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا، فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح : اضرب ، فان خرج عليه (منكم) كان منهم وسيطا، وان خرج (من غيركم) كان حليفا، وان خرج (ملصق) كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف.
وهـذه الـسبعة ايضا كانت عند كل كاهن من كهان العرب وحكامهم على نحو ما كانت في الكعبة عند هبل.
ج ـ قـداح الميسر وهي عشرة : سبعة منها فيها حظوظ، وثلاثة اغفال ، وكانوا يضربون بها مقامرة لهوا ولعبا، وكان عقلاؤهم يقصدون بها اطعام المساكين والمعدم في زمن الشتاء وكلب البرد وتعذر التحرف ((62)).
قال اليعقوبي :
كـانت العرب تستقسم بالازلام في كل امورها، وهي القداح ، ولا يكون لها سفر ولا مقام ، ولا نكاح , ولا مـعرفة حال ، الا رجعت الى القداح ، وكانت القداح سبعة : فواحد عليه : اللّه عز وجل ، والاخر :عليكم ، والاخر: نعم ، والاخر: منكم ، والاخر: من غيركم ، والاخر: الوعد، فكانوا اذا ارادوا امرا رجعوا الى القداح ، فضربوا بها، ثم عملوا بما يخرج من القداح لا يتعدونه ، ولا يجوزونه ، وكان لهم امناء على القداح لا يثقون بغيرهم.
وكـانـت الـعرب ، اذا كان الشتاء ونالهم القحط، وقلت البان الابل ، استعملوا الميسر، وهي الازلام , وتـقـامـروا عـليها، وضربوا بالقداح ، وكانت قداح الميسر عشرة : سبع منها لها انصبة ، وثلاث لا انصبة لها، فالسبع التي لها انصبة يقال لاولها الفذ، وله جزء، التوام ، وله جزآن ، والرقيب ، وله ثلاثة اجـزاء، والـحـلـس ، ولـه اربعة اجزاء ، والنافس ، وله خمسة اجزاء، والمسبل ، وله ستة اجزاء ,والـمـعـلـى ، ولـه سـبعة اجزاء، والثلاث التي لا انصبة لها اغفال ليس عليها اسم يقال لها: المنيح , والسفيح ، والوغد.
وكـانـت الـجزور تشترى بما بلغت ، ولا ينقد الثمن ، ثم يدعى الجزار، فيقسمها عشرة اجزاء فاذا قـسـمـت اجـزاؤهـا على السواء اخذ الجزار اجزاءه ، وهي الراس والارجل ، واحضرت القداح الـعـشرة ، واجتمع فتيان الحي ، فاخذ كل فرقة على قدر حالهم ويسارهم ، وقدر احتمالهم ، فياخذ الاول الفذ، وهو الذي فيه نصيب واحد من العشرة اجزاء، فاذا خرج له جزء واحد اخذ من الجزور جزءا، وان لم يكن يخرج له غرم ثمن جزء من الجزور، وياخذ الثاني التوام ، وله نصيبان من اجزاء الجزور، فان خرج اخذ جزئين من الجزور، وان لم يخرج غرم ثمن الجزئين.
وكانوا يفتخرون به ، ويرون انه من فعال الكرم والشرف ولهم ، في هذا اشعار كثيرة ((63)).
وكـانـت الـمـقـامرة من وسائل كسب الثروة ، سيما في مكة كما يرى مثال ذلك في الخبر الاتي في الاغاني :
)قامر ابو لهب العاص بن هشام في عشر من الابل ، فقمره ابو لهب ، ثم في عشر فقمره ، ثم في عشر فـقـمـره ، ثم في عشر فقمره ، ثم في عشر فقمره ، الى ان

اخلعه ماله فلم يبق له شي ء، فقال له : اني ارى القداح قد حالفتك يابن عبد المطلب فهلم اقامرك ، فاينا.
قمر كان عبدا لصحابه ، قال : افعل ، ففعل فقمره ابو لهب فكره ان يسترقه ، فتغضب بنو مخزوم , فمشى اليهم ، وقال : افتدوه مني بعشر.
من الابل ، فقالوا: لا والله ولا بوبرة ، فاسترقه فكان يرعى له ابلا فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج اخرج بديلا وكان.
ابو لهب عليلا فاخرجه وقعد، على انه ان عاد اليه اعتقه ، فقتله علي بن ابي طالب (رض (يومئذ. ((64))(

ز ـ بيع الطعام عيب في الجاهلية :

قال في تاريخ العرب قبل الاسلام : والعادة عند العرب ان من العيب بيع شي ء من الطعام لمن هو في حاجة اليه وهم يشعرون بالخجل وبالاهانة اذا طلب معسر طعاما او شرابا كلبن او ماء ثم لا يجاب طلبه ، او يطلب عن ذلك ثمنا يقبضه مقابل ما قدم من طعام او شراب ، لان القرى واجب على كل عربي ، ولا يكون القرى بثمن فكيف يقف انسان موقف بخل وامساك ازاء مرمل محتاج((65)) .

ح ـ السرقة عيب والغارة فخر :

قال في تاريخ العرب قبل الاسلام : وتعد السرقة عيبا عند العرب ، لانها تكون دون علم صاحب المسروق وبمغافلته.
والمغافلة والاستيلاء على شي ء من دون علم صاحبه عيب عندهم ، وفيه جبن ونذالة .
واما الاستيلاء على شي ء عنوة وباستعمال القوة ، فلا يعد نقصا عندهم ولا شيئا ولا يعد سرقة ، لان السالب قد استعمل حق القوة ، فاخذه بيده من صاحب المال المسلوب ، فليس في عمله جبن ولا غدر ولا خيانة ولذلك فرقوا بين لفظة (سرق) وبين الالفاظ الاخرى التي تعني اخذ مال الغير، ولكن من غير تستر ولا تحايل ، فقالوا: (السارق عند العرب من جاء مستترا الى حرز، فاخذ مالا لغيره فان اخذه من ظاهر، فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس ، فان منع ما في يده فهو غاصب. ((66))(
ولم تعد (الغارة) سرقة ولا عملا مشينا يلحق الشين والسبة بمن يقوم به بل افتخر بالغارات وعد المكثر منها (مغوارا)، لما فيها.
من جراة وشجاعة واقدام وتكون الغارة بالخيل في الغالب ، ولذلك قال علماء اللغة : (اغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل , ((67))(وقد عاش قوم على الغارات ، كانوا يغيرون على احياء العرب ، ويأخذون ما تقع ايديهم عليه ، ومن هؤلاء (عروة بن الورد)، اذ كان يغير بمن معه على احياء العرب ، فياخذ ما يجده امامه ، ليرزق به نفسه واصحابه بعد ان انقطعت بهم سبل المعيشة , وضاقت بهم الدنيا، فاختاروا الغارات والتعرض للقوافل سببا من اسباب المعيشة والرزق.
وذكر اهل الاخبار اسماء رجال عاشوا على الغارات وعلى التربص للمسافرين لسلب ما يحملونه معهم من مال ومتاع.

ط ـ الخصومات :

قال في كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام : ويقع النزاع بين الناس ، ويقع بين الاهل كما يقع بين الجيران وبين الاباعد وقد يتحول الى (عراك (والى وقوع معارك.
والمشاجرة الخلاف والاشتباك وقد تكون المشاجرة هينة بان يشاتم ويسابب طرف طرفا آخر ويعبر عن ذلك باللحاء.
ونظرا لجهل الناس في ذلك الوقت ، فشا السباب والتشاتم بينهم بين الرجال والرجال وبين النساء والنساء وبين الجنسين واذا طال واشتد تدخل الناس في الامر لاصلاح ذات البين وقد تتطور الخصومة البسيطة فتتحول الى خصومة كبيرة يساهم

فيها آل المتخاصمين واحياؤهم ، وقد يقع بسبب ذلك عدد من القتلى وقد حفظت كتب الاخبار والادب اسماء معارك وايام سقط فيها عدد من القتلى بسبب خصومات تافهة ، كان بالامكان غض النظر عنها، لو استعمل احد الجانبين الحكمة والعقل في معالجة الحادث ((68)).

ي ـ السلب والنهب :

نذكر في هذا الباب مثالا واحدا بخبر سلب زيد وبيعه في سوق عكاظ :ابو اسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي خرجت به امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طي تزور قومها بني معن ، فاغارت على بني معن خيل بني القين فاخذوا زيدا في ما اخذوا وكان عمره ثماني سنوات.
فقدموا به سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة ، فوهبته للنبي)ص) فنشا في بيت النبي (ص) قبل بعثته وقدم ابوه وعمه في فدائه الى مكة فدخلا على النبي (ص) فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه جئناك في ابننا عندك فامنن علينا واحسن الينا في فدائه غير ذلك ؟ قالوا: ما هو؟ قال (ص): ادعوه وخيروه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فواللّه ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقال : هل تعرف هؤلاء؟ قال : نعم فاخترني او اخترهما فقالا: ويحك اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك واهل بيتك بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما.
راى رسول اللّه (ص) ذلك اخرجه الى الحجر ـ حجر اسماعيل ـ فقال : يا من حضر ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما راى ذلك ابوه.
وعمه طابت نفوسهما وانصرفا فكان يقال له بعد ذلك : زيد بن محمد (ص) وزوجه الرسول (ص (بعد هجرته الى المدينة ابنة عمته زينب حفيدة عبد المطلب على كره من امرها فلم يطق تعاليها عليه واستاذن النبي (ص) في طلاقها فقال النبي (ص) له : امسك.
عليك زوجك واوحى اللّه اليه ان يتزوجها بعد طلاقها من زيد ليكون عمله اسوة للمؤمنين فلا يكون عليهم حرج في ازواج ادعيائهم وخشي الرسول (ص) من قول الناس : انه تزوج مطلقة من تبناه واخفى الامر في نفسه فانزل اللّه عليه :
)واذ تقول للذي انعم اللّه عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق اللّه وتخفي في نفسك ما اللّه مبديه وتخشى الناس واللّه احق ان تخشاه فلما قضى زيد وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر اللّه مفعولا * ما كان على النبي من حرج فيما فرض اللّه له سنة اللّه في الذين خلوا من قبل وكان امر اللّه قدرا مقدورا.*
الذين يبلغون رسالات اللّه ويخشونه ولا يخشون احدا الا اللّه وكفى باللّه حسيبا * ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول اللّه وخاتم النبيين وكان اللّه بكل شي ء عليما) (الاحزاب / ٣٧ ـ . ((69)) (40

ك ـ القوي ياكل الضعيف :

لم ينحصر كسب المال بالظلم في الجاهلية بالسلب والنهب في الغزوات ,بل كان القوي منهم ياكل الضعيف كلما سنحت له الفرصة لذلك مثل خبر الاراشي ـ من قبائل اليمن ـ مع ابي جهل كما اورده ابن هشام((70)) في سيرته وقال :
قدم رجل من اراش ((71)) بابل له مكة ، فابتاعها منه ابو جهل ، فمطله باثمانها.
فاقبل الاراشي حتى وقف على ناد من قريش ، ورسول اللّه (ص) في ناحية المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش ، من رجل يؤديني على ابي الحكم بن هشام ، فاني رجل غريب ، ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ؟.
قال : فقال له اهل ذلك المجلس : اترى ذلك الرجل الجالس ـ لرسول اللّه (ص)، وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين ابي جهل من العداوة ـ اذهب اليه ، فانه يؤديك عليه .
فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول اللّه (ص)، فقال : يا عبداللّه ، ان ابا الحكم بن

هاشم قد غلبتني على حق لي قبله ، وانا [رجل] غريب ابن سبيل ، وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ، ياخذ لي حقي منه ، فاشاروا لي اليك ، فخذ لي حقي منه ، يرحمك اللّه.
قال : انطلق اليه ، وقام معه رسول اللّه (ص)، فلما راوه قام معه ، قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع.
قال وخرج رسول اللّه (ص) حتى جاءه فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا؟ قال : محمد، فاخرج الي , فخرج اليه ، وما في وجهه من رائحة((72)) , وقد انتقع((73)) لونه ، فقال : اعط هذا الرجل حقه قال : نعم ، لا تبرح حتى اعطيه الذي له قال : فدخل ، فخرج اليه بحقه ، فدفعه اليه.
ثم انصرف رسول اللّه (ص)، وقال للاراشي : الحق بشانك ، فاقبل الاراشي ، حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه اللّه خيرا.,
فقد واللّه اخذ لي حقي.
قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا: ويحك ان ضرب عليه بابه , فخرج اليه وما معه روحه ، فقال له : اعط هذا حقه ، فقال : نعم لا تبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل ، فخرج اليه بحقه ، فاعطاه اياه.
قال : ثم لم يلبث ابو جهل ان جاء، فقالوا له ويلك قال : ويحكم وان فوق راسه لفحلا من الابل ، ما رايت مثل هامته ، ولا قصرته((74)) , ولا انيابه لفحل قط ,واللّه لو ابيت لاكلني.

ل ـ اسواق العرب :

كانت القبائل العربية تجتمع في الاشهر الحرم في اسواق مشهورة لبيع سلعهم سواء اكان مصدرها سلبا ونهبا ام تجارة مجلوبة من بلد بعيد او قريب او حصيلة زرع لهم او ضرع وللمفاخرة والمكاثرة.
وقد ذكر اليعقوبي عشرة اسواق للعرب يجتمعون بها في تجاراتهم وكان اشهرها سوق عكاظ باعلى نجد.
وفي مادة عكاظ من معجم البلدان ما موجزه : تجتمع قبائل العرب في كل سنة فيها، يتفاخرون ويحضرها شعراؤهم يتناشدون ما احدثوا من الشعر وبها كانت مهاداناتهم وحمالاتهم ويقيمون فيها عشرون يوما من ذي القعدة((75)).
وقال في مادة مجنة والمجاز ما موجزه :
ينتقلون عشرة ايام آخر ذي القعدة الى سوق مجنة باسفل مكة على قدر بريد منها، ثم ينتقلون الى ذي المجاز موضع سوق بعرفة يبقون ثمانية ايام ثم يعرفون في اليوم التاسع من ذي الحجة.

رابعا ـ اديان العرب في العصر الجاهلي :

ا ـ الوثينة :

قال ابن اسحاق واليعقوبي ما موجزه((76)) : ان بني اسماعيل كانوا لا يفارقون مكة ، حتى كثروا، وضاقت بهم مكة فتفرقوا في البلاد، وما ارتحل احد منهم من مكة الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم ، وحيث ما نزلوا وضعوه ، وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى ادى بهم الى عبادته وخلف من بعدهم خلف نسوا ما كان عليه اباؤهم من دين اسماعيل وعبدوا الاوثان.
وقالا ـ ايضا ـ ما موجزه :
ان عمرو بن لحي ـ شيخ خزاعة ـ سافر الى الشام ، وراى اهلها يعبدون الاصنام ، فقال لهم : ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون ؟.
فقالوا له : هذه اصنام نعبدها، فنستمطرها، فتمطرنا، ونستنصرها، فتنصرنا، فاخذ منهم هبل واتى به مكة ونصبه عند الكعبة.
ووضعوا كلا من اساف ونائلة على ركن من اركان البيت ، فكان الطائف بالبيت يبدا

باساف ، ويقبله , ويـختم به ، وكانت العرب عندما تحج البيت تسال قريشا وخزاعة عنها، فيقولون نعبدها لتقربنا الى اللّه زلفى فلما رات العرب ذلك اتخذت كل قبيلة صنما لها يصلون له تقربا الى اللّه على حد زعمهم.
فـكـان لـكـلب بن وبرة واحياء قضاعة (ود) منصوبا بدومة الجندل بجرش وكان لحمير وهمدان)نسر) منصوبا بصنعاء.
وكـذلـك ذكر اليعقوبي((77)) وابن هشام اصنام القبائل واماكنها قالا: وكان بعضها بيوت تعظمها العـرب مـثل بيت اللات بالطائف ، وكانت العرب اذا ارادت حج البيت ، وقفت كل قبيلة عند صنمها ,وصلوا عنده ، ثم تلبوا، حتى قدموا مكة وكانت تلبية قريش :
لبيك ، اللّه م ، لبيك وتلبية جذام : لبيك عن جذام ذي النهي والاحلام.
وتـلـبية مذحج : لبيك رب الشعرى ورب اللات والعزى((78)) وفي ذلك قال اللّه سبحانه : (وما يؤمن اكثرهم باللّه وهم مشركون.(
)يوسف / ١٠٦.(
كـانت قبائل العرب اذا دخلوا مكة للحج نزعوا ثيابهم التي كانت عليهم ولبسوا ثياب اهل مكة كراء او عـارية ، وان لم يمكنهم ذلك طافوا بالبيت عراة ، وكانوا ينكرون المعاد، كما اخبر اللّه عنهم في سورة الجاثية وقال سبحانه :
)وقـالـوا مـا هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يـظنون * واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا ببائنا ان كنتم صادقين * قل اللّه يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الايات 24 / ـ ٢٦.(
وكان لهم في الجن عقائد مبهمة مشوشة كما نذكرها في ما ياتي بحوله تعالى :

ب ـ عقائد العرب في الجن والغول والسعلاة :

اما الجن ، فكانت العرب في الجاهلية اذا نزلوا واديا وباتوا فيه قالوا: نعوذ بسيد اهل هذا الوادي من شـر اهله او بعزيز هذا الوادي او بعظيم هذا الوادي وما شاكله من الاستعاذة بعظيم الجن في ذلك الوادي.
روى الـسيوطي في جملة اخبار الاستعاذة ما موجزه : ان رجلا من تميم نزل ليلة في ارض مجنة , فـقـال : اعـوذ بـسيد هذا الوادي من شر اهله ، فاجاره شيخ منهم ، فغضب شاب منهم ، واخذ حربته لينحر ناقة الرجل ، فمنعه الشيخ وقال :
يا مالك بن مهلهل مهلا.
فدى لك محجري وازاري.
)كذا) عن ناقة الانسان لا تعرض لها الابيات.
فقال له الفتى :
اتريد ان تعلو وتخفض ذكرنا.
في غير مرزية ابا العيزار((79)).
واما الغول ، فقد قال ابن الاثير((80)) : جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم ان الغول في الـفـلا تتراءى للناس فتتغول تغولا اي : تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم اي : تضلهم عن الطريق وتهلكهم.
وقال المسعودي في ذلك ما موجزه((81)) :
الـعـرب يـزعـمـون ان الـغـول يـتغول لهم في الخلوات ، ويظهر لخواصهم في انواع من الصور ,فيخاطبونها، وربما ضيفوها، وقد اكثروا من ذلك في اشعارهم ، فمنها قول تابط شرا :
فاصبحت والغول لي جارة.
فيا جارتي انت ما اهولا.
وطالبتها بضعها فالتوت.
بوجه تغول فاستغولا.
ويزعمون ان رجليها رجلا عنز، وكانوا اذا اعترضتهم الغول في الفيافي يرتجزون ويقولون :

يا رجل عنز انهقي نهيقا.

لن نترك السبسب والطريقا.
وذلك انها كانت تتراءى لهم في الليالي واوقات الخلوات ، فيتوهمون انها انسان فيتبعونها، فتزيلهم عن الطريق التي هم عليها، وتتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه ، فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصد، فاذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الاودية ورؤوس الجبال.
وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك ، منهم عمر بن الخطاب (رض) انه شاهد ذلك في بعض اسفاره الى الشام ، وان الغول كانت تتغول له ، وانه ضربها بسيفه ، وذلك قبل ظهور الاسلام ، وهذا مشهور عندهم في اخبارهم.

السعلاة :

قال المسعودي ما موجزه((82)) : وفرقوا بين السعلاة والغول قال عبيد بن ايوب.
ابيت بسعلاة وغول بقفرة.
اذا الليل وارى الجن فيه ارنت.
وقد وصفها بعضهم فقال :
وحافر العنز في ساق مدملجة.
وجفن عين خلاف الانس بالطول.
وقد حكى اللّه قول الجن في عملهم مع الانس وقال تعالى :
)وانه كان رجال من الا نس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث اللّه احدا * وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا) (الجن / ٦ ـ ٩.(
* * *.
كان ذلكم بعض اخبار عقائد العرب في الغول والسعلاة ونظائرهما وسندرس بعد هذا امر اليهودية والنصرانية في الجزيرة العربية باذنه تعالى.
ج و د ـ اليهودية والمسيحية.
انتشرت اليهودية في بلاد اليمن ومنطقة المدينة والمسيحية في اليمن ونواحي الشام .
وبنت النصارى بعض الكنائس مضاهاة للكعبة مثل كنيسة نجران التي قال فيها الاعشى :
وكعبة نجران حتم عليك.
حتى تناخى باعتابها.
وكنيسة قليس التي بناها ابرهة ، وامر العرب ان يحجوا اليها، فتغوط فيها بعضهم فهمه ذلك فاتى بجيش الفيل لهدم الكعبة((83)) .
ومن معتقدات الوثنيين واهل الكتاب في الجاهلية ما اخبر اللّه عنه بقوله تعالى في سورة الانعام :
)وجعلوا للّه شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والا رض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي ء وهو بكل شي ء عليم * ذلكم اللّه ربكم لا اله الا هو خالق كل شي ء فاعبدوه وهو على كل شي ء وكيل) (الايات / ١٠٠ ـ .(102
اما البنون الذين خرقوا فقد اخبر اللّه عنه في قوله تعالى :
)وقالت اليهود عزير ابن اللّه وقالت النصارى المسيح ابن اللّه.(
)التوبة / ٣٠.(
وكانت اليهود يومذاك تزعم ان عزيرا ابن اللّه وكانت النصارى ولا زالت تقول بان المسيح عيسى بن مريم (ع): ابن اللّه.
اما البنات ، فقد اخبر اللّه عن عقيدتهم في قوله تعالى :
)ويجعلون للّه البنات سبحانه) (النحل / ٥٧.(
وقوله تعالى :
)فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون * ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون * الا

انهم من افكهم ليقولون * ولد اللّه وانهم لكاذبون * اصطفى البنات على البنين) (الصافات / ١٤٩ ـ ١٥٣.(
* * *.

تشريع الجاهليين في الاطعمة

كذلكم يشرع الانسان الجاهلي لنفسه وفق هواه وتخيلاته ، بينما شرع رب العالمين للانسان نظاما يتناسب وفطرته ، وسماه دين الاسلام وبلغه بواسطة انبيائه (ص)، واكمله في شريعة خاتم الانبياء (ص)، ولكن الانسان الجاهلي شرع لنفسه من الطعام حلالا وحراما في مقابل ما شرعه رب العالمين كما اخبر اللّه تعالى عن ذلك وقال :
- 1في سورة يونس :
)قل ارايتم ما انزل اللّه لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءاللّه اذن لكم ام على اللّه تفترون * وما ظن الذين يفترون على اللّه الكذب يوم القيامة ان اللّه لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون) (الايات / ٥٩ ـ ٦٠.(
2ـ في سورة النحل :
)ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللّه الكذب ان الذين يفترون على اللّه الكذب لا يفلحون) (الاية / ١١٦.(
وشرع الانسان الجاهلي ـ ايضا ـ ما اخبر اللّه عنه في الايات الاتية :
ا ـ في سورة المائدة :
)ما جعل اللّه من بحيرة ولا سائبة وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على اللّه الكذب واكثرهم لا يعقلون) (الاية / ١٠٣.(
ب ـ في سورة الانعام :
)وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم اللّه افتراء على اللّه قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (الايات / ١٣٩ ، ١٤٠.(
ج ـ في سورة الانعام :
)قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم اللّه الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) (الاية / ١٥١.(
د ـ في سورة المائدة يخاطب المؤمنين :
)يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل اللّه لكم ولا تعتدوا ان اللّه لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم اللّه حلالا طيبا واتقوا اللّه الذي انتم به مؤمنون) (الايات / ٨٧ ، ٨٨.(

شرح الكلمات :

ا ـ البحيرة : الناقة كانت اذا ولدت في الجاهلية خمسة ابطن شقوا اذنها، واعفوها ان ينتفع بها ولا يمنعوها من مرعى ولا ماء.
ب ـ السائبة :
البعير الذي يدرك نتاج نتاجه فيسيب ، اي يترك ولايركب ولا يحمل عليه.
والناقة المهملة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه ، فان الرجل اذا نذر القدوم من سفر او الب ءر من علة او ما اشبه ذلك ، قال : ناقتي سائبة ، فكانت السائبة كالبحيرة لا ينتفع بها ولا تمنع من ماء وكلاء.
ج ـ الوصيلة :
كانت الشاة في الجاهلية اذا ولدت انثى ، فهي لهم ، واذا ولدت ذكرا، جعلوه لالهتهم. فان ولدت تواما ذكرا وانثى قالوا: وصلت اخاها، فلم يذبحوا الذكر لالهتهم.
د ـ حام :
كانت العرب في الجاهلية اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى

ظهره ، فلا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى.
ويظهر مما جاء في التفاسير ومعاجم اللغة انهم لم يكونوا متفقين على ما ذكرناه بل كان للحام والوصيلة عند اقوام غير ما ذكرناه من معنى.
ه ـ وقالوا ما في بطون هذه الانعام :
يعني قال الجاهليون ما في بطون السائبة وبعض انواع الوصيلة خالصة لذكورنا لا يشركهم فيها احد من الاناث ، وان يكن الجنين ميتة فالذكور والاناث فيه سواء.
* * *.
كان ذلكم تشريع الجاهليين في الاطعمة وتشريعهم في امر الزواج كالاتي :

الانكحة في الجاهلية :

كان في الجاهلية سبعة انواع من النكاح متعارف فقد روى البخاري اربعة منها عن عائشة انها قالت : ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء فنكاح منها :
1ـ نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او ابنته فيصدقها ثم ينكحها.
2ـ ونكاح آخر كان الرجل يقول لامراته ، اذا طهرت من طمثها ارسلي الى فلان ، فاستبضعي منه , ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فاذا تبين حملها، اصابها زوجها اذا احب.
وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح : نكاح الاستبضاع.
3ـ ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المراة كلهم يصيبها، فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليالي بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم ,فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان احبت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل .
4ـ والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المراة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما فمن ارادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احداهن ووضعت جمعوا لها ودعوا لهم القافة ، ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد (ص) بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم((84)) .
ومن امثلة النكاح الثالث نكاح النابغة ام عمرو بن العاص كما رواه الزمخشري وغيره واللفظ للزمخشري في كتاب ((ربيع الابرار)) قال :
كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة ، فسبيت ، فاشتراها عبداللّه بن جدعان التيمي بمكة ، فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي ، وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان ابن حرب ، والعاص بن وائل السهمي ، في طهر واحد، فولدت عمرا، فادعاه كلهم ، فحكمت امه فيه ، فقالت : هو من العاص بن وائل ، وذاك لان العاص بن وائل.
كان ينفق عليها كثيرا.
قالوا: وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول : ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص.
ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت.
لنا فيك منه بينات الشمائل((85)) .
ومن امثلة النكاح الرابع ما رواه ابن حجر في فتح الباري وقال : (هن بغايا كن في الجاهلية معلومات لهن رايات يعرفن بها.(
وقال :
وقد ساق ابن الكلبي في كتاب المثالب اسامي صواحب الرايات في الجاهلية فسمى منهن اكثر من عشر نسوة مشهورات تركت ذكرهن اختيارا.
وذكر قبله اسم واحدة منهن((86)) .
وفي العقد الفريد ما موجزه.
كانت سمية ام زياد امة للحارث بن كلدة وزوجها عبيدا عبدا لابنته ، فولدت على فراشه زيادا.

وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها، وينتحيها الفتيان وكان اكثر الناس ، يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون عرض الحياة الدنيا وان ابا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات ، فوقع بسمية فولدت له زيادا على فراش عبيد((87)) .

5ـ نكاح الشغار :

من انكحتهم نكاح الشغار: قال ابن الاثير في نهاية اللغة :

وهو نكاح معروف في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل شاغرني اي زوجني اختك او ابنتك او من تلي امرها، حتى ازوجك اختي او بنتي او من الي امرها ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الاخرى وقيل له شغار لارتفاع المهر بينهما من شغر الكلب اذا رفع احدى رجليه ليبول((88)) .

6ـ نكاح المقت :

نكاح المقت قال ابن الاثير في مادة (مقت) من نهاية اللغة والمقت ان يتزوج الرجل امراة ابيه اذا طلقها او مات عنها، وكان يفعل ذلك في الجاهلية وحرمه الاسلام ، ومثاله ما رواه ابن اسحاق في سيرته وقال :

)وكان عمرو بن نفيل قد خلف على ام الخطاب بعد ـ ابيه ـ فولدت له زيد ابن عمرو وكان الخطاب عمه واخاه لامه. ((89)) (

ومثال آخر منه ما نقله ابن ابي الحديد في شرح النهج وقال :

)وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب ، زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه , فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم ، فاما ان يتزوجها في حياة الاب ويبني عليها وهو يراه ، فانه شي ء لم يكن قط. ((90)) (

ولم يقتصر النكاح بالارث على نكاح الولد زوجة ابيه بعد موته بل يعم وارثي المتوفي كما رواه الطبري وغيره في تفسير قوله تعالى (لا يحل لكم ان ترثوا النساء) وقالوا :

كان الرجل في الجاهلية يموت ابوه او اخوه او ابنه ، فاذا مات وترك امراته القى الرجل عليها ثوبه , فورث نكاحها، وكان احق بها، وكان ذلك عندهم نكاحا فان شاء امسكها، حتى تفتدي منه.

وقال : كان اذا توفى الرجل كان ابنه الاكبر هو احق بامراته ينكحها اذا شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه.

وقال : وان كان صغيرا حبست عليه حتى يكبر فان شاء اصابها، وان شاء فارقها.

وقال : كان الرجل اذا مات ابوه او حميمه ، فهو احق بامراته ان شاء امسكها او يجلسها، حتى تفتدي منه بصداقها او تموت فيذهب بمالها((91)) .

7ـ نكاح البدل :

وهو ان يقول الرجل للرجل : انزل عن امراتك وانزل لك عن امراتي ، وكان من هذا القبيل خبر عيينة بن حصن شيخ قبيلة بني.

فزارة عندما دخل على رسول اللّه (ص) بغير اذن ، فقال له رسول اللّه (ص) واين الاذن.

فقال ما استاذنت على احد من مضر وكانت عنده عائشة (رض) قبل ان ينزل الحجاب

فقال : من هذه ؟.

قال : هذه عائشة.

قال : افلا انزل لك عن ام البنين ـ زوجة عيينة ـ فتنكحها.

فغضبت عائشة (رض) وقالت : من هذا؟.

ففال رسول اللّه (ص): هذا احمق مطاع يعني في قومه((92)) .

وكذلك شرع الجاهليين في شان الاشهر الحرم والنسي كالاتي :

الاشهر الحرم في الجاهلية :

قال اللّه تعالى في سورة التوبة :

)ان عدة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهرا في كتاب اللّه يوم خلق السموات والا رض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان اللّه مع المتقين * انما النسي ء زيادة في الكفر يضل به

الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم اللّه فيحلوا ما حرم اللّه زين لهم سوء اعمالهم واللّه لا يهدي القوم الكافرين) (الايات / ٣٦ ، ٣٧.(

تفسير الكلمات :

فـي كـتاب اللّه : اي في ما فرض اللّه كما ياتي تحقيقه في بحث المصطلحات الاسلامية ان شاء اللّه تعالى.
اربعة حرم : اربعة اشهر الحرم فهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .

الـنـسـي ء: نـسات الشي ء فهو منسوء، اذا اخرته والنسي ء بمعنى المنسوء مثل القتيل بمعنى المقتول ورجل ناسئ وقوم نساة على وزن فاسق وفسقة.
ليواطؤا: واطاة وافقة طابقة.

المعنى :

كانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم واسماعيل ، وكانوا اصحاب حـروب وغارات ، فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية ، ذي القعدة ، وذي الحجة ، ومحرم ولا يغيرون فيها بعد ان اتموا حجهم في ذي الحجة ، ويقولون : لئن توالت علينا ثلاثة اشهر لا نصيب فيها شيئا لنهلكن ، فكانوا اذا صدروا عن منى يقوم منهم رئيس ، ويقول :انا الذي لا اعاب ولا اخـاب ولا يـرد لي قضاء فيقولون : نعم صدقت انسئنا شهرا واجعل حرمة المحرم في صفر واحل المحرم ، فيفعل ذلك. فيكون صفر تلك السنة عنهم شهر المحرم والصفر ربيع اول وهكذا يتسلسل حتى يكون ذو الحجة الاتي بعدها في شهر محرم وكذلك كانت الاشهر تدور عندهم واحيانا يصادف عندهم ان يحجوا في شهر ذي الحجة.
ولـمـا حـج الـنبي (ص) حجة الوداع وافقت شهر ذي الحجة ، فقال في خطبته الا وان الزمان قد اسـتـدار كـهـيـئة يوم خلق اللّه السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي بين جمادي وشعبان.
اراد (ص) ان الاشهر الحرم ، رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحج وبطل النسي ء وكان اول من سن النسي عمرو بن لحي وحين جاء الاسلام كان ينساها رجل يقال له القلمس وفي ذلك قال رجل من قومه اسمه عمير بن قيس بن جذل الطعان :
السنا الناسئين على معد.
شهور الحل نجعلها حراما((93)) .

نتيجة البحث :

مـا يـهمنا مما ذكرناه ان نظام الحكم في المجتمع العربي الجاهلي كان قبليا محضا عليه بنيت جميع اعراف المجتمع.
وفي مقدمة جميع اعرافهم حب كسب الفخر للقبيلة ونشر فضائلها، ومن ثم كان للشعر اكبر الاثر فـي نفوس افراد ذلك المجتمع وكانت اهم خصيصة من خصائصها اثر الشعر فيهم ، بحيث ان مديحا واحـدا مـن شاعر لفقير مدقع يجعله شريفا يتسابق اشراف القبائل الى خطبة بناته ولملك ظافر ان يطلق اسرى القتال.
وقصيدة واحدة تدفع القبائل للحرب والقتال ، ولذلك دفعت قريش مائة ناقة للاعشى

الشاعر كي لا يـذهب الى المدينة وينصر المسلمين بشعره ، وبلغ خوفهم من هجاء الشعر لهم ان يسب بهم الاحياء والاموات ، ويبقى اثره حي العقاب مثل لقب انف الناقة لبني قريع من بني تميم الذي اصبح ذما لاولاده يعيرون به ويغضبون منه ويفرقون الى ان قال الخطيئة في مدحهم :
قوم هم الانف والاذناب غيرهم.
ومن يساوي بانف الناقة الذنبا.
فصاروا يتطاولون بهذا النسب ، ويمدون به اصواتهم في جهارة.
ومن هنا نعرف حكمة مجي ء النبي (ص) في اولئكم الناس بمعجزة القرآن الذي فاق بلاغة كل بليغ , وسوف ندرس في بحوثنا الاتية باذنه تعالى اثر القرآن في المجتمع العربي الجاهلي والاسلامي.
ونبدا بذكر من تاريخ القرآن على عهد الرسول (ص) بمكة.
.

بحوث تمهيدية

((2)) من تاريخ القرآن . الفصل الاول : اخبار القرآن في عصر نزوله بمكة.
الفصل الثاني : اخبار القرآن في عصر نزوله في المدينة.

الفصل الاول

اخبار القرآن في عصر نزولة بمكة .

على عهد الرسول الاكرم (ص(

ا ـ القرآن وما فيه . ب - خصائص القرآن المكي وآثاره الادبية والفكرية.
ج ـ اخبار بدء الدعوة.
د ـ مقابلة قريش للقرآن الكريم.
ه ـ سياسة النبي في امر القراءة والاقراء.
و ـ تدوين القرآن في مكة.
ز ـ خصائص المجتمع الاسلامي على عهد الرسول (ص.(

اولا ـ القرآن وما فيه :

في ليلة السابع والعشرين من رجب وفي غار جبل حراء على بعد ثلاثة اميال من مكة انزل اللّه اول مرة مع جبرئيل على نبيه (ص :(
بسم اللّه الرحمن الرحيم (اقرا باسم ربك الذي خلق * خلق الا نسان من علق * اقرا وربك الاكرم *الذي علم بالقلم * علم الا نسان ما لم يعلم) (العلق / ١ ـ ٥.(
ثم توالى نزول القرآن ثلاثا وعشرين سنة قال تعالى :
)ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ء وهدى ورحمة) (النحل / ٨٩.(
وكما اخبر اللّه سبحانه في سورة الجمعة :
)هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (الاية / ٢.(
وكما قال تعالى في سورة البقرة :
)كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) (الاية / ١٥١.(
انزل اللّه في القرآن جميع انواع المعرفة الدينية من صفات الخالق واخبار المعاد واحكام الاسلام وآدابه واصناف المعرفة بجميع عوالم الوجود، عوالم السموات والارض ، وعوالم الملائكة والجن والانس والنبات والحيوان ، واخبار الامم السابقة والبائدة وانبيائها، واخبار الغيوب الاتية , واودع مفاتيح تلك الكنوز من المعرفة ، الى رسول اللّه

(ص) وقال تعالى في سورة النحل /٤٤ :
)وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم.(
نـزل الـقـرآن على رسول اللّه (ص) ثلاث عشرة سنة في مكة وعشر سنوات في المدينة ولكل خصائصه ، كما نذكرها في ما ياتي.
بحوله تعالى.

ثانيا ـ خصائص القرآن المكي وآثاره :

ا ـ الخصائص الادبية في القرآن المكي :

نزل القرآن بمكة في ثلاث عشرة سنة قصيرة آياته صغيرة في جل سوره . وفـي الـقـرآن المكي ما يدحض مزاعم قريش الباطلة في تعدد الالهة ، ويدمغ حججهم الواهية في الـتـمسك بها وباعرافهم الجاهلية بحجج رصينة ويجيب عن اسئلتهم باجوبة شافية وافية وما فيه تعنيف شامت ورد على اقتراحاتهم الجاهلية.
ومنه ما يقص ما جرى بين الرسول (ص) وقريش من مناظرات ومجادلات ، وما يحكي عن حوادث معاصرة او غابرة مما جرى بين الانبياء واممهم يضرب بها مثلا لكفار قريش وما يجري بينهم وبين نبيهم من مشاجرات ، ومنه ما يصور اهوال يوم القيامة مما يقشعر لها جلد العربي ذو الحس المرهف , ولـكـلام اللّه في القرآن الكريم ميزات كثيرة على كلام البشر جلية نقتصر في ما ياتي على ذكر الامتياز البلاغي ـ الادبي ـ ثم الفكري للقرآن المكي بحوله تعالى :

اثر الامتياز الادبي في القرآن الكريم :

امثلة من آيات تتجلى فيها الميزة الادبية في القرآن المكي : بسم اللّه الرحمن الرحيم .
)والـضـحى * واليل اذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى * وللاخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى.*
الـم يجدك يتيما فوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فاغنى * فاما اليتيم فلا تقهر * واما السائل فلا تنهر * واما بنعمة ربك فحدث) (الضحى / ١ ـ ١١.(
ايـة قطعة فنية من كلام البشر شعرا كان ام نثرا تضاهي هذه السورة او تدانيها، ام اية قطعة ادبية من كلام البشر توازي او تداني قوله تعالى في سورة الرحمن :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)الـرحـمـن * عـلـم القرآن * خلق الا نسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان.*
والسماء رفعها ووضع الميزان * فباي آلاء ربكما تكذبان) (الايات / ١ ـ ٧ و ١٣.(
ام اية قطعة ادبية من كلام الادميين توازي او تداني قوله عز اسمه في سورة التكوير :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)اذا الـشـمـس كورت * واذا النجوم انكدرت * واذا الجبال سيرت * واذا العشار عطلت * واذا الـوحوش حشرت * واذا البحار سجرت * واذا النفوس زوجت * واذا الموءودة سئلت * باي ذنب قتلت فاين تذهبون * ان هو الا ذكر للعالمين.*
لمن شاء منكم ان يستقيم) (الايات / ١ - ٩ و ٢٦ ـ ٢٨.(
خذ اي فن من فنون كلام بلغاء الادميين ، وقارنه بما شئت من مثيله في القرآن الكريم ، لترى بلاغة الـقـرآن كضوء الشمس يخفي ضياؤه لمعان كل نجم في سماء الادب صغيرا كان او كبيرا خذ مثلا الفن القصصي من كلام الادميين وقارنه بنظيره في القرآن الكريم حيث قال ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة الفيل :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * الم يجعل كيدهم في تضليل * وارسل عليهم طيرا ابابيل * ترميهم بحجارة من.
سجيل * فجعلهم كعصف ماكول.(

وهـي تـحـكي عن قصة شاهدتها قريش في عصرها ومصرها وان شئت فخذ مثلا ما حكى اللّه من قـصص الانبياء السابقين مع اممهم الغابرة وقارن بين ما قصه البشر من القصص المتوسطة وبين ما حكى اللّه عن نوح وقومه حيث قال في سورة نوح :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم * قال يا قوم اني لكم نذير مبين *ان اعبدو اللّه واتقوه واطيعون * يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل اللّه اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون * قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا * فلم يزدهم دعائي الا فرارا *وانـي كـلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا * ثم اني دعوتهم جهارا * ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا * فقلت استغفروا ربكم انـه كـان غفارا * يرسـل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لـكـم انـهـارا * ما لكم لا ترجون للّه وقارا * وقد خلقكم اطوارا * الم تروا كيف خلق اللّه سبع سموات طباقا * وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا * واللّه انبتكم من الارض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا * واللّه جعل لكم الا رض بساطا * لتسلكوا منها سبلا فجاجا * قال نـوح ربـ انـهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا * ومكروا مكرا كبارا * وقالوا لاتـذرنـ آلـهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا * وقد اظلوا كثيرا ولا تزد الـظـالـمين الا ضلالا * مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون اللّه انصارا * وقـال نـوح رب لا تذر على الا رض من الكافرين ديارا * انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فـاجرا كفارا * رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا) (الايات / ١ ـ ٢٨.(
وخذ للمقارنة قصص بلغاء البشر الكبيرة من قصص القرآن ، وخذ ان شئت في سورة يوسف احسن الـقـصص او قـصص زكريا ومريم وعيسى ـ عليهم السلام ـ في سورة مريم او قصص هارون وموسى مع فرعون وبني اسرائيل في سائر السور.
وهكذا لا يجارى القرآن ولا يبارى في اي فن من فنون البلاغة في التعبير، وكذلك لا شبيه له ولا نظير في ما يحوي من فنون العلم بالمبدا والمعاد واخبار عوالم الملائكة والجن والانس والحيوان والـنـبات والجماد والسموات والكواكب وانظمة لحياة الانسان وسائر فنون المعرفة الصحيحة , وكـان لـبلاغة القرآن والجانب الادبي فيه الاثر البليغ في نفوس قريش كما يدل عليه امثال الخبر الاتي :

تاثير القرآن المكي في قريش واستماعهم اليه سرا :

روى ابن هشام وغيره واللفظ لابن هشام ، قال : ان ابا سفيان بن حرب وابا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي ، حليف بني زهـرة ، خـرجوا ليلة ليستمعوا من رسول اللّه (ص) وهو يصلي من الليل في بيته ، فاخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون لـه ، حـتـى اذا طـلـع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انـصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الـفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد الا نعود: فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا.
فـلـما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ، ثم خرج حتى اتى ابا سفيان في بيته فقال : اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد؟.
فقال : يا ابا ثعلبة ، واللّه لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها، وسمعت اشياء ما عرفت معناها ,ولا ما يراد بها.
قال الاخنس : وانا والذي حلفت به كذلك.
قال : ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل وكان اول من دخل عليه يته فقال : يا ابا الحكم ، ما رايك فيما سمعت من محمد؟.

فـقـال : ماذا سمعت وحـمـلوا فحملنا، واعطوا فاعطينا، حتى تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا: منا نبي ياتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه قال : فقام عنه الاخنس وتركه((94)) .
هكذا كان للجانب الادبي من القرآن الكريم الاثر البليغ في نفوس من يستمع اليه ولذلك بذلت قريش جـهـدهـا لتمنع الحجيج من الاستماع الى قراءة الرسول للقرآن الكريم كما سياتي خبره في بحث الخصائص الفكرية في القرآن المكي الاتي.

الخصائص الفكرية في القرآن المكي :

يعرض القرآن المكي في سور صغيرة عقيدة التوحيد في الالوهية والربوبية ورسالة خاتم الانبياء وعـوالم المعاد بعد حياة الدنيا، وان القرآن كلام اللّه نزل لهداية البشر، ويدحض اعراف مشركي قريش الوثنية والجاهلية وحججهم على الرسول والقرآن الكريم ، ويدعوهم الى العمل الصالح في الحياة الدنيا ومن امثلة ذلكم :
ا ـ في التوحيد :
قال ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة التوحيد :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)قل هو اللّه احد * اللّه الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد.(
ب ـ في خبر المعاد :
قال سبحانه وتعالى في سورة يس :
)وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم) (الايات / ٧٨ ـ ٧٩.(
وقال تعالى في سورة الزلزلة :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)اذا زلـزلـت الا رض زلـزالها * واخرجت الا رض اثقالها * وقال الا نسان ما لها * يومئذ تحدث اخبارها * بان ربك اوحى لها * يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.(

ج ـ دعوته للعمل الصالح :

قال ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة العصر :بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)والـعـصر * ان الا نسان لفي خسر * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.(
كـانت تلكم امثلة من الايات التي يتجلى فيها الامتياز البلاغي للقرآن الكريم ثم امثلة من الايات التي تتجلى فيها الخصائص الفكرية للقرآن المكي.
ولـم نـقـصـد مـن ايـراد آيـات لتعريف الميزات الادبية في القرآن الكريم ثم آيات اخر لتعريف الـخـصائص الفكرية فيه ، تصنيف آيات القرآن الى صنفين متقابلين : آيات تمتاز ببلاغتها في الكلام واخـرى بـمـا تحوي من فكر وعلم ، كلا (فـيتامينات) مقومة لحياته في ثمار لذيذة الطعم كالتمر والتفاح والعنب والليمون والمشمش كذلك جـعـل مـا تـحتاجه نفسه من افكار مقومة لحياته النفسية والجسدية في فنون من الكلام في القرآن الكريم تهش الى سماعها نفسه.
وكـمـا ان الانـسان قد يصاب في جسده بغدد سرطانية يجب البدء باستئصالها من جذورها ثم القيام بـتـقـويـة جسده وتقويمه بما يحتاجه الجسد من مقومات الحياة في طعامه وشرابه ، كذلك الانسان الـمـتلوث فكره بالوثنيات والاعراف الجاهلية يجب البدء باستئصال افكاره المريضة الراسخة في اعـمـاق نـفـسـه وقـطـعها من جذورها ولذلك بدا خليل اللّه ابراهيم دعوته الناس الى عبادة اللّه بزعزعة عقيدة عبدة الكواكب وكسر اوثان عبدة الاصنام وبدا خاتم الرسل بدعوة المشركين الى ان يـقـولـوا: لا اله الا اللّه ، اي ان ينبذوا جميع اصنامهم التي يعبدونها اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسائر آلهتهم.
وكـمـا ان الانسان المدمن للخمور واستعمال المخدرات يصرف كل طاقاته الفكرية

والجسدية في سـبـيل ادامة تعاطي الخمور والمخدرات ويقاوم بكل ما اوتي من حول وقوة من يرد ان يحول بينه وبينها كـذلـك الانـسـان الـمـتـلوث فكره بالوثنيات والاعراف الجاهلية يصرف جميع طاقاته في سبيل الـمحافظة على ما تلوث به فكره واعتاده من اعراف جاهلية وعبادات وثنية ويحارب من يريد ان يـحـول بـيـنه وبين اعرافه وعباداته ومن هنا يلقى ابراهيم في النار لتحرقه ويقابل خاتم الانبياء بصنوف من الاذى والطغيان ولمن آمن بقرآنه بانواع من العسف والظلم والعدوان.
لـو اقـتـصر القرآن في مكة على عرض الجوانب الفنية والادبية في الكلام ولم يتعرض لاعراف قـريش الجاهلية ، ولم يسفه احلامهم ، ويسب الهتهم ، لرفعت قريش الرسول فوق اكتافها، وشمخت بـنـافـهـا، وفاخرت به قبائل العرب وكاثرت به ، ونافرت ، لكن القرآن خاصمهم في كل جانب من جـوانـب اعـرافهم الجاهلية فوقع بينهم وبين القرآن ومبلغه الرسول ما سنذكره بحوله تعالى بعد ايراد مثالين من اثر القرآن الفكري في الانسان العربي في ما ياتي :

ا ـ قيام قريش لمقابلة الاثر الفكري للقرآن الكريم :

بذلت قريش جهودا ضخمة لصد الاثر الفكري للقرآن المكي عن الناس نذكر منها على سبيل المثال الموارد الاتية :
ذكـر ابـن عـساكر وغيره في ترجمة عتبة ما موجزه قال : ان قريش جتمعت برسول اللّه (ص (ورسول اللّه (ص) في المسجد، فقال لهم عتبة بن ربيعة دعوني حتى اقوم الى محمد، فاكمله ، فاني عسى ان اكون ارفق به منكم.
فقام عتبة ، حتى جلس اليه ، فقال يا ابن اخي : انك اوسطنا بيتا وافضلنا مكانا وقد ادخلت على قومك ما لـم يدخل رجل على قومه قبلك ، فان كنت تطلب بهذا الحديث مالا، فذلك لك على قومك ان تجمع لك حـتى تكون اكثرنا مالا، وان كنت تريد شرفا فنحن مشرفوك ، حتى لا يكون احد من قومك فوقك , ولا نقطع الامور دونك.
وان كان هذا عن لمم يصيبك لا تقدر عن النزوع عنه ، بذلنا لك خزائنا في طلب الطب لذلك منه.
وان كنت تريد ملكا ملكناك.
قال رسول اللّه (ص): افرغت يا ابا الوليد؟.
قال : نعم.
فقرا (ص) حم السجدة حتى مر بالسجدة فسجد وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها.
وقام عتبة لا يدري ما يراجعه به حتى اتى ، نادى قومه فلما راوه مقبلا قالوا لقد رجع اليكم بوجه ما قام به من عندكم.
فـجـلـس اليهم فقال يا معشر قريش قد كلمته بالذي امرتموني به حتى اذا فرغت كلمني بكلام لا واللّه ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني فيما بـعـده اتركوا الرجل واعتزلوه فواللّه ما هو بتارك ما هو عليه وخلوا بينه وبين سائر العرب فان يـكـن يـظـهر عليهم يكن شرفه شرفكم وعزه عزكم وملكه ملككم وان يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم.
قالوا: اصبات اليه يا ابا الوليد((95)) .
* * *.
تـاثر جمع من افراد قبائل قريش بالقرآن ، وآمنوا به ، وسـنشـير الى خبرهم في آخر هذا البحث ـ ان شاء اللّه تعالى ـ، ولم ينحصر تاثير القرآن في قريش وحدها بل كان تاثيره في العرب ، من غير افـراد قـريش اكثر من تاثيره في قريش كما نرى مثله في خبر قيام قريش لمقابلة الاثر الفكري الاتي :

ب ـ الاثر الفكري والادبي للقرآن المكي في الانسان العربي من غير قريش :

قصة اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي : روى ابن هشام((96)) وغيره واللفظ لابن هشام ، قال :
)كان رسول اللّه (ص)، على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النصحية ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه , وجعلت قريش حين منعه اللّه منهم ، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب.
وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : انه قدم مكة ورسول اللّه (ص) بها، فمشى اليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، فقالوا له : يا طفيل ، انك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين اظهرنا قد اعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت امرنا، وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابيه ، وبين الرجل وبين اخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا.
قال : فواللّه ما زالوا بي حتى اجمعت ام لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه ، حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا.
من ان يبلغني شي ء من قوله ، وانا لا اريد ان اسمعه.
قال : فغدوت الى المسجد، فاذا رسول اللّه (ص) قائم يصلي عند الكعبة.
قال : فقمت منه قريبا فابى اللّه الا ان يسمعني بعض قوله.
قال : فسمعت كلاما حسنا.
قال : فقلت في نفسي واثكل امي ، واللّه اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل.
ما يقول قال : فمكثت حتى انصرف رسول اللّه (ص) الى بيته فاتبعته ، حتى اذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد، ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فواللّه ما برحوا يخوفونني امرك حتى سددت اذني بكرسف ، لئلا اسمع قولك ، ثم ابى اللّه الا ان يسمعني قولك ، فسمعته قولا حسنا، فاعرض علي امرك.
قال : فعرض علي رسول اللّه (ص) الاسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا واللّه ما سمعت قولا قط احسن منه ، ولا امرا اعدل منه قال :
فاسلمت وشهدت : شهادة الحق ، وقلت : يا نبي اللّه ، اني امرؤ مطاع في قومي ، وانا راجع اليهم , وداعيهم الى الاسلام.(
ثم روى ابن هشام بعد ذلك كيف دعا عمرو بن الطفيل عشيرته دوس الى الاسلام عندما رجع اليهم وكيف انتشر فيهم الاسلام وكيف وفدوا الى رسول اللّه (ص) بعد غزوة خيبر.
* * *.
ان امثال هذا النوع من الاثر دعت قريشا ان يجتمعوا ويتشاوروا كيف يصدون الحجيج عن الاستماع الى قراءة الرسول (ص) للقرآن كما سنذكره بعد ايراد خبر بدء الدعوة في ما ياتي باذنه تعالى.

ثالثا بدة الدعوة :

1ـ دعوة اقارب الرسول (ص :(وبدا التبليغ علنا بدعوة بني عبد المطلب ثم عم تبليغه للناس اجمعين بين اللّه شعار الرسول في التبليغ في هذه المرحلة وقال في سورة الانعام / ١٩ :
)واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ.(
فبدا بدعوة بني عبد المطلب كما روى ذلك جمع من اهل الحديث والسير مثل : الطبري ، وابن عساكر، وابن الاثير وابن كثير.,
والمتقي ، وغيرهم ـ واللفظ للاول ـ قال عن علي بن ابي طالب (ع) قال :
لما نزلت هذه الاية على رسول اللّه (ص) (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول اللّه (ص (فقال لي : يا علي ان اللّه امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا، وعرفت اني متى ابادیهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل ، فقال : يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ،

حتى اكلمهم ، وابلغهم ما امرت به.
ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابـو طـالب وحمزة والعباس وابو لهب ، فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به فـلما وضعته ، تناول رسول اللّه (ع) حذية من اللحم ، فشقها باسنانه ، ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قـال ، خـذوا بسم اللّه فاكل القوم حتى مالهم بشـي ء حاجة ، وما ارى الا موضع ايديهم وايم اللّه الذي نفس علي بيده وان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ، ثم قال اسق القوم ، فجئتهم بذلك العس ، فشربوا منه ، حتى رووا منه جميعا وايم اللّه ان كان الرجل الواحد منه ليشرب مثله.
فلما اراد رسول اللّه (ص) ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام ، فقال لهدما سحركم صاحبكم ، فتفرق الـقـوم ، ولـم يـكلمهم رسول اللّه (ص) فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم ، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي.
قال : ففعلت ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس ، فاكلوا حتى ما لهم بشـي ء به حاجة ثم قال :
اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول اللّه (ص) فقال يا بني عبد الـمـطلب اني واللّه ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم ، به اني قد جئتكم بخير الـدنـيا والاخرة وقد امرني اللّه ـ تعالى ـ ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟.
قال فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي اللّه اكون وزيرك عليه.
فاخذ برقبتي ثم قال : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا.
قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع((97)) .

2ـ دعوته عامة قبائل العرب :

في سيرة ابن هشام ما موجزه : ا ـ قـال الراوي : كان رسول اللّه (ص) يقف على منازل القبائل من لعرب فيقول : ((يا بني فلان ، اني رسـول اللّه اليكم ، يامركم ان تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا، وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد، وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي ، وتمنعوني حتى ابين.
عـن اللّه ما بعثني به)) قال : وخلفه رجل احول وضئ له غديرتان ((98)) *عليه حلة عدنية ، فاذا فرغ رسول اللّه (ص) من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني.
مـالـك بن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، قال : فقلت لابي : يا ابت ، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب ابو لهب.
ب ـ وفـي رواية اخرى : انه اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم الى اللّه ـ عز وجل ـ، وعرض عليهم نفسه ، فابوا عليه.
ج ـ وفـي روايـة : انـه اتـى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم : بنو عبداللّه ، فدعاهم الى اللّه , وعـرض عـليهم نفسه ، حتى انه ليقول لهم ((يا بني عبد اللّه ، ان اللّه ـ عز وجل ـ قد احسن اسم ابيكم.((
فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.
د ـ وفي رواية : ان رسول اللّه (ص) اتى بني حنيفة في منازلهم ، فدعاهم الى اللّه ، وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن احد من العرب اقبح عليه ردا منهم.
هـ ـ وفـي روايـة : انـه اتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم الي اللّه ـ عز وجل ـ وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس واللّه لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب.
ثـم قـال لـه : ارايـت ان نحن تابعناك على امرك ، ثم اظهرك اللّه على من خالفك ،

ايكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : ((الامر الى اللّه يضعه حيث يشاء.((
لا حاجة للعرب دونك ، فاذا اظهرك اللّه كان الامر لغيرنا؟ لنا بامرك ، فابوا عليه ,فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت ادركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم ، فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سالهم عما كان في موسمهم , فقالوا: جاءنا فتى من قريش ، ثم احد بني عبد المطلب ، يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ، ونقوم معه ، ونخرج به الى بلادنا، قال : فوضع الشيخ يديه على راسه ، ثم قال : يا بني.
عامر، هل لها من تلاف ؟ هل لذناباها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط، وانها لحق ، فاين رايكم كان عنكم ؟.
قال ابن اسحق : فكان رسول اللّه (ص) على ذلك من امره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم اتاهم يدعو القبائل الى اللّه والى الاسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من اللّه من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ، فدعاه الى اللّه ، وعرض عليه ما عنده.
هكذا كان ديدن النبي (ص) مع قبائل العرب في موسم الحج ، حتى لقي رهطا من الخزرج ، فدعاهم الى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن ، وكانوا قد سمعوا من اليهود في المدينة خبر بعثة نبي آن اوانه , فكانوا اذا كان بينهم شي ء قال اليهود لهم ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم رسول اللّه ودعاهم الى اللّه قال بعضهم لبعض : يا قوم واللّه انه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم اليه ، فاجابوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم امر رسول اللّه (ص) ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم ، فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول اللّه (ص)، حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلا، فلقوه في العقبة ، فبايعوه على بيعة النساء على السمع والطاعة ، وذلك قبل ان يفترض الحرب وبعث معهم النبي مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ، ويعملهم الاسلام ويفقههم في الدين ، حتى اذا كان العام المقبل خرج الى الحج من المدينة المشركون منهم والمسلمون ، فاجتمع المسلمون منهم بالنبي وواعدهم العقبة فتسلل منهم ثلاثة وسبعون رجلا ومعهم امراتان فبايعه الرجال بيعة الحرب وهي بيعة العقبة الثانية ، واتخذ منهم اثنا عشر نقيبا، فلما قدموا المدينة انتشر فيها الاسلام فاذن اللّه ـ تبارك وتعالى ـ لرسوله (ص) في الهجرة الى المدينة((100)) .

رابعا ـ مقابلة قريش للقرآن الكريم :

اخبر اللّه سبحانه عن استهزاء قريش برسول اللّه (ص) وقال في سورة الانبياء) :واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) (الاية / ٣٦.(
واخبر عن قريش انهم كانوا يصفون الرسول (ص) بانه شاعر ومجنون وقال : في سورة الصافات :
)انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا اللّه يستكبرون * ويقولون اانا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) (الايات / ٣٥ ، ٣٦.(
وانهم كانوا يقولون ان القرآن قول شيطان رجيم كما اخبر عن ذلك في سورة التكوير قوله تعالى :
)وما صاحبكم بمجنون * ولقد رآه بالافق المبين * وما هو على الغيب بضنين * وما هو بقول شيطان رجيم * فاين تذهبون * ان هو الا ذكر للعالمين) (الايات / ٢٢ ـ ٢٧.(
واخبر عنهم انهم كانوا يصفون الرسول بانه رجل مسحور وقال تعالى في سورة الاسراء :
)واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا * نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) (الايات / ٤٦.(47 ,
كان هذا النوع من المقابلة للقرآن الكريم من باب (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم

ظلما وعلوا)(النمل /١٤) مع شعورهم بعجزهم عن مقابلة القرآن الكريم كما ندرس ذلك في ما ياتي :

ا ـ قريش تتشاور كيف تمنع تاثير القرآن في النفوس :

ذكر ابن هشام((101)) وغير واللفظ لابن هشام في خبر تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن وقال : اجتمع اليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ، انه قد حضر هذا الموسم ، وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا، ويرد قولكم بعضه بعضا.
قالوا: فانت يا ابا عبد شمس ، فقل واقم لنا رايا نقل به ، قال بل انتم فقولوا اسمع ، قالوا: نقول كاهن , قال لا واللّه ما هو بكاهن ، لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة ((102)) الكاهن ولا سجعه ، قالوا :فنقول : مجنون ، قال : ماهو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخلجه ولا وسوسته ، قالوا: فنقول : شاعر، قال : ما هو بشاعر: لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول : ساحر، قال : ما هو بساحر، لقد راينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم((103)) .
قالوا: فما نقول يا ابا عبد شمس ؟.
قال : واللّه ان لقوله لحلاوة ، وان اصله لعذق((104)) ـ وان فرعه لجناة ـ قال ابن هشام : ويقال لغدق((105)) وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل ، وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المر ءر وابيه ، وبين المرء واخيه ، وبين المر ءر وزوجته , وبين المر ءر وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم احد الا حذروه اياه ، وذكروا لهم امره فانزل اللّه ـ تعالى ـ في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله :
)ذرني ومن خلقت وحيدا * وجعلت له مالا ممدودا * وبنين شهودا * ومهدت له تمهيدا * ثم يطمع ان ازيد * كلا انه كان لاياتنا عنيدا * سارهقه صعودا * انه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم ادبر واستكبر * فقال ان هذا الا سحر يؤثر * ان هذا الا قول البشر * ساصليه سقر) (المدثر / ١١ ـ ٢٦.(

قريش تقترح حلا وسطا بينهم وبين الرسول (ص(

ومرة اخرى اقترحت حلا وسطا بينهم وبين الرسول في عبادة الالهة كما رواه المفسرون وفي تفسير (سورة الكافرون) وابن هشام في السيرة واللفظ لابن هشام.
قال : الاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وائل السهمي اعترضوا رسول اللّه (ص) وهو يطوف بالكعبة وكانوا ذوي اسنان في قومهم ، فقالوا: يا محمد هلم ، فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد، كنا قد اخذنا بحظنا منه ، وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد اخذت بحظك منه فانزل اللّه في رد اقتراحهم الجاهلي((106)) .
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ولا انتم عابدون ما اعبد * ولا انا عابد ما عبدتم * ولا انتم عابدون ما اعبد * لكم دينكم ولي دين.(
* * *.

ب ـ تعنت قريش برسول اللّه (ص(

مرة اخرى اجتمعت سادة قريش برسول اللّه (ص) في البيت وحاولت ان تقنعه بترك الدعوة وحاوروه بعنف وغلظة وسوء.
ادب كما نذكره في الخبر الاتي :
روى الطبري وابن كثير والسيوطي في تفسير قوله تعالى (لن نؤمن لك) من سورة

الاسراء الايات / ٩٠ ـ ٩٣ واللفظ للاول :
ان عـتـبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري اخا بني اسد والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبداللّه بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعـذروا فـيـه ، فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول اللّه (ص (سـريـعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم , حتى جلس اليهم.
فـقالوا: يا محمد انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك ، وانا واللّه ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخـلـت عـلـى قـومـك ، لـقد شتمت الاباء، وعبت الذين وسفهت الاحلام ، وشتمت الالهة ، وفرقت الجماعة ، فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فما بيننا وبينك.
فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا.
وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا.
وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا.
وان كـان هذا الذي ياتيك بما ياتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك ، بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك.
فقال رسول اللّه (ص): ما بي ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الـملك عليكم ، ولكن اللّه بعثني اليكم رسولا، وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فـبـلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر اللّه حتى يحكم اللّه بيني وبينكم.
فقالوا: يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقـل مـالا ولا اشـد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضـيـقـت عـلينا ويبسط لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فانه كان شيخا صدوقا، فنسالهم عما تقول حق هو ام بـاطـل فـان صـنـعت ما سالناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند اللّه وانه بعثك بالحق رسولا كما تقول .

فـقـال لهم رسول اللّه (ص): ما بهذا بثعت ، انما جئتكم من اللّه بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به الـيكم ، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر اللّه ، حتى يحكم اللّه بيني وبينكم.
قـالـوا: فـان لـم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك ، فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتـسـالـه فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم.
فـقـال لـهم رسول اللّه (ص): ما انا بفاعل ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن اللّه بـعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر اللّه حتى يحكم اللّه بيني وبينكم.
قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل.

فقال رسول اللّه (ص): ذلك الى اللّه ان شاء فعل بكم ذلك.
فـقـالـوا: يا محمد فاعلم ربك انا سنجلس معك ونسالك عما سالناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك ايضا اذا لم تقبل منا ما جئنا به فقد بلغنا انه انـما يعلمك هذا رجل بالميامة يقال له الرحمن وانا واللّه ما نؤمن بالرحمن ابدا اعذرنا اليك يا محمد اما واللّه لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك او تهلكنا.
قـال قـائلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات اللّه وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تاتينا باللّه والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول اللّه (ص) عنهم وقام معه عبداللّه بن ابي امية بن المغيرة بن عبداللّه بـن عـمـرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال له : يا محمد عرض عليك قـومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا منزلتك من اللّه فلم تفعل ذلك ثم سـالـوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فواللّه لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فـيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بنسخة منشورة معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم اللّه لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك ثم انصرف عن رسول اللّه (ص) وانصرف رسول اللّه (ص) الـى اهـلـه حـزيـنا اسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه.
فلما قام عنهم رسول اللّه (ص) قال ابو جهل : يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا واني اعاهد اللّه لاجلسن له غدا بحجر قدر ما اطيق حمله فاذا سجد في صلاته فضخت راسه به[((107))](#).
فـانـزل اللّه عـلـيـه في ذلك : (وقالوا لن نؤمن لك بشرا رسولا) وانزل عليه في قولهم (لن نؤمن بالرحمن) (كذلك ارسلناك في امة قد خلت) وانزل عليه فيما ساله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الجبال وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال.(
واخبر اللّه عن تعنتهم برسول اللّه (ص) : في سورة الاسراء وقال سبحانه وتعالى :
)قل لئن اجتمعت الا نس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا * وقالوا لن نؤمن لـك حـتـى تـفجر لنا من الارض ينبوعا * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا * او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي باللّه والملائكة قبيلا * او يكون لك بيت مـن زخـرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث اللّه بشرا رسولا *قـل لـو كـان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى باللّه شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا) (الايات / ٨٨ ـ ٩٦. [((108))](#)(
واستمرت قريش في تعنتها برسول اللّه كما اخبر اللّه عن موقفهم في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الفرقان :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)تـبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذي له ملك السموات والا رض ولم يـتـخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شـي ء فقدره تقديرا * واتخذوا من دونه آلهة لا يـخـلـقـون شـيئا وهم يخلقون ولا يملكون لا نفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نـشـورا * وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا * او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا * ومـا ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فـتـنة

اتصبرون وكان ربك بصيرا * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا.(
)الايات / ١ ـ ٣ و ٧ ـ ٨ و ٢٠ و ٣٢.(
وقوله تعالى في سورة الانعام :
)ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين * وقالوا لـولا انـزل عـليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولـلـبـسنا عليهم ما يلبسون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون * قل سيروا في الا رض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (الايات / ٧ ـ ١١.(
*** * *.**
لم تنجح جميع محاولات قريش في اسكات الرسول عن الدعوة الى القرآن بما فيه من عيب لالهتهم وتسفيه لاحلامهم فاشتدت خصومتهم للرسول وقرآنه كما نذكر امثلة منها في ما ياتي بحوله تعالى.

اشتداد الخصومة الفكرية بين قريش والرسول (ص :(

قص اللّه اخبار خصومة قريش مع القرآن ومبلغه واحتجاجهم الواهي وكيف اجاب عنها في الايات الاتية :
ا ـ اخبر عن تعنتهم في سورة ((ص)) وقال :
)وعـجـبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لـشـي ء عجاب * وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشي ء يراد * ما سمعنا بـهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق * اانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب.(
)الايات / ٤ ـ ٨.(
وروى الطبري وغيره في شان نزول الايات واللفظ للطبري قال :
ان ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم ابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بـن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض ، انطلقوا بنا الى ابي طالب ، فنكلمه فيه , فلينصفنا منه ، فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذي يعبد، فاننا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون مـنا شـي ء فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فبعثوا رجلا منهم يسمى المطلب فـاسـتاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فلما دخـلـوا عليه قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا ونـدعـه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول اللّه (ص)
قال يا ابن اخي هؤلاء مشيخة قـومـك وسـرواتـهـم قد سالوك النصف ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال اي عم اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها قال : والام تدعوهم ، قال : ادعوهم الى ان يتكلموا بكلمة يدين لهم بها الـعرب ويملكون بها العجم ، فقال ابو جهل من بين القوم : ما هي وابيك فنعطينكها وعشر امثالها قال : تـقول ((لا اله الا اللّه)) فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يـدي مـا سـالتكم غيرها فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا: واللّه لنشتمنك والهك الذي يامرك بهذا :
)وانـطـلـق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشي ء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق.(
)الايات / ٦ ، ٧. ((109)) (
وايضا اخبر اللّه تعالى عن تعنتهم في الايات / ٤٣ ـ ٤٥ من سورة سبا وقال :
)واذا تـتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هـذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين * وما آتيناهم من كتب يـدرسـونـهـا ومـا ارسلنا اليهم قبلك من نذير * وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فـكـذبـوا رسلي فكيف كان نكير) واجاب اللّه عن مثل

هذا النوع من التحجج واقام البراهين على عجز آلهتهم وصحة رسالة خاتم الانبياء في آيات كثيرة نورد بعضها في ما ياتي بحوله تعالى :
ب ـ قال سبحانه في اثبات التوحيد ونفي الالهة التي يعبدونها في الاية ١٠ و١١ من سورة لقمان :
)خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم * هذا خلق اللّه فاروني ماذا خلق الذين من دونه.(
وقال في الاية ٤ و ٥ من سورة الاحقاف :
)قل ارايتم ما تدعون من دون اللّه اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين * ومن اضل ممن يدعوا من دون اللّه من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)
وقوله تعالى في الاية ٣ من سورة الفرقان :
)واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.(
)الاية / ٣.(
ووصفهم في الاية ٢١ من سورة النحل وقال :
)اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون.(
واخبر انهم ومن معهم لن يستطيعوا ان ياتوا بمثل هذا القرآن وقال سبحانه في سورة البقرة :
)وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون اللّه ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) (الايات / ٢٣ ، ٢٤.(
ولم يستطع مشركو قريش ولا الدهريون ولا الزنادقة والملحدون ولا اليهود ولا النصارى ولا اي خصم آخر ان ياتوا بمثل هذا القرآن ولن يفعلوا ابد الدهر ولن ياتوا بمثل هذا القرآن ولو كان الخصوم بعضهم لبعض ظهيرا.
وتحداهم سبحانه في قولهم ان القرآن مفترى ان ياتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كانوا صادقين وقال سبحانه في سورة هود :
)فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير واللّه على كل شي ء وكيل * او يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون اللّه ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم اللّه وان لا اله الاهو فهل انتم مسلمون) (الايات / ١٢ ـ ١٤.(
وفي آية اخرى تحداهم بان ياتوا بسورة مثله وقال في سورة يونس :
)وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون اللّه ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من ربـ العالمين * ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون اللّه ان كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين) (الايات 37 / ـ ٤٠.(
ج ـ واجاب عن تشكيكهم في المعاد في الايات ٧٨ ـ ٨٣ من آخر سورة ياسين وقال سبحانه وتعالى :
)وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم* الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون * اوليس الذي خلق السموات والا رض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي ء واليه ترجعون.(
روى المفسرون وقالوا: انزل اللّه تعالى هذه الايات الكريمة بعد ان قدم العاص بن وائل وابو جهل وغيرهما من عتاة قريش بعظم حائل امام الرسول (ص) فذراه في الريح وقال من يحيي العظام وهي رميم ؟.
وفي رواية اتى ابي بن خلف الى النبي (ص) ومعه عظم قد وتر فجعل يفته بين

اصابعه ويقول : يا محمد سيحيا بعدما قد بلي فقال رسول اللّه (ص) نعم ليميتن الاخر ـ اي يميتن ابيا ـ ثم ليحيينه ثم ليدخلنه النار((110)) .
* * *.
واندحرت قريش في مقابلة الادلة التي اقامها القرآن لهم فتحججوا واقترحوا اقتراحات غير معقولة كالاتي خبره :

مقابلات اخرى من قريش واستهزاء بالرسول (ص) ودعوته

وكان خمسة من عتاة قريش دائبين على الاستهزاء برسول اللّه (ص) منهم العاص بن وائل السهمي وكان اذا ذكر رسول اللّه (ص) يقول : دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه وانزل اللّه في حقه سورة الكوثر وقال سبحانه : بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)انا اعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * ان شانئك هو الابتر. ((111)) (
وقالوا له الابتر بعد موت ابنه القاسم بمكة والكوثر: العدد الكثير((112)) .
وقد صدق اللّه وعده لرسوله فانه لا يعرف اليوم نسل للعاص بن وائل واكثر اللّه نسل رسوله)ص) من ابنته فاطمة (ع) على وجه الارض.

نهاية امر المستهزئين :

قال ابن اسحاق ما موجزه : فاقام رسول اللّه (ص) على امر اللّه صابرا محتسبا مؤديا الى قومه النصحية على ما يلقى منهم من التكذيب فلما تمادوا في الشر واكثروا الاستهزاء برسول اللّه (ص) انزل اللّه ـ تعالى ـ عليه :
)فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين * انا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع اللّه الها آخر) (الحجر / ٩٤ ـ ٩٦.(
ثم روى ابن اسحاق كيف اهلك جبرائيل كل واحد من المستهزئين((113)) , وقال :
ان جبرئيل اتى رسول اللّه (ص) وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول اللّه (ص) الى جنبه ، فمر به الاسود بن المطلب ، فرمى في.
وجهه بورقة خضراء فعمي ، ومر به الاسود بن عبد يغوث ، فاشار الى بطنه فاستسقى [بطنه [فمات منه حبنا((114)) , ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله كان اصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله((115)) وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشي ء، فانتقض ((116)) به فقتله ، ومر به العاص بن وائل فاشار الى اخمص رجله ، فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة ((117)) فدخلت في اخمص رجله شوكة فقتلته ، ومر به الحرث ابن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله.

خامسا ـ سياسة النبي في امر القراءة والاقراء :

وفي مقابل كل ذلك الاستهزاء كان رسول اللّه (ص) والمسلمون الاوائل لا يالون جهدا في اسماع القرآن لكل من امكنهم اسماعه وفي ما ياتي امثلة من انواع الجهد الذي بذلوه في هذا السبيل :
ان الرسول بدا اسماع الناس للقرآن وتبليغهم وانذارهم بالقرآن واقتدى به المسلمون الاوائل في ذلك اما الرسول فقد كان يسمع القرآن لكل سامع يمر عليه عندما كان يتلوا القرآن في صلاته في المسجد الحرام بمنظر ومسمع من قريش في انديتهم حول الكعبة ومنظر ومسمع من شتى قبائل العرب التي تفد الى مكة للحج وتطوف حول البيت وعندما تنزل الايات في رد احتجاج المشركين.
على رسول اللّه واختلف معاصر ورسول اللّه في مقابلتهم لقراءة الرسول فمنهم المشركون الذين اخبر اللّه عن قولهم وقال سبحانه :
)وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.(

)فصلت / ٢٦.(
ومنهم من اخبر اللّه عنهم وقال سبحانه :
)واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين.(
)المائدة / ٨٣.(
مثل عداس النصراني في الطائف ((118)).
ومن الجن ـ ايضا ـ كما اخبر اللّه عنهم وقال :
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
)قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي الى الرشد فمنا به ولن نشرك بربنا احدا * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به) (الجن / ١ ـ ٢ و ١٣.(
* * *.
كذلكم اختلف الذين سمعوا القرآن من النبي (ص) اما امر كيفية اقراء القرآن ، فكالاتي خبره :

كيفية الاقراء :

ا ـ اقراء اللّه جل اسمه لرسوله (ص :(

قد بين اللّه كيفية اقرائه لرسوله والنظام الذي يتبعه الرسول في تلقي القرآن في قوله تعالى) : ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قراناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه) (القيامة / ١٧ ـ ١٩.(
اي : ان النص القرآني مع بيان معناه بوحي غير قرآني ينزل من اللّه على رسوله (ص) فاذا تم نزوله على النبي (ص) ان يتابع قراءته.
وان على اللّه جمع القرآن بكل مالجمع القرآن من معنى ووعد الرسول بانه سوف لا ينسى القرآن الذي يقرئه اللّه وقال :
)سنقرئك فلا تنسى) والاقراء تعليم اللفظ والمعنى معا وتضمينا لحفظ القرآن ابد الدهر من النسيان فرض اللّه على الجميع قراءة القرآن في كل ركعة من صلوات الفريضة والنافلة وقال :
)اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) (الاسراء.(78 /
وفرض على رسوله (ص) خاصة قيام الليل وشرفه بالخطاب وقال له :
)يا ايها المزمل * قم الليل الا قليلا * نصفه او انقص منه قليلا * او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا.(
هكذا فرض اللّه على نبيه احياء ثلث من كل ليلة عمره في ترتيل القرآن في نافلة الليل وندب المسلمين الى ذلك ((119)).
وفي شهر رمضان من كل عام كان جبريل يعارض الرسول القرآن مرة اي ان جبريل كان يقرا ما نزل من القرآن الى ذلك التاريخ على رسول اللّه (ص) مرة ورسول اللّه ـ ايضا ـ كان يقراه عليه , وفي عام وفاته عارضه القرآن مرتين((120)) .

ب ـ اقراء الرسول (ص) للناس :

وحقق ذلك اولا في اقرائه من آمن به في مرحلة الدعوة الخاصة حيث آمن به خديجة وعلي فاقراهما القرآن وصليا معه ، وبعد ما يقارب ثلاث سنوات انتهت الدعوة الخاصة عندما نزلت على رسول اللّه (ص) (وانذر عشيرتك الاقربين) فدعا عامة اقربائه ثم تلا ذلك نزول قوله تعالى عليه) : واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (الانعام / ١٩.(
وقد تولى نزول القرآن بعد ذلك على رسول اللّه (ص) في مكة والمدينة ، وكان لابد في الدعوة ، من اقراء المؤمنين سرا ومن اجل ذلك نظم الرسول (ص) خلايا سرية

لاقراء المستضعفين القرآن كالاتي بيانه.
اتخذ الرسول (ص) من دار الارقم بن ابي الارقم مركزا سريا للاقراء والارقم هو ابو عبداللّه بن عبد مناف المخزومي اسلم قديما وكان السابع او الثاني عشر ممن اسلم وشهد مع رسول اللّه بدرا وما بعدها وتوفي بالمدينة سنة خمسة وخمسين من الهجرة وكانت داره في اصل الصفا بمكة وكان المسلمون الاوائل يجتمعون فيها برسول اللّه (ص) يقرئهم القرآن.
قال ابن سعد وغيره بترجمة عمر بن الخطاب وخبر اسلامه ، واسلم فيها (دار الارقم) قوم كثير ودعيت دار الاسلام.

قال المؤلف :

وتفرعت من هذه الخلية خلايا اخرى صغيرة بمكة كن منها: دار سعيد بن زيد بن نفيل العدوي كما تحدث عنها الصحابي الخليفة عمر بن الخطاب وقال في حديثه عن خبر اسلامه انه سمع باسلام اخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد، فذهب الى دارهما، قال :
وقد كان رسول اللّه (ص) يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند رجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد كان ضم الى زوج اختي رجلين ، قال : فجئت حتى قرعت الباب فقيل : من هذا؟ قلت : ابن الخطاب , قال : وكان القوم جلوسا يقرؤون القرآن في صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وتركوا او نسوا الصحيفة من ايديهم ، قال : فقامت المراة ففتحت لي فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني انك صبوت قال فارفع شيئا في يدي فاضربها به قال فسال الدم ، قال : فلما رات المراة الدم بكت ، ثم قالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فجلست على السرير ,فنظرت ، فاذا بكتاب في ناحية البيت ، فقلت : ما هذا الكتاب اعطينيه , فقالت : لا اعطيك لست من اهله ، انت لا تغتسل من الجنابة ، ولا تطهر، وهذا)لايمسه الا المطهرون.(
قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه فاذا فيه (بسم اللّه الرحمن الرحيم) فلما مررت بـ (الرحمن الرحيم) ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال : ثم رجعت الي نفسي فاذا فيها (سبح للّه ما في السموات وما في الا رض وهو العزيز الحكيم)، قال : فكلما مررت باسم من اسماء اللّه عز وجل ذعرت ثم ترجع الي نفسي حتى بلغت : (آمنوا باللّه ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (حتى بلغت الى قوله : (ان كنتم مؤمنين) قال : قلت اشهد ان لا اله الا اللّه واشهد ان محمدا رسول اللّه)ص(((121)) .
وفي رواية ابن سعد وابن هشام واللفظ للاخير قال : كان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ـ الى قوله : فرجع عمر الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياهما فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في بعض البيت واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ـ الى قوله ـ فاعطته الصحيفة وفيها (طه) ـ الحديث ((122)).
قال الصحابي عمر، كان رسول اللّه (ص) ((يجمع الرجل او الرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة)) وهذا ما سميناه بتشكيل الخلايا السرية لاقراء القرآن كما وجدنا خباب بن الارت يقرئ فاطمة وزوجها القرآن عندما اقتحم الدار عليهم عمر الخطاب ، وكان شغل المسلمين الشاغل يومذاك حفظ القرآن عن ظهر قلب واليكم خبرين يدلان على حفظهم القرآن عن ظهر قلب.

خبر اجهار ابن مسعود بقراءة القرآن :

ومن الذين استمعوا الى القرآن ، وآمنوا به في المرحلتين الاخيرتين من اقتدى بالرسول في اسماع القرآن للناس مثل عبداللّه بن مسعود.
روى ابن عبد البر وابن الاثير وابن حجر وغيرهم في ترجمة عبداللّه بن مسعود من كتب تراجم الصحابة ، وكذلك روى في كتب.

الـتـاريـخ كـل من الطبري وابن الاثير وابن كثير وغيره في ذكر حوادث قبل هجرة المسلمين الاولى الى الحبشة وقالوا :
كـان اول مـن جـهر بالقرآن بمكة بعد رسول اللّه (ص) عبداللّه بن مسعود وذلك لانه اجتمع يوما اصـحـاب رسول اللّه (ص)، فقالوا: واللّه ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يـسـمعهم فقال عبداللّه بن مسعود انا فقالوا: انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة تمنعه من القوم ان ارادوه فقال : دعوني فان اللّه سيمنعني فغدا عبداللّه حتى اتى المقام في الضحى وقريش في انـديـتـهـا، حـتى قام عند المقام ، فقال رافعا صوته : (بسم اللّه الرحمن الرحيم * الرحمن * علم القرآن.(
فاستقبلها فقرا بها فتاملوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن ام عبد ثم قالوا: انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فـقـامـوا فـجـعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرا حتى بلغ منها ما شاء اللّه ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه ، وقد اثروا بوجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك.
فـقـال مـا كـان اعداء اللّه قط اهون علي منهم الان ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا قالوا: حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون((123)) .
والخبر الثاني ياتي ذكره في الفصل الاتي.
هـكذا قرا ابن مسعود عن ظهر قلب سورة الرحمن وكان ذلك قبل هجرتهم الى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.
وكـان رسـول اللّه اذا قـرا القرآن في صلاته في البيت ربما جهر بالقرآن سب المشركون القران ومن انزله ومن جاء به وكان الرجل اذا اراد ان يسمع رسول اللّه (ص) بعض ما يتلوا استرق فرقا مـنـهم ، فاذا راى انهم عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم ، فلم يستمع ، فكان المشركون يطردون الـناس عنه ، ويقولون : لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون ، فوصف اللّه ذلك في سورة فصلت / ٢٦ وقال :
)وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه.(
وكـان رسـول اللّه (ص) اذا اخـفى قراءته لم يسمع من يحب ان يسمع القرآن فانزل اللّه تعالى في سورة الاسراء / ١١٠ :
)ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا.(
* * *.
كـانـت تـلـكـم امثلة مما حوى القرآن المكي من اخبار المعارك الفكرية بين كفار قريش والقرآن وحـمـلته ، وامثلة مما جاء فيه سائر فنون المعرفة في القرآن المكي ، نكتفي بما اوردنا من كل ذلك لندرس في ما ياتي كيفية تبليغ الرسول (ص) بمكة باذته تعالى .

تبليغ الرسول القرآن بمكة والنظام الذي سنه لاقرائه

لمعرفة ذلك ينبغي الحديث عن امرين : ا ـ شان القرآن الذين نزل بمكة.
ب ـ كيفية تبليغ الرسول (ص) القرآن والنظام الذي سنه لاقرائه.

اولا ـ شان القرآن الذي نزل بمكة :

نـزل القرآن على رسول اللّه (ص) ثلاث عشرة سنة بمكة ، قصيرة آياته ,صغيرة جل سوره ، مما يـحفظه العربي المتولع بحفظ القصائد والامثال السارية عادة لسماعه مرة واحدة ، مثل قوله تعالى : (انـا اعـطيناك الكوثر (و (قل يا ايها الكافرون) كانت تنزل في حادثة ما، او جواب سؤال ، او رد تعنت فكان من الطبيعي ان يحفظه عن ظهر قلب من كان قريبا منه ، مثل خديجة وعلي وجعفر وزيد، وكـذلـك الـمـسلمون الاوائل ، مثل : مصعب بن عمير وابن مسعود وابن ام مكتوم وخباب بن الارت والارقم بن ابي الارقم ونظرائهم.
اذا فـقد كان من الطبيعي ـ ايضا ـ ان يجمع ما نزل من القرآن متدرجا، بمكة جل المسلمين الاوائل : اي : يحفظونه عن ظهر قلب.
ولنا على ذلك ادلة من التاريخ ، سنذكرها بعيد هذا ان شاء اللّه تعالى.

ثانيا ـ تبليغ الرسول والنظام الذي سنه :

كان رسول اللّه (ص) تنفيذا لامر اللّه واداء لرسالته يتلو القرآن : عـلـى الـملا من قريش وحجيج بيت اللّه الحرام بمكة ، يسمعهم آيات اللّه جهرا يتم عليهم الحجة بذلك .
ويقرئ من شاء ان يهتدي يعلمهم القرآن مع تفسيره سرا.
اما عمله مع الصنف الاول فسوف نشرحه في الخاتمة ان شاء اللّه تعالى.
واما عمله مع الصنف الثاني ، فكان لا يتم جهرا مع مظاهرة كفار قريش عليهم وتعذيبهم المسلمين.
فكان لابد له من القيام باداء هذا الواجب سرا ومن اجل ذلك نظم خلايا سرية لاقراء المستضعفين , القرآن كما مر بنا خبره وفيما ياتي ندرس باذنه ـ تعالى ـ خبر تدوين القرآن بمكة.
.

سادسا ـ تدوين القرآن

ا ـ من كان يقرا ويكتب في مكة :

ونبدا فيه بذكر امر الكتابة في مكة قبل نزول القرآن ثم نذكر باذنه تعالى شان تدوين القرآن بمكة .

امر الكتابة في مكة قبل نزول القرآن

قال البلاذري في فتوح البلدان : دخـل الاسـلام وفـي قـريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب وهم : عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طـالب ، وعثمان بن عفان وابو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن ابي سفيان ، وابو حذيفة بن عتبة بـن ربـيعة ، وحاطب بن عمرو اخو سهيل بن عمرو العامري من قريش ، وابو سلمة بن عبد الاسد الـمـخـزومي ، وابان بن سعيد بن العاصي بن امية ، وخالد بن سعيد اخوه ، وعبداللّه بن سعد ابن ابي سـرح الـعـامري ، وحويطب بن عبد العزى العامري ، وابو سفيان ، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي ((124)).
اما امر تدوين القرآن ، فان النظام الذي كان قد سنه الرسول (ص) لتدوين القرآن في مكة والمدينة كان امرا واحدا وسوف ندرس نظام تدوين القرآن في اخبار القرآن في المدينة ان شاء اللّه تعالى.

ب ـ كيفية الاقراء :

يـنـقـسـم قراءة القرآن وتدوينه في العصر المكي الى ما يخص الرسول (ص) وما يعم المسلمين كالاتي :
1ـ ما يخص الرسول (ص :(
ان اول ما اقرا اللّه ـ جل جلاله ـ رسوله (ص) من القرآن الكريم الايات الخمس الاولى من سورة اقرا حيث قال سبحانه :
ا ـ في سورة العلق :
)بسم اللّه الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرا وربك الاكرم *الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم.(
ب ـ في سورة الاعلى :
)سنقرئك فلا تنسى.(
ج ـ في سورة القيامة :

)لا تحرك به لسانك لتعجل به * ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قراناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه.(
وفي صحيحي مسلم والبخاري واللفظ للاول((125)) : بسندهما عن فاطمة ان رسول اللّه (ص (قال لها ـ في مرض وفاته ـ : ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وانه عارضه به في هذا العام مرتين ، ولا اراني الا قد حضر اجلي.
كان ذلكم امر اقراء اللّه ـ جل اسمه ـ نبيه الكريم (ص) القرآن سواء كان في مكة او في المدينة.

2ـ ما يعم المسلمين بمكة :

من خبر اقراء خباب بن الارت فاطمة اخت عمر بن الخطاب وزوجها علمنا ان الرسول (ص) كان قد نظم خلايا سرية لاقراء المسلمين القرآن بمكة وفي ما ياتي بعض اخبار القرآن لدى المهاجرين من مكة الى الحبشة.

المسلمون والقرآن في الحبشة :

في سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وغيرهما ما موجزه : لما اشتد اذى قريش للمؤمنين الذين اظهروا اسلامهم امرهم الرسول بالهجرة الى الحبشة فهاجر زهاء ثمانين رجلا وامراة من المسلمين فاجارهم النجاشي ملك الحبشة فبعثت قريش بهدايا الى مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وطلبت منه ان يعيدهم الى مكة فجمع النجاشي بين المسلمين وعمرو وعمارة فقرا جعفر عليه صدر سورة كهيعص ـ سورة مريم ـ فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وابى ان يعيد المسلمين الى قومهم قريش ((126)).
لم يعين ابن هشام وغيره الى اية آية قرا جعفر من سورة مريم ولابد انه قرا صدر السورة الى الاية ٣٤ منها والتي جاء فيها ذكر زكريا ويحيى وعيسى ومريم (ع.(
ان خبر ابن مسعود وخبر جعفر يدلان على ان المسلمين كانوا يحفظون ما نزل من القران ما يساعدهم ان يقراوا في كل مكان ما يناسبهم ، كما ان خبر خلية بيت فاطمة ابنة الخطاب كان يدل على وجود القرآن مكتوبا عند المسلمين بمكة.

سابعا ـ خصائص المجتمع الاسلامي على عهدالرسول (ص :(

وعندما بعث الرسول (ص) قوض بالاسلام النظام القبيلي في الجزيرة العربية والنظام الطبقي في سائر المجتمعات البشرية في ما.
بلغ عن اللّه قوله تعالى :
)يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند اللّه اتقاكم ان اللّه عليم خبير.(
)الحجرات / ١٣.(
وبقوله في خطبته (ص) وسط ايام التشريق عام حجة الوداع :
))يا ايها الناس عربي ولا لاحمر على اسود.
ولا لاسود على احمر الابالتقوى ، ابلغت ؟ قالوا: بلغ رسول اللّه (ص. ((127)) (
وعلى هذا الاساس اقام (ص) المجتمع الاسلامي الاول في المدينة المنورة ، فعاش فيه سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وابو ذر العربي البدوي متخين كاسنان المشط لا تفاضل بينهم ، واربى على ذلك حين زوج مولاه زيدا ابنة عمته زينب حفيدة عبد المطلب ، وضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب المقداد بن عمرو مولى بني زهرة((128)) , ووظف على بلال الحبشي الاذان حتى علا سطح الكعبة يوم الفتح واذن عليها.
وكان من الطبيعي ان يظهر احيانا في ذلك المجتمع المثالي آثار التعصب القبيلي بين صحابة الرسول)ص) الذين نشاوا وعاشوا قبل الاسلام في المجتمع الذي بنيت اسسه على النظام القبيلي ونقتصر بذكر بعض اخبارها في ما ياتي باذنه تعالى :

ا ـ التعصب القبيلي للصحابة المهاجرين من قريش

1ـ روى مسلم عن عائذ بن عمرو) :ان ابا سفيان اتي على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا والله ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله مخذها.
قال ابو بكر: اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم.(
قال محمد فؤاد عبدالباقي في شرح الحديث :
هذا الاتيان لابي سفيان كان ، هو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية((129)) .
2ـ في سنن الدارمي وابي داود ومسند احمد وغيرها بسندهم عن عبدالله ابن عمرو بن العاص انه قال :
))كنت اكتب كل شي ء اسمعه من رسول الله (ص)، فنهتني قريش ، وقالوا: تكتب كل شي ء سمعته من رسول الله (ص) ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا؟. فامسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله فاوما باصبعه الى فيه وقال : ((اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق. ((130)) ((
ان التعصب الجاهلي هو الذي دفع الصحابة القرشيين ان يمنعوا عبدالله بن عمرو بن العاص من كتابة الحديث لما كان فيه ذكر اسماء القرشيين الذين ناهضوا الرسول ، وحاربوا الاسلام والمسلمين ، وجاء ذكر افعالهم في القرآن الكريم وبيان اسمائهم في .
حديث الرسول (ص.(

ب ـ التعصب القبيلي في قبائل الانصار

خبر مسجد ضرار. قال تعالى في سورة التوبة / ١٠٧ :
)والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله.(
قال ابن عباس : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) هم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر: ابنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم اتوا الرسول (ص) فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب ان تصلي فيه ، وتدعو بالبركة ، فانزل الله (لا تقم فيه ابدا. ((131)) (

ج ـ خبر الشجار على ماء المريسيع :((١٣٢))

عندما هاجر الرسول (ص) الى المدينة آخى بين المهاجرين من قريش من نسل نزار ورجال من الاوس والخزرج من الانصار من نسل قحطان((133)) فعاشوا بوئام واخاء حتى اذا انتهوا من معركة غزوة بني المصطلق وقعت اول منافرة بينهما عندما وردت واردة الناس على ماء المريسيع ، فازدحم على الماء جهجاه بن مسعود وهو يقود فرس عمر بن الخطاب ، وسنان بن وبر الجهني حليف الخزرج ، فاقتتلا، فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين فغضب عبدالله بن ابي بن سلول الخزرجي رئيس المنافقين وعنده رهط من قومه ، فقال : او قد فعلوها، قد نافرونا، وكاثرونا في بلادنا))سمن كلبك ياكلك)) اما والله لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل.
ثم قال لمن حضره من قومه : هذا ما فعلتم بانفسكم ، احللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم اموالكم ، اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم ، لتحولوا الى غير داركم .
فبلغ ذلك رسول الله ، واشاروا عليه بقتله ، فلم يقبل ، وانما عالج الامر بحكمة ، حيث امر بالرحيل في غير ساعة الرحيل ، وسار بالناس يومهم ذلك حتى اصبح ، وصدر اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس ، فلما نزل بهم ومس جلدهم الارض ، وقعوا نياما وبذلك شغلهم عن حديث المنافرة.
وفي هذه الواقعة نزلت سورة (المنافقون) ومنها الاية / ٨.

)يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين
).
وبلغ حسان بن ثابت الانصاري الذي وقع بين جهجاه وبين الفتية الانصار، فقال وهو يريد المهاجرين :
امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا.
وابن الفريعة امسى بيضة البلد((134)) .
الابيات.
فجاء صفوان بن المعطل الى بعض المهاجرين وقال : انطلق بنا نضرب حسانا، فواللّه ما اراد غيرك وغيري.
ولما ابى المهاجري ذلك ذهب صفوان وحده ، مصلتا بالسيف حتى ضرب حسانا في نادي قومه , وجرحه وقال :
تلق ذباب السيف عني فانني.
غلام اذا هوجيت لست بشاعر (١٣٥).(
ثم اصلح الرسول بينهم ، وانتهت بذلك اول منافرة وقعت بين فرعي القبيلتين بعد ان عالجها الرسول بحكمته.
ووقعت الثانية يوم وفاة الرسول (ص)، وذلك لان المجتمع العربي في شبه الجزيرة كان يتوزع على مجتمعات قبلية متعددة ، وبعد هجرة الرسول الى المدينة وفتح مكة اصبحت المجتمعات المتعددة يحكمها مجتمع المدينة الواحد المتكون من المهاجرين والانصار.
وكان المهاجرون جلهم من مكة ماعدا النادر منهم وهم ينتمون الى قريش وحلفائها ومواليها والانصار كلهم من اليمن ومن قبائل سبا، وبذلك تحولت العصبية القبيلية المتعددة الى التعصب بين مهاجرة قريش ومن انتمى اليها من نزار والانصار ومن انتمى اليها من السبايين.
واول شجار وقع بينهما بعد الرسول (ص) حدث في سقيفة بني ساعدة ثم امتد الى عصور طويلة بعد ذلك كما سندرسه في ما ياتي بحوله تعالى.
* * *.
زالت الاعراف الجاهلية ظاهرا عن شبه الجزيرة العربية بعد نزول سورة البراءة واعلامها على الحجيج المسلم والمشرك في منى في السنة التاسعة من الهجرة .

واصبح المجتمع الاسلامي من جانب الحاكم وقليل من افراده اسلاميا انسانيا وفي سلوك الكثرة الكاثرة من افراده مزيجا من الاعراف القبيلية الجاهلية والاخلاق الاسلامية ومن قبل بعض آخر من افراده قبلي جاهلي محض وهم الذين سموا بالمنافقين.
وكان اهم ميزة هذا العصر بقاء الاحساس القبيلي بين افراده سواء منهم المؤمن والمنافق والذي كان تظهر آثاره بين حين وآخر في المجتمع ، فيعالجها الرسول (ص) بحكمته وكان ذلكم خصائص المجتمع في هذا العصر.
نكتفي من اخبار القرآن بمكة لندرس في ما ياتي بحوله تعالى اخبار القرآن في العصر المدني.
.

الفصل الثاني

اخبار القرآن الكريم في عصر نزوله في المدينة على عهدالرسول الاكرم (ص(

1ـ القرآن المدني . ٢ ـ النظام الذي سنه النبي (ص) في اقراء القرآن.
3ـ نظام المفاضلة بالقرآن.
4ـ تدوين القرآن في المدينة.
5ـ اخبار السيرة في القرآن الكريم.

=اولا ـ القرآن المدني وما حواه

يحكي القرآن المدني عن بعض ما دار بين الرسول (ص) وهو في المدينة مع كفار قريش وسائر مشركي العرب من معارك فكرية وحروب قتالية ، وكذلك ما دار بينه (ص (وبين اهل الكتاب من يهود ونصارى من ذلك ، وبعض ما جرى في المجتمع الاسلامي الاول الذي شيده (ص) مع المنافقين والمؤمنين وما جرى في بيته (ص (يومذاك وما شرعه اللّه للانسان في جميع مناحي حياته من نظام الى غير ذلك مما اشرنا اليه في خصائص القرآن المكي وفي ما ياتي امثلة مما ذكرناه ان شاء اللّه تعالى.

ما جرى مع اهل الكتاب

بسبب وضوح ما كان في كتب اللّه من تعريف خاتم الانبياء وقبلته وشريعته كما يعرفون ابناءهم وقال عز اسمه في سورة البقرة :
)الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون.(
وقال تعالى في سورة الانعام :
)الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون) (الاية.(20 /
وتنقسم معارك القرآن مع اهل الكتاب على ما كان بينه وبين اليهود وما كان بينه وبين اهل الكتاب من النصارى ، وفي ما ياتي نوردهما على التوالي باذنه تعالى :
ما دار بين اليهود وبين القرآن ومبلغه والمؤمنين من حوار وخصام :
المعارك الفكرية بين القرآن المدني والمشركين واهل الكتاب والمنافقين :
استمر القرآن المدني في معاركه الفكرية مع المشركين مثل قوله تعالى في سورة الحج :
)يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون اللّه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنفذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا اللّه حق قدره ان اللّه لقوي عزيز) (الايات / ٧٣ ، ٧٤.(
سفه احلام المشركين في هذه الاية في ما اتخذوه آلهة من دون اللّه كما كان شان القرآن المكي وعمم في الخطاب قريشا وغيرهم هاهنا بقوله تعالى : (يا ايها الناس) وعمم الخطاب بينما المخاطبون هم مشركو قريش.
واضاف الى معركته مع المشركين معركة اخرى مع اهل الكتاب وخاطبهم قائلا في سورة المائدة :
)يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير واللّه على كل شي ء قدير) (الاية / ١٩.(
واثنى على بعضهم وقال سبحانه :
)الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والا نجيل) (الاعراف.(157 /
واخبر ـ سبحانه ـ انهم يكتمون الحق ويلبسونه بالباطل ، وقال في سورة آل عمران :
)يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) (الاية / ٧١.(
واخبر انه كان قد اخذ ميثاقهم الا يكتمونه ويبينونه للناس وقال :
)واذ اخذ اللّه ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون.(
)آل عمران / ١٨٧.(
وقال سبحانه في سورة البقرة :

)انـ الـذين يكتمون ما انزل اللّه من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم) (الاية / ١٧٤.(
وقال ـ عز اسمه ـ :
)انـ الـذيـن يـكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون.(
)البقرة / ١٥٩.(
واخبر ان الرسول يبين كثيرا ما يخفون من الكتاب لقوله تعالى :
)يـا اهـل الـكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) (المائدة / ١٥.(

ومن اخبار القرآن المدني :

تـنـقسـم اخبار القرآن في المدينة الى ما كانت قبل هجرة الرسول (ص) اليها وما جرت بعد هجرة الرسول (ص) اليها.
امـا ما كان قبل هجرة الرسول (ص) اليها، فقد تحدث عنها جابر بن عبداللّه الانصاري ، وقال : عن بدء اسلام الانصار :
)بعثنا اللّه اليه ـ اي الى رسول اللّه (ص) ـ من يثرب فويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه) الحديث ((136)).
وروى ابن هشام وغيره : ان النبي (ص) بعث مع الانصار بعد بيعتهم الاولى على الاسلام مصعب بن عـمـيـر، وامـره ان يـقـرئهـم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرئ بالمدينة((137)) .
وفي صحيح البخاري عن الصحابي البراء بن عازب قال :
اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرئان الناس ((138)).
وروى الـذهبي بترجمة زيد بن ثابت من تذكرة الحفاظ ان زيدا قال : (اتى النبي (ص) المدينة وقد قرات سبع عشرة سورة ، فقرات على رسول اللّه (ص) فاعجبه ذلك (((139)) .
كذلك انتشرت قراءة القران في المدينة قبل هجرة الرسول (ص) اليها.
* * *.
كـانـت تلكم بعض اخبار القرآن في المدينة قبل هجرة الرسول اليها وعندما هاجر الرسول (ص (الـيها اتخذ من مسجده مدرسة لاقراء القرآن وسـن نظاما لتدوين القرآن واقرائه كما سنذكره فيما ياتي باذنه تعالى.

ثانيا ـ النظام الذي سنه النبي (ص) في اقراء القرآن

في مسند احمد ومعرفة القراء الكبار للذهبي والبحار للمجلسي واللفظ للذهبي عن ابي عبد الرحمن قال :
حـدثـني الذين كانوا يقرؤوننا: عثمان وابن مسعود وابي بن كعب (رض) ان رسول اللّه (ص) كان يـقرئهم العشر، فلا يجاوزونها الى عشر اخر حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا((140)) .
وفي تفسير الطبري بسنده :
عـن ابـي عبد الرحمن ـ السلمى ـ قال حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا انهم كانوا يستقرؤون من النبي)ص) فـكـانـوا اذا تـعـلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا((141)) .
ولفظ احمد في مسنده :
حـدثنا عبداللّه حدثني ابي حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب النبي (ص) انهم كانوا يقترؤون من رسول اللّه (ص) عشر آيات : فلا ياخذون العشر الاخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل.
قالوا فعلمنا العلم والعمل((142)) .
وفي تفسير القرطبي بسنده :

عـن عـثـمان وابن مسعود وابي ان رسول اللّه (ص) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمنا القرآن والعمل جميعا.
وذكـر عـبدالرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن ابي عبدالرحمن السلمي قال :
كنا اذا تعلمنا عـشـر آيـات مـن الـقـرآن لـم نـتـعـلـم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وامرها ونهيها((143)) .
)وابو عبدالرحمن السلمي عبداللّه بن حبيب بن ربيعة السلمي اخرج حديثه اصحاب الصحاح ، ولد فـي حـياة النبي (ص) ولابيه صحبة قرا القرآن وجوده وبرع في حفظه ، اخذ القرآن عرضا عن عـثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وابي بن كعب (رض) وكان مقرئ اهل الكوفة منذ عصر عـثـمان الى ان توفي بعد السبعين من الهجرة في اوائل حكم الحجاج وكان يعلم القرآن خمس آيات خـمـس آيـات وعلم ابن عمرو بن الحريث القرآن ، فارسل له جلالا وجزرا ((144)) *فردها وقال : انا لا ناخذ على كتاب اللّه اجرا. ((145)) (
* * *.
ونـعـلـم من الروايات الاتية ان ما كان يقرئهم الرسول (ص) في معني الايات كان يتلقاه عن طريق الوحي عن اللّه جل اسمه.
ا ـ فـي سـنن ابي داود ومسند احمد واللفظ للاول بسنده عن المقدام بن معديكرب عن رسول اللّه)ص) انه قال :
))الا انـي اوتـيـت الـكـتاب ومثله لا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال ، فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ((146)) ((
.
ب ـ فـي سنن ابي داود عن العرباض بن سارية قال : نزلنا مع رسول اللّه (ص) خيبر ومعه من معه من اصحابه ، ثم صلى بهم.
النبي (ص)، ثم قام ، فقال :
))ايـحـسـب احـدكم متكئا على اريكته قد يظن اللّه لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن وعظت وامرت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر. ((147)) ((
قـد يكون معنى قول الرسول (ص) ((انها لمثل القرآن)) اي انه تلقاه عن الوحي واكثر من القرآن في شرح احكام اللّه.
ج ـ في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة ومسند احمد واللفظ للاول ، عن عبيداللّه بن ابي رافع عن ابيه قال : قال النبي (ص :(
))لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ندري , ما وجدنا في كتاب اللّه اتبعناه. ((148)) ((
د ـ وفي مسند احمد عن المقدام بن معدي كرب قال :
))حـرم رسـول اللّه (ص) يـوم خيبر اشياء، ثم قال : ((يوشك احدكم ان يكذبني وهو متكئ على اريكته يحدث بحديثي.
فـيـقـول : بـيـنـنـا وبـينكم كتاب اللّه فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه.((
الا وان ما حرم رسول اللّه (ص) مثل ما حرم اللّه.((
وفي آخر الحديث من سنن الترمذي : ((وان ما حرم رسول اللّه (ص) كما حرم اللّه.((
وفي سنن ابن ماجة : ((مثل ما حرم اللّه. ((149)) ((
ه ـ في مسند احمد عن ابي هريرة قال : قال رسول اللّه (ص :(
))لا اعـرفـن احـدا مـنـكـم اتـاه عـنـي حديث وهو متكئ في اريكته فيقول : اتل علي به قرآنا . ((150)) ((
وروي مـوجـز الاحـاديث القرطبي في تفسيره بقوله : ((كان الوحي ينزل على رسول اللّه (ص (ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك. ((151)) ((
* * *.
كـان ذلـكم كيفية اقراء الرسول (ص) آي القرآن لاصحابه ، وتعليمهم معنى الايات مع تعليم اللفظ واهـتـمـامه بما بينه في احاديثه من الاحكام وفي ما ياتي ندرس كيفية اهتمامه باقراء القرآن لاهل الصفة بمسجده وبمن ياتي من خارج المدينة ويسلم على يده :

الاقراء لاهل الصفة ولمن جاء من خارج المدينة واسلم :
وكان في مسجد الرسول (ص) صفة لايواء الفقراء من المسلمين وكان عبادة ابن الصامت يعلم اهل الصفة القرآن((152)) .
وفي المستدرك عن عبادة بن الصامت انه قال :
اذا قدم الرجل وقد اسلم على يد رسول اللّه (ص) دفعه الى رجل منا ليعلمه القرآن فدفع الي رسول اللّه (ص) رجلا كان معي في البيت وكنت اقراته القرآن فرآى ان لي عليه حقا فاهدى الي قوسا ما رايت اجود منها ولا احسن منها عطافا فاتيت رسول اللّه (ص) فقلت ما ترى يا رسول اللّه فيها ,فقال : جمرة بين كتفيك تقلدتها او تعلقتها ((153)).
وفي رواية عن عبادة بن الصامت قال :
كان الرجل اذا هاجر دفعه النبي (ص) الى رجل منا يعلمه القرآن ، وكان يسمع لمسجد رسول اللّه)ص) ضجة بتلاوة القرآن حتى امرهم رسول اللّه (ص) ان يحفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا((154)) .
وجاء ـ ايضا ـ في كنز العمال عن الطفيل بن عمرو الدوسي ذي النوران قال : اقراني ابي بن كعب القرآن ، فاهديت له قوسما فغدا الى النبي (ص) متقلدها، فقال له النبي (ص): من سلحك هذه القوس يا ابي ؟ فقال : الطفيل بن عمرو الدوسي ، اقراته القرآن ، فقال له رسول اللّه (ص): تقلدها شلوة من جهنم ، فقال يا رسول اللّه : انا ناكل من طعامهم ، فقال : اما طعام صنع لغيرك فحضرت لا باس ان تاكله ((155)).
بمقارنة هذا الخبر بخبر الاقراء بمكة الذي رواه الصحابي الخليفة عمر نرى ان اهل اليسار بمكة كانوا يؤون من يقرئهم من المستضعفين بمكة وفي المدينة كان اهل اليسار يؤون المهاجر الجديد لاقرائه ونرى ان الرسول يحذرهم من اخذ هدية ممن اقرؤه .
وعلى هذا يكون الايواء والاطعام في البلدين على اهل اليسار دون مقابل.
ولم يقتصر تقارئ القرآن بين الصحابة في الحضر دون السفر، فقد روى ابن عمر وقال : سافر النبي (ص) واصحابه الى ارض العدو وهم يعلمون القرآن((156)) .
ففي صحيح مسلم وغيره واللفظ لمسلم قال((157)) :
جاء اناس الى رسول اللّه (ص)، فقالوا: ان ابعث معنا رجالا يعلمون القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القراء ـ وفي لفظ البخاري((158)) :
من القراء ـ يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون.
وفي كتاب التراتيب الادارية ما موجزه :
ارسل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف في سيرة ابن اسحاق لما انصرف النبي (ص) من القوم الذين بايعوه في العقبة الاولى قال وهم اثنا عشر بعث معهم مصعبا وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى المقرئ بالمدينة((159)) .
وفي الاستبصار لابن قدامة المقدسي لما قدم مصعب بن عمير المدينة نزل على اسعد بن زرارة فكان يطوف به على دور الانصار يقرئهم القرآن ويدعوهم الى اللّه عز وجل فاسلم على يديهما جماعة منهم سعد بن معاذ واسيد ابن حضير وغيرهما.
وفي التهذيب للنووي لدى ترجمة مصعب هذا: هاجر الى المدينة بعد العقبة الاولى ليعلم الناس القرآن ، ويصلي بهم بعثه رسول اللّه (ص) مع الاثني عشر اهل العقبة الثانية ليفقه اهل المدينة , ويقرئهم القرآن ، فنزل على اسعد بن زرارة ، ومنهم معاذ بن جبل في الاكتفاء لابي الربيع الكلاعي استخلف رسول اللّه (ص) عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن خرجه ابن سعد في الطبقات عن مجاهد وفي الاستيعاب بعثه النبي (ص) قاضيا على الجند من اليمن يعلم الناس القران وشرائع الاسلام ويقضي بينهم وجعل اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن عام فتح مكة ، ومنهم عمرو بن حزم الخزرجي النجاري.
في الاستيعاب استعمله النبي (ص) على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن وياخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر بعد ان بعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا وكتب له كتابا في الفرائض والسنن والصدقات والديات يصح ان يستدرك هنا من المعلمين

جماعة فمنهم ابو عبيدة بن الجراح اخرج احمد في مسنده عن انس قال : لما وفد اهل اليمن على رسول اللّه (ص) قالوا ابعث معنا رجال يعلمنا السنة والاسلام وسيره الى الشام اميرا فكان فتح اكثر الشام على يده.
.

ثالثا ـ نظام المفاضلة بالقرآن :

سن رسول اللّه (ص) نظام المفاضلة بين المسلمين بمقياس القراءة للقرآن ومن جملتها الموارد التي نذكرها في ما ياتي :
ا ـ تعيين الاكثر قراءة للقرآن اماما للجماعة.
كثرت الروايات والاخبار في هذا الصدد ونحن نقتصر على ذكر خبر واحد منها كالاتي :
روى ابو داود في سننه واحمد في مسنده وابن سعد في طبقاته وغيرهم واللفظ لابن سعد قال :
قال عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي :
كنا بحضرة ماء، ممر الناس عليه ، وكنا نسالهم ما هذا الامر؟ ـ يقصد انهم كانوا يسالون عن خبر بعثة النبي (ص) ـ فيقولون : رجل زعم انه نبي وان اللّه ارسله ، وان اللّه اوحى اليه كذا وكذا ـ يقصد انهم كانوا يقرؤون عليهم بعض ما سمعوه من القرآن ـ
قال : كنت اتلقى الركبان فيقرؤوني الاية.
قال : فجعلت لا اسمع شيئا من ذلك الا حفظته كانما يغرى في صدري بغراء، حتى جمعت فيه قرآنا كثيرا((160)) .
وفي مسند احمد: وكان الناس ينتظرون باسلامهم فتح مكة.
وفي طبقات ابن سعد :
يقولون : انظروا، فان ظهر عليهم فهو صادق وهو نبي ، فلما جاءتنا وقعة الفتح ـ فتح مكة ـ بادر كل قوم باسلامهم ، فانطلق ابي باسلام حوائنا ذلك ـ الحواء بيوت مجتمعة للناس على ماء ـ واقام مع رسول اللّه (ص)، ما شاء اللّه ان يقيم.
قال : ثم اقبل ، فلما دنا منا تلقيناه فلما راياه قال : جئتكم واللّه من عند رسول اللّه (ص) حقا ثم قال : انه يامركم بكذا وكذا وينهاكم عن كذا وكذا وان تصلوا صلاة كذا وكذا في حين كذا واذا حضرت الصلاة ، فليؤذن احدكم ، وليؤمكم اكثركم قرآنا.
قال : فنظر اهل حوائنا، فما وجدوا احدا اكثر قرآنا مني للذي كنت احفظه من الركبان.
قال : وانا يومئذ غلام علي شملة ، فدعوني ، فعلموني الركوع والسجود فقدموني بين ايديهم.
قال وكان علي بردة كنت اذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امراة من الحي : الا تغطون عنا است قارئكم.
قال : فكسوني قميصا من معقد البحرين ، فما فرحت بشي ء اشد من فرحي بذلك القميص.
وفي سنن ابي داود قال : وانا ابن سبع سنين او ثماني سنين.
قال : فما شهدت مجمعا من جرم ـ يقصد قبيلته ـ الا كنت امامهم وكنت اصلي على جنائزهم.
وفي رواية : لم يزل يؤمهم الى زمن معاوية((161)) .
وجاء عن ابي هريرة انه قال :
بعث رسول اللّه (ص) بعثا وهم ذو عدد فاستقراهم فاستقرا كل رجل منهم ما معه من القرآن فاتى على رجل منهم من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة قال : امعك سورة البقرة ؟ فقال نعم قال : فاذهب فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم واللّه يا رسول اللّه ما منعني ان اتعلم سورة البقرة الا خشية الا اقوم بها فقال رسول اللّه (ص) تعلموا القرآن فاقراوه واقرئوه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقراه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريحة كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكي ء على مسك ((162)).
وفي تفسير السيوطي عن الدلائل للبيهقي : عن عثمان بن ابي العاص قال
استعملني رسول اللّه (ص (وانا اصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك اني

كنت قرات سورة البقرة((163)) .
ب ـ المفاضلة بعد الحياة وفي القبر.
لما كان يوم احد وامر رسول اللّه (ص) بدفن الشهداء في احد قال (ص) انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر، وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد((164)) .
ج ـ يوم القيامة.
قال رسول اللّه (ص) اقرؤوا القرآن ، فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه((165)) .
د ـ في الجنة.
في مسند احمد والترمذي :
يقال لصاحب القرآن : اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فان منزلتك عند آخر آية ـ اي : يقال ذلك لصاحب القرآن في الجنة((166)) .
وفي سنن الدارمي :
ان الذي يقرا القرآن وهو ماهر به ، فهو مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه ـ او هو عليه شاق ـ فله اجران((167)) .
من تعلم القرآن ، فاستظهره ، وحفظه ، ادخله اللّه الجنة ، وشفعه في عشرة من اهل بيته((168)) .
وقال : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه ، ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللّه فيمن عنده ((169)).
واجمع كلام للرسول (ص) في المفاضلة قوله :
ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه.
وفي رواية :
خيركم من تعلم القرآن وعلمه((170)) .
وقال : ان اهل القرآن هم اهل اللّه وخاصته((171)) .
وفي كنز العمال كتاب الاذكار، باب في فضائل القرآن (٢ / ١٨٧ :(
عن انس بن مالك قال قال رسول اللّه (ص): يا حملة القرآن ان اهل السموات يذكرونكم عند اللّه فتحببوا الى اللّه بتوقير كتاب اللّه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده.
وفي ص ٥٢٣ منه الحديث :
حملة القرآن هم المعلمون كلام اللّه والمتلبسون بنور اللّه ، من والاهم فقد والى اللّه ، ومن عاداهم فقد عادى اللّه.
وفي رواية ٢٢٩٥ :
حملة القرآن اولياء اللّه.
وحملة القرآن من حفظ جميع القرآن عن ظهر قلب.
وفي ص ٥٣٨ منه الحديث ٢٤١٤ :
من ختم القرآن عن ظهر قلبه او نظرا اعطاه اللّه شجرة في الجنة.
ونظرا: اي ختم القرآن في المصحف.
وفي ص ٥٣٦ منه : الحديث ٢٤٠٧ :
من قرا القرآن نظرا متع ببصره.
وفي ص ٥٣١ الحديث ٢٠٧٧ :
يا علي تعلم القرآن وعلمه الناس فلك بكل حرف عشر حسنات فان مت مت شهيدا، يا علي تعلم القرآن وعلمه الناس فان مت حجت الملائكة الى قبرك كما تحج الناس الى بيت اللّه العتيق.
وفي ص ٥٣٨ الحديث ٢٤١٦ :
من قرا القرآن في سبعة كتبه اللّه من المحسنين ولا تقرؤوا في اقل من ثلاثة فمن وجد منكم نشاطا فليجعله في حسن تلاوته.
ومما يتبع باب المفاضلة ما نجده في سيرة الرسول (ص) من انتهازه الفرص لنشر الاقراء بين المسلمين مثل ما رواه البخاري وغيره واللفظ للبخاري :
قال : اتت النبي (ص) امراة ، فقالت : انها وهبت نفسها للّه ولرسول اللّه (ص.(
فقال : ما لي في النساء من حاجة.

فقال رجل زوجنيها :
قال : اعطها ثوبا.
قال : لا اجد.
قال : اعطها ولو خاتما من حديد، فاعتل له.
فقال : ما معك من القرآن ؟.
قال : كذا وكذا.
قال : فقد زوجتكها بما معك من القرآن((172)) .
وكان لكيفية اقراء الرسول (ص) بمكة والمدينة اثرا امتد من عصره الى ما بعده كالاتي خبره :

اثر كيفية اقراء الرسول (ص) في عصره :

كان لما قاله الرسول (ص) وفعله في شان اقراء القرآن ابلغ الاثر في الصحابة وسائر المسلمين في عصره وبعده اما في عصره فقد روى عقبة بن عامر الجهني وقال :
خرج علينا رسول اللّه (ص) ذات يوم ونحن نتدارس القرآن ، قال : تعلموا القرآن ، واقتنوه ، فانه اشد تفلتا من المخاض في عقلها.
اي : اشد تفلتا من الناقة المشدودة بالعقال ساعة الولادة((173)) :
وكانوا يقرئون ابناءهم ونساءهم القرآن ، فقد روى احمد وابن ماجة عن زياد بن لبيد الانصاري انه قال :
ذكر النبي (ص) شيئا، فقال ((ذاك عند اوان ذهاب العلم.((
قال : قلت : يا رسول اللّه وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة ؟.
قال او ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعلمون بشي ء مما فيهما ((174)).

اهتمام الرسول (ص) بالسور الطوال

وكان الرسول (ص) يعني بسورة البقرة عناية خاصة ثم ما بعدها من السور الكبار ومن موارد ذلك ما رواه.
البيهقي واحمد بسندهما، رويا عن ام المؤمنين عائشة انها قالت :
))كنت اقوم مع رسول اللّه (ص) في الليل ، فيقرا بالبقرة وآل عمران والنساء فاذا مر بية فيها استبشار، دعا ورغب ، واذا مر بية فيها تخويف ، دعا واستعاذ. ((175)) ((
وفي سنن البيهقي : عن عوف بن مالك الاشجعي قال : قمت مع رسول اللّه (ص) ليلة ، فقام فقرا البقرة لا يمر بية رحمة ، الا وقف ، فسال ، ولا يمر بية عذاب ، الا وقف ، فتعوذ، ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرا بل عمران ثم قرا سورة سورة((176)) .
ويرغب المسلمين في استظهار سورة البقرة كما جاء في صحيح مسلم ومسند احمد بسندهما عن ابي امامة الباهلي قال :
سمعت رسول اللّه (ص) يقول : اقرؤوا القرآن فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه.
اقرؤوا الزهراوين سورة البقرة وسورة آل عمران ، فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غيايتان او كانهما غمامتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرؤوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها بطلة((177)) .
وفي صحيح مسلم وسنن النسائي والبيهقي ومسند احمد بسندهم عن حذيفة قال : صليت مع رسول اللّه (ص) ليلة من رمضان ، فافتتح البقرة ، فقلت يصلي بها ركعة ، ثم افتتح النساء، فقراها ثم افتتح آل عمران ، فقراها مترسلا اذا مر بية فيها تسبيح سبح ، واذا مر بسؤال سال ، واذا مر بتعوذ تعوذ ,واذا مر بية فيها تنزيه للّه عز وجل سبح((178)) .
وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند احمد بسندهم عن نواس بن سمعان قال :

سمعت رسول اللّه)ص) يقول : يؤتى بالقرآن واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة وآل عمران قال : وضرب لهما رسول اللّه (ص) ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما ظلتان سوداوان بينهما شرف او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما((179)) .
وفي صحيح مسلم ومسند احمد وسنن الدارمي ومستدرك الحاكم وصححه الذهبي عن بريدة قال : قال رسول اللّه (ص): تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ، ثم قال : تعلموا سورة البقرة ، وآل عمران فانهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة((180)) .
وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند احمد ومستدرك الحاكم واللفظ للاول عن ابي هريرة ان رسول اللّه (ص) قال : لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة ولفظ الترمذي : وان البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وفي لفظ الحاكم عن عبداللّه عن الرسول (ص) اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم فان الشيطان لا يدخل بيتا تقرا فيه سورة البقرة((181)) .
اضافة الى ما قاله الرسول (ص) لاصحابه في فضائل استظهار سورة البقرة جعل لمن حفظها عن ظهر قلب ميزة على غيره ومر.
بنا آنفا ان ابا هريرة قال :
بعث رسول اللّه (ص) بعثا وهم ذوو عدد، فاستقراهم فاستقرا كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن فاتى على رجل منهم من احدثهم سنا فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة قال : امعك سورة البقرة ؟ قال : نعم قال : اذهب فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم : واللّه ما منعني ان اتعلم سورة البقرة الا خشية ان لا اقوم بها فقال رسول اللّه (ص) تعلموا القرآن واقرؤوه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقراه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكئ على مسك ((182)).
وفي غزوة حنين قال ابن كثير :
كان رسول اللّه (ص) لما غشيه القوم قام في الركابين ونادى اصحابه فقال يا بني الخزرج يا اصحاب سورة البقرة وامر من.
اصحابه من ينادي بذلك ((183)).
وفي عيون الاثر عن العباس بن عبد المطلب ما موجزه : اني لمع رسول اللّه (ص) آخذ بحكمة بغلته وقد شجرتها بها قال وكنت ام ءرا جسيما شديد الصوت فقال : يا عباس ((184)).
وفي كنز العمال :
فنادى العباس : اين المهاجرون اين اصحاب سورة البقرة بصوت عال((185)) .
هكذا جعل رسول اللّه (ص) لحفظ سورة البقرة عن ظهر قلب شانا عظيما، فاهتم المسلمون بذلك.
وفي مسند احمد بسنده عن انس بن مالك قال :
كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا، يعني عظم.
وفي رواية يعد فينا عظيما((186)) .
وجاء في فضل السبع الاول من القرآن الكريم في كنز العمال ١ / ٥٧٢ الحديث ٢٥٨٤ :))من اخذ السبع الاول من القرآن فهو خير.((
وعلى اثر ذلك تسابق الصحابة في استظهار سورة البقرة.
فقد روى القرطبي في تفسير سورة البقرة بسنده وقال :
تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة ، فلما ختمها نحر جزورا وفي رواية بعدها شكر اللّه وان عبداللّه بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها((187)) .
وفي موطا مالك :
عن ابن عمر قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا.
وذكر مالك في الموطا انه بلغه ان عبداللّه بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها((188)) .

وفي تفسير السيوطي :
اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة معا في المصنف عن عروة قال كان شعار اصحاب النبي (ص) يوم مسيلمة يا اصحاب سورة البقرة((189)) .
وذكر الرسول (ص) اهمية سورة هود واخواتها وقال كما في كنز العمال (١ / ٥٧٣ :(
ا ـ الحديث ٢٥٨٦ ـ شيبتني هود واخواتها.
ب ـ الحديث ٢٥٨٧ ـ شيبتني هود واخواتها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت.
ج ـ الحديث ٢٥٨٨ ـ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت.
د ـ الحديث ٢٥٨٩ ـ شيبتني هود واخواتها قبل المشيب.
هـ ـ الحديث ٢٥٩٠ ـ شيبتني سورة هود واخواتها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت وسال سائل.
و ـ الحديث ٢٥٩١ ـ شيبتني هود واخواتها وما فعل الامم قبلي.
وذكر (ص) اهمية سور اخرى وقال (ص :(
عن واثلة بن الاسقع ان النبي (ص) قال : اعطيت مكان التوراة السبع واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل((190)) .
واخرج الدارمي : قال عبداللّه السبع الطوال مثل التوراة والمئين مثل الانجيل والمثاني مثل الزبور وسائر القرآن بعد فضل((191)) .
وقال السيوطي في خاتمة النوع الثامن عشر لجمع القرآن وترتيبه ما موجزه :
السبع الطوال اولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة وعن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابع الكهف (والمئون) ما وليها سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها (والمثاني) ما ولي المئين (والمفصل) ما ولي المثاني من قصار السور وآخره سورة الناس بلا نزاع ((192)).
* * *.
كان ذلكم بعض اخبار كيفية اقراء الرسول (ص) القرآن لاصحابه وحثه اياهم على حفظه عن ظهر قلب واخبار اهتمامه ببعض السور وفي ما ياتي نبين بعض اخبار من قرا القرآن على النبي)ص) وجمعه وكتبه على عهده.

من قرا القرآن على النبي ومن جمعه على عهده ومن كتبه من الصحابة :

اقرا الرسول جميع الصحابة ما تيسر له من القرآن اداء لواجبه التبليغي وقرا عليه جميع الصحابة ما تيسر لهم من القرآن اداء لواجبهم الاسلامي اما من جمع منهم القرآن على عهده (ص) وكتب فلا يمكن احصاؤهم وما جاء في بعض الروايات من جمع القرآن على عهد الرسول (ص) او كتب ليس من باب الحصر والاحصاء وانما ذكرت اسماؤهم لمناسبة في المقام وما جاء عن الصحابي انس بن مالك في حصر من جمع القرآن على عهد الرسول (ص) ببعض الانصار مردود كما نبينه في ما ياتي باذنه تعالى :

قول الصحابي انس في من جمع القرآن على عهد النبي (ص(

في صحيح البخاري عن انس انه قال : مات النبي (ص) ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال ونحن ورثناه((193)) .
وفي رواية اخرى :
عن قتادة قال : سالت انس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي (ص) قال اربعة كلهم من الانصار :ابي بن كعب ومعاذ بن.
جبل وزيد بن ثابت وابو زيد((194)) .
وفي رواية :
قال قتادة : قلت : من ابو زيد قال : احد عمومتي((195)) .

دراسة الحديث :

نـرى انـه اعـتـمـد احـاديـث الـصـحـابـي انـس من قال : بحصر جمع القرآن على الانصار مثل الشعبي((196)) ومحمد بن كعب القرظي((197)) وابن كثير((198)) وغيرهم ((199)).

وقد انكر العلماء على انس هذا القول وحاول بعضهم توجيهه مثل : السندي في حاشيته على الرواية الاولى في صحيح البخاري حيث قال :

))اي لـم يـجـمـعـه غـيرهم في علمي ، او من الاوس ، والا فقد كان ممن يجمعه اذ ذاك كثير من الصحابة ، كما هو معلوم. ((200)) ((

وقال القرطبي في تفسيره :

قال ابن الطيب (رض): لا تدل هذه الاثار على ان القرآن لم يحفظه في حياة النبي (ص) ولم يجمعه غـيـر اربـعة من الانصار كما قال انس بن مالك ، فقد ثبت بالطرق المتواترة انه جمع القرآن عثمان وعـلي وتميم الداري وعبادة بن الصامت وعبداللّه بن عمرو بن العاص فقول انس : لم يجمع القران غـير اربعة ، يحتمل انه لم يجمع القرآن واخذه تلقينا من في رسول اللّه (ص) غير تلك الجماعة , فـان اكثرهم اخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره ، وقد تظاهرت الروايات بان الائمة الاربعة جمعوا القرآن على عهد النبي (ص) لاجل سبقهم الى الاسلام ، واعظام الرسول (ص) لهم((201)) .

وفي البرهان للزركشي :

وقـال الـماوردي : وكيف يمكن الاحاطة بانه لم يكمله سوى اربعة , والصحابة متفرقون في البلاد وان لم يكمله سوى اربعة فقد حفظ جميع اجزائه مئون لا يحصون.

قال الشيخ : وقد سمى الامام ابو عبيد القاسم بن سلام القراء من الصحابة في اول كتاب القراءات له , فسمى عددا كثيرا((202)) .

وفي عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري :

ان قصارى الامر ان انسا قال جمع القرآن على عهده (ص) اربعة قد يكون المراد اني لا اعلم سوى هؤلاء ولا يلزمه ان يعلم كل الحافظين كتاب اللّه تعالى((203)) .

وروى في الاتقان عن البخاري :

وفـيه ـ في الحديث الاول ـ المخالفة لحديث قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في الاربـعـة والاخـر ذكـر ابي الدرداء بدل ابي بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر في الاربـعة وقال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان الـتقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقى كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع فـي عـهـد النبي (ص) وهذا في غاية البعد في العادة واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول انس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه .

وقـال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي (ص) ببئر معونة مثل هذا الـعدد وانما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم((204)) .

ويرد على قول انس بالاضافة الى ما ذكروا :

ان الـمهاجرين سبقوا الانصار الى الاسلام عشر سنوات واكثر من ذلك او اقل ، فكيف لم يكن فيهم مهاجري واحد قد جمع القرآن ، وقد كان الصحابة الاتية اسماؤهم ممن جمع القرآن على عهد النبي)ص :(

ا ـ علي بن ابي طالب ((205)).

ب ـ سعد بن عبيد بن النعمان بن زيد.

ج ـ ابو الدرداء عويمر بن زيد.

د ـ ابو زيد ثابت بن زيد بن النعمان.

ه ـ عبيد بن معاوية بن زيد بن الضحاك.

و ـ ام ورقة بنت عبداللّه.

* * *.

ينقسم الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الى صنفين منهم من اشتهروا بذلك وهم من مشاهير الصحابة وفي مقدمتهم الامام علي وفي ما ياتي نورد مثالا بخبر واحد من اخبار من اشتهر بالقراءة والاقراء من المهاجرين.
جاء في كنز العمال :
عن زر بن حبيش قال : قرات القرآن من اوله الى اخره على علي بن ابي طالب ، فلما بلغت الحواميم قال : لقد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت راس ثنتين وعشرين آية من حمعسق (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) الاية بكى حتى ارتفع نحيبه ، ثم رفع راسه الى السماء وقال : يا زر امن على دعائي ، ثم قال : اللّه م اني اسالك اخبات المخبتين ، واخلاص الموقنين , ومرافقة الابرار.
وقال في آخر الدعاء :
يا زر اذ ختمت فادع بهذه فان حبيبي رسول اللّه (ص) امرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن.
وزر بن حبيش ابو مريم ابو مطرف الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية روى عن عمر وعثمان وعلي وابي ذر.
قال ابن سعد وابن معين : كان ثقة كثير الحديث وكان عالما بالقرآن توفي سنة ٨٣ وعمره . ((206)) 128
وهذا الحديث يدل على ان الامام عليا كان قد جمع القرآن كله على عهد الرسول (ص) اما عن ظهر قلب او مكتوبا في نسخة ولما علمنا في ما ذكرناه في المجلد الثاني من معالم المدرستين وما سياتي ذكره في المجلد الثاني من هذا الكتاب ان الرسول (ص).
والامام علي كانا يجتمعان يوميا ويملي الرسول (ص) عليه ما اوحي اليه خلال تغيب احدهما عن الاخر فلابد ان يكون الامام علي قد اخذ القرآن من الرسول (ص) وعلى اي حال فان الحديث يدل على ان الامام عليا كان يختم القرآن على عهد الرسول (ص)، وممن اقرا القرآن غيره.
ويضاف الى المشهورين من القراء في الصحابة القراء السبعون من اصحاب الرسول (ص) الاتي خبرهم :

خبر قراء السبعين من اصحاب رسول اللّه الذين استشهدوا

قال ابن سعد :

في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة قدم عامر بن مالك ابو براء ملاعب الاسنة الكلابي على رسول اللّه (ص ,(فاهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال : لو بعثت معي نفرا من اصحابك الى قومي لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك , فقال : اني اخاف عليهم اهل نجد فقال : انا لهم جار ان يعرض لهم احد فبعث معه رسول اللّه (ص.(
سبعين رجلا من الانصار شببة يسمون القراء وامر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي ، فلما نزلوا ببئر معونة ، وهو ماء من مياه بني سليم وهو بين ارض بني عامر وارض بني سليم ، كلا البلدين يعد منه وهو بناحية المعدن ، نزلوا عليها وعسكروا بها وسرحوا ظهرهم وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول اللّه (ص)، الى عامر بن الطفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فابوا وقالوا: لا يخفر جوار ابي براء، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فنفروا معه وراسوه.
واستبطا المسلمون حراما فاقبلوا في اثره فلقيهم القوم فاحاطوا بهم

فكاثروهم فتقاتلوا فقتل اصحاب رسول اللّه (ص)، وفيهم سليم بن ملحان والحكم بن كيسان في سبعين رجلا، فلما احيط بهم قالوا: اللّه م انا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبرائيل (ع) بذلك فقال : وعليهم السلام ، وبقي المنذر بن عمرو فقالوا: ان شئت آمناك ، فابى واتى مصرع حرام فقاتلهم حتى قتل ، وكان معهم عمرو بن امية الضمري فقتلوا جميعا غيره ، فقال عامر بن الطفيل : قد كان على امي نسمة فانت حر عنها، وجز ناصيته وفقد عمرو بن امية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسال عنه عامر بن الطفيل فقال : قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى ، لما طعنه قال : فزت واللّه ((207)).

وفي صحيح البخاري :

قال انس : كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل((208)) .

وجاء اكثر تفصيلا في طبقات ابن سعد حيث قال :

جاء ناس الى النبي (ص) فقالوا: ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليه سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام ، كانوا يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون , وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي (ص) اليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان الحديث ((209)).

ومن القراء من لم يشتهر في عداد قراء الصحابة مثل :

ا ـ عبداللّه بن عمرو بن العاص.

جاء في كنز العمال : عن عبداللّه بن عمرو قال : جمعت القرآن ، فقرات به في ليلة ، فقال رسول اللّه)ص): اقراه في شهر، قلت يا رسول اللّه دعني استمتع من قوتي وشبابي ، قال : اقراه في عشرين , قلت يا رسول اللّه دعني استمتع من قوتي وشبابي ، قال : اقراه في عشر، قلت يا رسول اللّه دعني استمتع من قوتي وشبابي ، قال : اقراه في سبع ليال ، قلت يا رسول اللّه دعني استمتع من قوتي وشبابي فابى((210)) .

ب و ج ـ ابن ام عبد ـ عبداللّه بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة.

روي عن عبداللّه بن عمرو قال : سمعت رسول اللّه (ص) يقول خذوا القرآن من اربعة من ابن ام عبد وبدا به ومن ابي بن كعب ومن سالم مولى ابي حذيفة ومن معاذ بن جبل((211)) .

وهذا الحديث يدل على ان هولاء الاربعة اما ان يكون كل واحد منهم قد جمع القرآن عن ظهر قلب ولاطمئنان الرسول (ص) بذلك يهدي المسلمين ان ياخذوا القرآن منهم او ان يكون لدى كل واحد منهم نسخة كاملة من القران الكريم ودلالة الحديث على الامر الثاني اقوى واهم.

د ـ هـ ـ و ـ ز ـ ح ـ ط: ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري ومعاذ بن جبل وابو الدرداء.

لما جاء في طبقات ابن سعد((212)) , باب ذكر من جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص :(

اولا ـ عن محمد بن سيرين قال : جمع القرآن على عهد النبي (ص)، ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري((213)) .

ثانيا ـ عن عامر الشعبي قال : جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص)، ستة رهط من الانصار: معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو زيد وسعد بن عبيد، قال : قد كان بقي على المجمع بن جارية سورة او سورتان حين قبض النبي((214)) .

وجاء فيه ـ ايضا ـ عن الشعبي :

قال : جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص)، ستة نفر: ابي بن كعب ومعاذ ابن جبل وابو الدرداء وزيد بن ثابت وسعد وابو زيد قال : وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن الا سورتين او ثلاثا ,وكان ابن مسعود قد اخذ بضعا وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع.

ي ـ ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الخزرجي الحارثي ويكنى ابا زيد.
اخـبـرنا ابو زيد الانصاري البصري النحوي واسمه سعيد بن اوس بن ثابت ابن بشير بن ابي زيد قـال : وثابت بن زيد بن قيس هو جدي ، وقد شهد احدا هو احد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسـول اللّه (ص) وكـان قد نزل البصرة واختط بها، ثم قدم المدينة فمات بها في خلافة عمر بن الـخـطـاب فـوقـف عـمـر على قبره فقال : رحمك اللّه ابا زيد، لقد دفن اليوم اعظم اهل الارض امانة((215)) .
وموجز الخبر بترجمته في الاصابة ١ / ٢٢٠ وفي اسد الغابة ١ / ٢٦٩: وهذا غير ابو زيد الذي جاء اسمه في رواية انس والذي جمع القرآن على عهد النبي (ص) اختلفوا في اسمه وقد رجعنا في ترجمته الى الاصابة حيث قال :
)ابـو زيد) الذي جمع القرآن ـ وقع في حديث انس في صحيح البخاري غير مسمى وقال انس هو احد عمومتي واختلفوا في اسمه فقيل اوس وقيل ثابت ابن زيد وقيل معاذ وقيل سعد بن عبيد وقيل قيس بن السكن وهذا هو الراجح كما بينته في حرف القاف.
وقال في حرف القاف ما موجزه.
)قـيـس) بن السكن بن زعوراء وقيل بن السكن وزعوراء قيس آخر الانصاري ـ ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا.
وفـي صـحيح البخاري عن انس في تسمية من جمع القرآن ابو زيد قال انس هو احد عمومتي وقد اخـرجـه ابـو نعيم في المستخرج عن البخاري وابن حبان وابن السكن وابن مندة من الوجه الذي اخرجه منه البخاري وزادوا ان اسمه قيس بن السكن وكان من بني عدي بن النجار ومات ولم يدع عقبا قال انس فورثناه.
وانـمـا قلنا ان ابا زيد الثاني غير ابي زيد الاول لان الاول كان له عقب بالبصرة وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب وابو زيد الثاني والمستخرج ترجمته من رواية انس قال عنه استشهد ببدر ونحن ورثـنـاه وهـذا الـصـحابي لم نجد له ذكرا في غير روايات انس وعلى ذلك يسوغ لنا ان نعده من الصحابة المختلقين.

تراجم القراء من الصحابة

((216)) . ونبدا بذكر تراجم من وجدنا اسماءهم ممن استشـهد منهم يوم بئر معونة :
ا ـ اميرهم : المنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي.
كان يكتب بالعربية قبل الاسلام وكان احد النقباء الاثنى عشر في بيعة العقبة الثانية امره رسول اللّه)ص) على اصحاب بئر معونة فاستشهد كما ذكرناه (طبقات ابن سعد ٣ / ٥٥٥).
ب ـ ابو شيخ ابي بن ثابت بن المنذر من بني النجار.
شهد بدرا واحدا واستشهد يوم بئر معونة (طبقات ابن سعد ٣ / ٥٠٤).
ج و د ـ انس وابي ابني معاذ بن انس من بني ساعدة.
من الانصار،: شهد انس بدرا واحدا وشهد معه احدا اخوه ابي وشهدا ـايضاـ بئر معونة واستشهدا في المعركة (طبقات ابن سعد ٣ / ٥٠٢).
هـ ـ ابو سعد الحارث بن الصمة من بني النجار كان ممن خرج مع رسول اللّه (ص) الى بدر فكسر بـالـروحـاء فـرده الرسول (ص) وضرب له بسهمه واجره ، شهد احدا واستشهد في بئر معونة)الاسـتـيـعـاب بـهامش الاصابة ٢ / ٢٩٨، واسد الغابة ١ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤، والاصابة ٢ / ٢٨٠ ,وطبقات ابن سعد ٣ / ٥٠٨ ـ ٥٠٩).
و و ز ـ سـلـيـم وحـرام ابـنـي مـلحان الخزرجي من بني النجار خالا انس بن مالك ، استشهد في الـمعركة ، جاء رجل خلف حرام فطعنه برمح فقال فزت ورب الكعبة (طبقات ابن سعد ٣ / ٥١٤ ـ ,515واسد الغابة ١ / ٢٩٥ و ٢ / ٣٥٠).
ح ـ عـروة بن اسماء بن الصلت السلمي حليف لبني عمرو بن عوف من الانصار، حرص

المشركون بعروة ان يؤمنوه فابى وقال : لا اقبل لكم امانا ولا ارغب بنفسي عن مصرع اصحابي وقاتل حتى استشهد (طبقات ابن سعد ٤ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨.(
ط و ي ـ مالك وسفيان ابنا ثابت قال ابن سعد: وهما من النبيت من الانصار ذكرهما محمد بن عمر في كتابه في من استشهد يوم بئر معونة وقال ابن حجر مالك بن ثابت الانصاري الاوسي من بني النبيت وقال الواقدي : قتل يوم بئر معونة (طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧١، والاصابة ٣ / ٣٢١.(
ك ـ مسعود بن سعد بن قيس من بني زريق شهد بدرا واحدا ويوم بئر معونة وقتل يومئذ شهيدا)طبقات ابن سعد ٣/ ٥٩٦.(
ل ـ معاذ بن ماعض الانصاري الزرقي.
الثبت انه شهد بدرا واحدا وبئر معونة وقتل يومئذ شهيدا (طبقات ابن سعد ٣ / ٥٩٦، وراجع الاصابة ٣ / ٤٠٩.(
م ـ المنذر بن محمد بن عقبة الخزرجي.
قتل يوم بدر شهيدا ولا عقب له (طبقات ابن سعد ٣ / ٤٧٣، وراجع ترجمته في الاصابة .(
ومن حلفاء الانصار كان :
ن ـ عامر بن فهيرة مولى الخليفة ابي بكر اسلم بمكة قبل ان يدخل رسول اللّه (ص) دار الارقم ويدعو فيها وكان من المستضعفين بمكة وعذب ليترك دينه فلما هاجر الى المدينة آخى الرسول)ص) بينه وبين الحارث بن اوس قتل في بئر معونة ولم يوجد جسده حين دفن وكانوا يرون ان الملائكة هي التي دفنته (طبقات ابن سعد ٣ / ٢٣٠ ـ ٢٣١، وراجع ترجمته في الاصابة.(
وكان من ضمنهم من غير الانصار :
س ـ الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة والد ابي جهل واسر في غير قريش التي اصابها عبداللّه بن جحش بنخلة في اول سرية بعثها رسول اللّه (ص) اسره المقداد بن عمرو واراد امير السرية ان يضرب عنقه ، فقال له المقداد دعه نقدم به على رسول اللّه (ص) فلما قدموا عليه جعل رسول اللّه (ص) يدعوه الى الاسلام ، فاطال ، فقال عمر: علام تكلم هذا يا رسول اللّه ؟ واللّه لا يسلم هذا آخر الابد، دعني اضرب عنقه ويقدم الى امه الهاوية فجعل النبي (ص) لا يقبل على عمر حتى اسلم الحكم فقال عمر: فما هو الا ان رايته قد اسلم حتى اخذني ما تقدم وما تاخر وقلت : كيف ارد على النبي (ص)، امرا هو اعلم به مني ثم اقول انما اردت بذلك النصيحة للّه ولرسوله ؟ فقال عمر: فاسلم واللّه فحسن اسلامه وجاهد في اللّه حتى قتل شهيدا ببئر معونة ، ورسول اللّه (ص (راض عنه ودخل الجنان (طبقات ابن سعد ٤ / ١٣٧، والاصابة ١ / ٣٤٩.(
ع ـ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي.
شهد بئر معونة واستشهد فقال ابن رواحة ينعى نافعا :
رحم اللّه نافع بن بديل.
رحمة المبتغين ثواب الجهاد.
)طبقات ابن سعد ٤ / ٢٩٤، والاصابة ٣ / ٥١٤.(
ف ـ عبداللّه بن قيس بن صرمة بن ابي انس.
استشهد يوم بئر معونة (الاستيعاب ١ / ٣٨٠.(
ونجى منهم :
ص ـ عمرو بن امية بن خويلد من بني عبد مناة بن كنانة.
اسرته بنو عامر وقال له عامر بن الطفيل ـ رئيس المشركين ـ انه كان على امي نسمة فانت حر عنها وحز ناصيته فقدم المدينة واخبر رسول اللّه (ص) بقتل من قتل فسر رسول اللّه (ص (بقدومه ودعا له بخير (طبقات ابن سعد ٤ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩، واختصر ترجمته في الاصابة.(
كان ذلكم ما وجدنا من تراجم السبعين من القراء في يوم بئر معونة وفي ما ياتي تراجم غيرهم من قراء الصحابة :
1ـ ابو الطفيل وابو المنذر ابي بن كعب بن قيس الخزرجي من بني النجار شهد بيعة العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول اللّه (ص.(

وبترجمته في طبقات ابن سعد (٢ / ٤٩٨ ـ ٥٠٢) وتاريخ ابن عساكر وتهذيبه ومختصره (٤ 197 / ـ ٢٠٤) ما موجزه :
كان ابي بن كعب يكتب في الجاهلية قبل الاسلام وكتب الوحي لرسول اللّه (ص) وقرا القرآن عليه وقال للخليفة عمر: اني تلقيت القرآن ممن تلقا من جبرائيل وهو رطب.
وفي طبقات ابن سعد عن ابي انه كان يختم القرآن في ثماني ليالي وكان تميم الداري يختمه في سبع.
وفي تاريخ ابن عساكر خطب عمر فقال :
من كان يريد ان يسال عن القرآن فليات ابي بن كعب ، ومن كان يريد ان يسال عن الفقه فليات معاذ بن جبل ، ومن كان يريد ان يسال عن الفرائض فليات زيد بن ثابت ، ومن كان يريد ان يسال عن المال فلياتني ، فان اللّه جعلني له خازنا وقاسما الحديث.
ورويا بسندهما عن جندب بن عبداللّه البجلي ما موجزه :
قال : اتيت المدينة ابتغاء العلم ، واذا الناس في مسجد رسول اللّه)ص) حلق حلق يتحدثون ، قال : فجعلت امضي الحلق حتى اتيت حلقة فيها رجل شاحب ، عليه ثوبان كانما قدم من سفر، فسمعته يقول : هلك اصحاب العقدة ورب الكعبة ، ولا آسا عليهم ، قالها ثلاث مرات ، قال : فجلست اليه فتحدث بما قضي له ، ثم قام ، فلما قام سالت عنه ، قلت : من هذا؟ قالوا: هذا ابي بن كعب سيد المسلمين ، فتبعته حتى اتى منزله ، فاذا هو رث المنزل , ورث الكسوة يشبه بعضه بعضا، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، ثم سالني : من انت ؟ قلت : من اهل العراق ، قال : اكثر شي ء سؤالا عـلى ركبتي , واستقبلت القبلة ، ورفعت يدي ، فقلت : اللّه م انا نشكوهم اليك ، انا ننفق نفقاتنا، وننصب ابداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم ، فاذا لقيناهم تجهمونا وقالوا لنا، قال : فبكى ابي ، وجعل يترضاني ، وقال : ويحك ، لم اذهب هناك ، ثم قال : اني اعاهدك لئن ابقيتني الى يوم الجمعة لاتكلمن بما سمعت من رسول اللّه (ص) ولا اخاف فيه لومة لائم ، ثم اراه قام ، فلما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت انتظر الجمعة لاسمع كلامه ، قال : فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجاتي فاذا السكك غاصة من الناس لا اخذ في سكة الا تلقاني الناس.
فقلت ما شان الناس قالوا: نحسبك غريبا قلت : اجل قالوا: مات سيد المسلمين ابي بن كعب.
قال : فلقيت ابا موسى بالعراق فحدثته بالحديث ، فقال : والهفاه)ص) انتهى.
لست ادري : هل اغتيل ابي بن كعب من قبل اهل العقدة كي لا يفشي سرهم ؟ اختلفوا في سنة وفاته فقالوا كان في سنة ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ راجع ترجمته في طبقات ابن سعد والاستيعاب واسد الغابة والاصابة.
2ـ ام ورقة بنت عبداللّه نسبت الى جدها الاعلى نوفل الانصاري ، قالوا في ترجمتها باسد الغابة :
ان رسول اللّه (ص) لما غزا بدرا قالت له ائذن لي فاخرج معك فامرض مرضاكم لعل اللّه يرزقني الشهادة قال قري في بيتك فان اللّه يرزقك الشهادة قال فكانت تسمى الشهيدة قال وكانت قد قرات القرآن فاستاذنت النبي (ص) في ان تتخذ في دارها مؤذنا فاذن لها قال وكانت قد دبرت غلاما لها وجارية فقاما اليها بالليل فغمياها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا فاصبح عمر فقام في الناس فقال من عنده من هذين علم او من رآهما فليجي ء بهما فامر بهما فصلبا فكانا اول مصلوب بالمدينة فقال عمر :صدق رسول اللّه (ص) حين كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة.
3ـ تميم بن اوس الداري.
كان راهب اهل فلسطين ثم سكن المدينة على عهد النبي واسلم سنة تسع من الهجرة وقص على عهد الخليفتين عمر وعثمان في مسجد الرسول (ص) وفي ترجمته بتاريخ ابن عساكر وتهذيبه ومختصره (٥ / ٣١٩): انه كان ممن جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص) وكان يختم القرآن في سبع ليال وان رجلا اتى تميم الداري فتحدث اليه حتى استانس اليه فقال له :
كم جزءا تقرا القرآن في ليلة ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرا احدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول : قد قرات القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفس تميم بيده لان اصلي ثلاث ركعات نافلة احب الي من ان اقرا القرآن في ليلة ثم اصبح فاقول : قرات

القرآن الليلة قال : فلما اغضبني قلت : واللّه انكم معاشر صحابة رسول اللّه (ص) ـ من بقي منكم ـ لجديرون ان تسكتوا فلا تعلموا وان تعنفوا من سالكم لتحدثني ، قال : ارايت ان كنت انا مؤمنا قويا، وانت مؤمن ضعيف فتحمل قولي على ضعفك فلا تستطيع ، فتنبت ، او رايت ان كنت مؤمنا قويا وانا مؤمن ضعيف اتيتك ببساطي حتى احمل قوتك على ضعفي فلا استطيع فانبت ؟ ولكن خذ من نفسك لدينك او من دينك لنفسك حتى يستقيم بك الامر على عبادة تطيقها.

4ـ زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي النجاري بترجمته من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور وطبقات ابن سعد ما موجزه :

قال زيد: قدم النبي المدينة وانا ابن احدى عشرة سنة وقرات عليه سبع عشرة سورة فاعجبه ذلك فقال : يا زيد تعلم لي كتاب يهود فتعلمته وكنت اكتب له اذا كتب اليهم واذا كتبوا اليه اقراه.

وفي مختصر تاريخ دمشق :

قال : وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فادركه رسول اللّه (ص) فاخذها منه ، فدفعها الى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يا رسول اللّه ، بلغك عني شي ء؟ قال : لا ولكن القرآن يقدم , وكان زيد اكثر اخذا منك للقرآن.

وفي حديث آخر بمعناه : والقرآن يقدم وان كان عبداللّه اسود مجدعا.

وعن ابي سعيد قال :

لما توفي رسول اللّه (ص) قام خطباء الانصار، فجعل بعضهم يقول : يا معشر المهاجرين ان رسول اللّه (ص) كان اذا بعث رجلا منكم قرنه برجل منا، فنحن نرى ان يلي هذا الامر رجلان : رجل منكم ، ورجل منا، فقام زيد بن ثابت فقال : ان رسول اللّه (ص) كان من المهاجرين ، وكنا انصار رسول اللّه (ص)، وانما يكون الامام من المهاجرين ، ونحن انصاره كما كنا انصار رسول اللّه (ص) فقال ابو بكر: جزاكم اللّه خيرا من حي يا معشر الانصار، وثبت قائلكم ، واللّه لو قلتم غير هذا ما صالحناكم.

وفيه وفي صحيح البخاري باب جمع القرآن من كتاب فضائل القرآن :

)ان زيد بن ثابت (رض) قال : ارسل الي ابو بكر بعد مقتل اهل اليمامة) (وقال زيد: قال ابو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللّه (ص) فتتبع القرآن فاجمعه.(

فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه اللّه ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر.

)فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد.

بن ثابت و فنسخوها في المصاحف) (وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق. ((217)) (

وفي مختصر تاريخ ابن عساكر :

كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر ـ او كل سفر يسافره ـ وكان يفرق الناس في البلدان , ويوجهه في الامور المهمة ، ويطلب اليه الرجال المسمون ، فيقال له : زيد بن ثابت فيقول : لم يسقط علي مكان زيد، ولكن اهل البلد يحتاجون الى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره.

يعني انه يعلم بمكان زيد ولكن اهل المدينة يحتاجونه ولا يجدون ما عنده من العلم عند غيره.

وقال :

استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء، وفرض له رزقا.

وقال :

ان عمر بن الخطاب (رض) كان يستخلف زيد بن ثابت اذا خرج الى بعض اسفاره ، فقلما رجع الا اقطع زيدا حديقة من نخل.

وقال :

كان مع عمر بن الخطاب لما قدم الشام وخطب بالجابية عند خروجه لفتح بيت المقدس ، وهو الذي تولى قسمة غنائم اليرموك.

وقال :

ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد بن ثابت احدا في القضاء، والفتوى ، والفرائض ،

والقراءة.
وقال :
لما رد عبداللّه بن الارقم المفتاح استخزن عثمان زيد بن ثابت ((218)).
كان بنو عمرو بن عوف قد اجلبوا على عثمان ، وكان زيد بن ثابت يذب عنه ، فقال له قائل منهم : وما يمنعك ؟ قال : فقال له زيد بن ثابت : اشتريت بمالي ، وقطع لي امامي عمر بن الخطاب ، وقطع لي امامي عثمان بن عفان.
فقال له ذلك الرجل : اعطاك عمر بن الخطاب عشرين الف دينار؟ قال : لا، ولكن عمر كان يستخلفني على المدينة ، فواللّه ما رجع من مغيب قط الا قطع لي حديقة من نخل.
ولما حصر عثمان اتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار، فقال له عثمان : انت خارج انفع لي منك ههنا ,فذب عني فخرج ، فكان يذب الناس ، ويقول لهم فيه ، حتى رجع لقوله اناس من الانصار، وجعل يقول : يا للانصار من الانصار، فقال : ما يصلح لنا معك امر، فكان بينهما كلام ، ثم اخذ تلبيب زيد بن ثابت هو اناس معه , فمر به ناس من الانصار، فلما راوهم ارسلوه توفي بالمدينة سنة ٤٥ او ٤٨ او ٥٥.
5ـ سالم مولى ابي حذيفة القرشي العبشمي.
بترجمته في اسد الغابة : (كان من اهل فارس من اصطخر) (وهو معدود في المهاجرين لانه لما اعتقته ثبيتة الانصارية زوج ابي حذيفة) (تبناه ابو حذيفة) (وهو معدود في الانصار لعتق مولاته) (وهو معدود في قريش لما ذكرناه.(
وبترجمته في طبقات ابن سعد (٣ / ٨٧ ـ ٨٨ :(
)اقبل سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لانه كان اقراهم) (كان سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل ان يقدم رسول اللّه (ص.((
آخى رسول اللّه (ص) بينه وبين ابي عبيدة بن الجراح وبينه وبين معاذ بن ماعص الانصاري.
وبترجمته في اسد الغابة (٢ / ٣٠٧) و الاصابة (٣ / ٥٧ :(
انه قيل له يوم اليمامة في اللواء ان يحفظه وقال غيره : نخشى من نفسك شيئا فنولي اللواء غيرك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وقاتل حتى قتل.
6ـ سعد او سعيد الملقب بالقارئ ابن عبيد بن النعمان.
الانصاري ، الاوسي ، وكان يدعى في زمن النبي بالقارئ وهو اول من جمع القرآن من الانصار وكان امام مسجد عمرو بن عوف فلما قتل بالقادسية سنة خمس عشرة اختصموا في الامامة الى عمر بن الخطاب (طبقات ابن سعد ٢ / ٣٥٥ و ٤ / ٣٧٢، واسد الغابة ٢ / ٣٥٩ ـ ٣٦٠ بترجمة سعد وسعيد، والاستيعاب ص ٥٥٠.(
7ـ عبادة بن صامت ابو الوليد الخزرجي.
بايع رسول اللّه (ص) في بيعة العقبة الاولى وفي الثانية جعله رسول اللّه (ص) من النقباء الاثني عشر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول اللّه (ص. ((219)) (
كان ممن جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص. ((220)) (
ويعلم اهل الصفة القرآن((221)) .
وبترجمة ابي الدرداء، عويمر بتاريخ ابن عساكر ومختصره (١٩ / ١٩ ـ ٢٠) ما موجزه :
في زمان الخليفة عمر كتب اليه يزيد بن ابي سفيان واليه على الشام : ان اهل الشام قد كثروا وربلوا((222)) وملؤوا المدائن ، واحتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فاعني يا امير المؤمنين برجال يعلمونهم فارسل الى الشام معاذ وعبادة وابو الدرداء وقال لهم : ابدؤوا بحمص , فانكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة ، منهم من يلقن((223)) , فاذا رايتم ذلك فوجهوا طائفة من الناس ، فاذا رضيتم منهم ، فليقم بها واحد وليخرج واحد الى دمشق والاخر الى فلسطين.
فقدموا حمص فكانوا بها، حتى اذا رضوا من الناس اقام بها عبادة وخرج ابو الدرداء الى دمشق , ومعاذ الى فلسطين ، واما عبادة فصار بعد الى فلسطين فمات بها، واما ابو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات.
ولما توفي يزيد وولي الشام اخوه معاوية بن ابي سفيان جرى بين عبادة ومعاوية ما جاء بترجمته في تاريخ ابن عساكر ومختصره (١١ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧) فرجع الى المدينة

فاعاده عمر الى محل عمله ولما استخلف عثمان جرى بينه وبين معاوية ـ ايضا ـ ما جاء بترجمته وقالوا توفي سنة ٣٤.
8ـ عبداللّه بن عمرو بن العاص القرشي السهمي مر بنا الدليل على كونه من القراء على عهد رسول اللّه (ص) وله خبر مع الامام الحسين (ع) ذكره ابن الاثير بترجمته من اسد الغابة بسنده عن اسماعيل ابن رجاء، عن ابيه قال : ((كنت في مسجد الرسول (ص)، في حلقة فيها ابو سعيد الخدري وعبداللّه بن عمرو، فمر بنا حسين بن علي ، فسلم ، فرد القوم السلام ، فسكت عبداللّه حتى فرغوا، رفع صوته وقال : وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته ثم اقبل على القوم فقال : الا اخبركم باحب اهل الارض الى اهل السماء؟ قالوا: بلى قال : هو هذا الماشي ، ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ، ولان يرضى عني احب الي من ان يكون لي حمر النعم فقال ابو سيعد: الا تعتذر اليه ؟ قال : بلى.
قال : فتواعدا ان يغدوا اليه قال : فغدوت معهما، فاستاذن ابو سعيد، فاذن له ، فدخل ، ثم استاذن لعبد اللّه ، فلم يزل به حتى اذن له ، فلما دخل قال ابو سعيد: يا ابن رسول اللّه ، انك لما مررت بنا امس فاخبره بالذي كان من قول عبداللّه بن عمرو، فقال حسين :
اعلمت يا عبداللّه اني احب اهل الارض الى اهل السماء؟ قال : اي ورب الكعبة ان قاتلتني وابي يوم صفين ؟ فواللّه لابي كان خيرا مني قال : اجل ,ولكن عمرو شكاني الى رسول اللّه (ص) فقال : يا رسول اللّه ، ان عبداللّه يقوم الليل ويصوم النهار، فقال لي رسول اللّه (ص): يا عبداللّه ، صل ونم وصم وافطر، واطع عمرا قال : فلما كان يوم صفين اقسم علي فخرجت ، اما واللّه ما اخترطت سيفا، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم قال : فكانه)) وقال :
وتوفي عبداللّه سنة ثلاث وستين ، وقيل : سنة خمس وستين بمصر وقيل : سنة سبع وستين بمكة وقيل : توفي سنة خمس وخمسين بالطائف وقيل : سنة ثمان وستين وقيل : سنة ثلاث وسبعين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وقيل : اثنتان وتسعون سنة((224)) .
9ـ ابو موسى عبداللّه بن قيس الاشعري بترجمته من اسد الغابة ما موجزه :
ركب من اليمن مع جماعة من قومه في سفينة للّه جرة الى المدينة فالقتهم الريح الى الحبشة فوافقوا خروج جعفر بن ابي طالب واصحابه منها وقدمت السفينتان معا، سفينة جعفر وسفينة الاشعريين على النبي (ص) حين فتح خيبر.
وفي ترجمته بمختصر تاريخ ابن عساكر فاطعمهم النبي (ص) طعمة يقال لها: طعمة الاشعريين.
واتفقت الروايات في تراجمه انه كان حسن الصوت بالقران فكان يستقرؤه الخليفة وغيره ، وعينه الخليفة عمر سنة سبع عشرة.
واليا ومقرئا لاهل البصرة فقال لهم :
ان امير المؤمنين عمر بعثني اليكم اعلمكم كتاب ربكم عز وجل ، وسنة نبيثكم ، وانظف لكم.
وفي تاريخ ابن عساكر :
كان اذا صلى الصبح امر الناس فثبتوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئه القرآن حتى ياتي على الصفوف.
وكان هو الذي فقه اهل البصرة واقراهم.
وفي طبقات ابن سعد (٢ / ٣٥٤ و ٤ / ١٠٨) عن انس قال : بعثني الاشعري الى عمر فقال لي عمر: كيف تركت الاشعري فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن.
وفي سنة سبع وعشرين عزله عنها الخليفة عثمان وولي عليها عبداللّه بن عامر بن كريز فسكن الكوفة.
وفي سنة اربع وثلاثين اخرج اهل الكوفة واليهم سعيد بن العاص وولوا عليها ابا موسى وكتبوا الى الخليفة يسالونه ان يولي عليهم ابا موسى فولاه وبقي عليها الى واقعة الجمل فثبط اهل الكوفة عن الالتحاق بجيش الامام علي فعزله وفي واقعة الحكمين الحوا على الامام علي ان يعينه من قبله ففعل وكان من امره ما هو مشهور وتوفي في الكوفة في خلافة معاوية سنة ٤٢ او ٤٤ او ٤٩ او ٥٠ او ٥٥((225)) .

10ـ ابن ام عبداللّه بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة اسلم قبل دخول رسول اللّه دار الارقم ، قال كنت سادس ستة ممن اسلم وكان اول من اجهر بالقرآن بمكة من الصحابة وهاجر الهجرتين الى الحبشة والمدينة وكان في المدينة يخدم رسول اللّه (ص).
قال ابن مسعود قال لي رسول اللّه (ص): اقرا علي قلت : اقرا عليك وعليك انزل قال : اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النساء عليه حتى بلغت (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) الى آخر الاية فاضت عيناه (ص.(
قال الامام علي في حقه : علم القرآن والسنة.
وقال : قرا القرآن فاحل حلاله وحرم حرامه.
وقال : بينا نحن عنده (ص) على حراء اذ نزلت عليه (ص) سورة المرسلات فاخذتها وان فاه ليرطب بها.
* * *.
كان ذلكم بعض اخبار ابن مسعود على عهد رسول اللّه (ص) ومن اخباره بعده ما رواه الذهبي بترجمة الخليفة عمر من تذكرة الحفاظ وقال :
ان عمر حبس ثلاثة ابن مسعود ابا الدرداء وابا مسعود الانصاري فقال : اكثرتم الحديث عن رسول اللّه (ص. ((226)) (
يعني حبسهم في المدينة ومنعهم عن الخروج منها ونرى انه كان من اثر ذلك ما جاء بترجمة ابن مسعود في تاريخ ابن عساكر ومختصره :
ا ـ كان عبداللّه بن مسعود ياتي عليه الحول قبل ان يحدثنا عن رسول اللّه (ص.(
ب ـ بعثه عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة معلما ووزيرا وهو افقههم واقراهم للقرآن وولاه عمر بيت المال.
ج ـ جاء رجل من الكوفة الى الخليفة عمر فقال : جئت يا امير المؤمنين من الكوفة فتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ فقال : ومن هو ويحك ، قال عبداللّه بن مسعود فما زال يطفا ويسير عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها، ثم قال : ويحك ، واللّه ما اعلم بقي من الناس احد هو احق بذلك الحديث.
وسياتي موجز اخباره في زمن الخليفة عثمان ـ ان شاء اللّه تعالى ـ في بحث اختلاف المصاحف من المجلد الثاني من هذا الكتاب وتوفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.
11ـ ابو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي.
شهد مع رسول اللّه احدا فما بعدها وآخى بينه وبين سلمان الفارسي وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص.(
وفي ترجمته بتاريخ ابن عساكر ومختصره (١٩ / ١٠ ـ ٤٣) ما موجزه :
قال رجل لابي الدرداء:، يا معشر القراء ما بالكم اجبن منا وابخل اذا سئلتم ، واعظم لقما اذا اكلتم ؟ فاعرض عنه ابو الدرداء ولم يرد عليه شيئا، فاخبر ذلك عمر بن الخطاب ، فسال ابا الدرداء عن ذلك ؟ فقال ابو الدرداء: اللّه م غفرا وكل ما سمعناه منهم ناخذهم به وخنقه ، وقاده الى النبي (ص) فقال الرجل : انما كنا نخوض ونلعب ، فاوحى اللّه تعالى الى نبيه (ص) (ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) (التوبة / ٦٥.(
وروى انه كان ممن بعثه عمر الى الشام لتعليم القرآن ثم ولاه على القضاء ـ يعني بدمشق ـ وكان القاضي يكون خليفة الامير اذا غاب.
وقال : كان عبداللّه بن مسعود يقول : علماء الناس ثلاثة : واحد بالعراق ، وآخر بالشام ـ يعني ابا الدرداء ـ يحتاج الى الذي بالعراق ـ يعني نفسه ـ والذي بالشام والعراق يحتاجان الى الذي بالمدينة ـ يعني علي بن ابي طالب ـ ولا يحتاج الى واحد منهما قالوا توفي سنة ٣١ او ٣٢ في الشام.
12ـ ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي شهد بيعة العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول اللّه (ص.(
جاء بترجمته من تاريخ ابن عساكر ومختصره ما موجزه :
لما فتح رسول اللّه (ص) مكة وسار الى حنين استخلف عليها عتاب بن اسد يصلي بهم وخلف معاذ بن جبل يقرئهم القرآن ويفقههم ، ثم بعثه مع ابي موسى الى اليمن وقال لهما: يسرا ولا تعسرا.

وبترجمته من الاستيعاب :
فقال معاذ لابي موسى : كيف تقرا القرآن ، قال : اقرؤه في صلاتي وعلى راحلتي قائما وقاعدا ومضطجعا اتفوقه تفوقا فقال معاذ :
لكني انام ثم اقوم فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي.
وتوفي في طاعون عمواس بناحية الاردن من الشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة((227)) .
ومن اخبار القرآن ان النبي (ص) كان يفضل في تعيين الولاة والامراء ولاقامة الجمعة والجماعة اقراهم للقرآن.
وقد مر بنا خبر عمرو بن سلمة الجرمي الذي كان سكنى قومه على ماء ممر الناس عليه وكانوا يسالون القادمين من الحرم عن اخبار الرسول (ص) فيخبروهم انه يقول : ((اوحي الي كذا وكذا ((يعنون ما سمعوه من السور المكية التي كان الرسول (ص) يقرؤها في صلاته في الحرم وفي غيرها قال : كنت اتلقى الركبان فيقرؤني فجعلت لا اسمع شيئا الا حفظته حتى جمعت فيه قرآن كثيرا ولما وفد قومه سعلى النبي (ص) بعد فتح مكة فاصبح امام جماعتهم واستمر على ذلك حتى عصر معاوية ، ونظير هذا الخبر خبر عثمان الثقفي الاتي :
ابو عبداللّه عثمان بن ابي العاص الثقفي.
بترجمته من طبقات ابن سعد (٧ / ٤٠) ما موجزه :
قدم على رسول اللّه (ص) المدينة في وفد ثقيف فاسلموا وكان عثمان من اصغرهم فجاء الى النبي)ص)، قبلهم فاسلم واقراه قرآنا ولزم ابي بن كعب فكان يقرئه فلما اراد وفد ثقيف الانصراف الى الطائف قالوا: يا رسول اللّه امر علينا، فامر عليهم عثمان بن ابي العاص الثقفي ، وقال انه كيس وقد اخذ من القرآن صدرا، فقدم معهم الطائف ، فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن.
وعلى عهد عمر كتب اليه ان استخلف على الطائف ويقبل اليه فاستخلف اخاه الحكم بن ابي العاص واقبل اليه فوجهه الى البصرة.
وبترجمته من الاستيعاب والاصابة :
ولاه عمر سنة خمس عشرة على عمان والبحرين وسكن في زمان معاوية البصرة وتوفي في خلافة معاوية.
وكان النبي (ص) يعين الولاة على الجيوش والامراء والقضاة في البلاد ممن برز في قراءة القرآن وحفظه وجمعه وكان ممن عينه كذلك :
ا ـ الصحابي معاذ بن جبل بعد فتح مكة يعلم اهلها القرآن ويفقههم في الدين وبعد ذلك بعثه الى الجند من بلاد اليمن ليقرئهم ويفقههم ويقضي بينهم ويقبض الصدقات.
ب ـ الصحابي عمرو بن حزم استعمله على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن.
ج ـ الى الطائف عثمان بن ابي العاص ((228)).
د و ه ـ معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري الى اليمن((229)) .
* * *.

كان ذلكم فهرسا لاخبار الاقراء والقرآن في عصر الرسول في المدينة وفي ما ياتي فهرس اخبار

تدوين القرآن يومذاك.
.

رابعا ـ تدوين القرآن في المدينة

ندرس في هذا البحث الامور الاتية :

ا ـ امر الكتابة في المدينة قبل الاسلام :

قال البلاذري في فتوح البلدان : كـان الـكتاب بالعربية في الاوس والخزرج قليلا، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان تـعلمه الصبيان في المدينة في الزمن الاول ، فجاء الاسـلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون وهم سـعـد بـن عـبـادة بـن دلـيـم والمنذر بن عمرو وابي بن كعب وزيد بن ثابت ، فكان يكتب العربية والـعـبـرانية ، ورافع بن مالك ، واسـيد بن حضير، ومعن بن عدي البلوي حليف الانصار، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع واوس بن خولي وعبداللّه بن ابي المنافق.
قال : فكان الكلمة منهم والكامل من مجمع الى الكتاب الرمي والعوم :
رافع بن مالك ، وسعد بن عبادة واسـيد بن حضير، وعبداللّه بن ابي ، واوس ابن خولي ، وكان من جمع هذه الاشـياء في الجاهلية من اهل يثرب : سـويد بن الصامت وحضير الكتائب ((230)).
قال : كانت الشـفاء كاتبة في الجاهلية((231)) .
بـترجمتها من الاستيعاب والاصابة : اسـلمت الشـفاء قبل الهجرة وهي من المهاجرات الاوائل ، بايعت النبي (ص) قبل الهجرة وكانت من عقلاء الناس وكانت ترقى النملة.

ب ـ امر الكتابة في المدينة بعد الاسلام :

1ـ من كان يقرا ويكتب من الصحابيات : قال البلاذري في فتوح البلدان.
وكانت حفصة زوج النبي تكتب.
وان ام كلثوم بنت عقبة كانت تكتب.
وان عائشة بنت سعد قالت : علمني ابي الكتاب.
وان كريمة بنت المقداد كانت تكتب.
وقال ان عائشة كانت تقرا المصحف ، ولا تكتب.
وكانت ام سلمة تقرا ولا تكتب ((232)).
2ـ اهتمام الرسول (ص) بتعليم الكتابة بين المسلمين :
في امتاع الاسماع :
وكـان في الاسرى من يكتب ، ولم يكن في الانصار من يحسـن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيقبل مـنـه ان يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سـبيله فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الانصار خرج الامام احمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناس من الاسرى يوم بدر لـم يكن لهم فداء، فجعل رسول اللّه (ص) فداءهم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يبكي الى ابيه فقال : ما شـانك ؟ قال : ضربني معلمي.
قال : الخبيث ((233)).
وفي ترجمة الحكم وعبداللّه بن سعيد بن العاص الاموي من اسـد الغابة والاصابة انه قدم على النبي)ص) مهاجرا وكان اسمه الحكم فسمـاه النبي (ص) عبداللّه وكان يكتب في الجاهلية فامره رسول اللّه (ص) ان يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتبا محسـنا.

ج ـ من كتب لرسول اللّه (ص :(

قال البلاذري في فتوح البلدان : اول مـن كتب لرسول اللّه (ص) مقدمه المدينة ابي بن كعب الانصاري ، وهو اول من كتب في آخر الكتاب ، وكتب فلان ، فكان.
ابـي ، اذا لـم يحضر دعا رسول اللّه (ص) زيد بن ثابت الانصاري ، فكتب له فكان ابي وزيد يكتبان الوحي بين يديه ، وكتبه الى من يكاتب من الناس ، وما يقطع وغير ذلك .

قـال الـواقـدي : واول من كتب له من قريش عبداللّه بن سعد بن ابي سرح ، ثم ارتد ورجع الى مكة ، وقـال لـقريش : انا آتي بمثل ما ياتي به محمد، وكان

يمل عليه الظالمين ، فيكتب الكافرين ، يمل عليه سميع عليم ، فيكتب غفور رحيم واشباه ذلك ، فانزل اللّه :
)ومـن اظـلـم ممن افترى على اللّه كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شـي ء ومن قال سانزل مثل ما انزل اللّه) (الانعام / ٩٣.(
فـلـمـا كـان يـوم فـتح مكة امر رسول اللّه (ص) بقتله ، فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال : اخي من الـرضاع ، وقد اسلم فامر رسول اللّه (ص) بتركه ، وولاه عثمان مصر، فكتب لرسول اللّه (ص (عثمان بن عفان وشرحبيل بن حسنة الطابخي من خندف حليف قريش ، ويقال بل هو كندي وكتب له جـهيم بن الصلت بن مخرمة ، وخالد بن سعيد وابان بن سعيد بن العاصي ، والعلاء بن الحضرمي ، فلما كان عام الفتح اسلم معاوية ، كتب له ايضا، ودعاه يوما وهو ياكل فابطا، فقال : لا اشبع اللّه بطنه ، فكان يقول : لحقتني دعوة رسول اللّه (ص) وكان ياكل في اليوم سبع اكلات واكثر واقل.
وقـال كتب حنظلة بن الربيع بن رباح الاسيدي من بني تميم بين يدي رسول اللّه (ص) مرة ، فسمي حنظلة الكاتب.

تعلم كتابة اليهود :

وقال : زيد بن ثابت : امرني رسول اللّه (ص) ان اتعلم له كتاب يهود ,وقال لي : اني لا آمن يهودا على كـتـابـي ، فـلـم يـمـر بي نصف شهر حتى تعلمته ، فكنت اكتب له الى يهود واذا كتبوا اليه قرات كتابهم((234)) .
وفي فتوح البلدان :
قال الرسول (ص) لزيد بن ثابت : ((يا زيد: تعلم لي كتابة يهود فاني ما آمنهم على كتابي.((
قال : فحذقته في نصف شهر((235)) .
* * *.
واهـتم الرسول بنشر الكتابة في المدينة ، وجعل فدية من يعرف الكتابة من سبعين اسيرا في غزوة بدر تعليم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة.
ومـن النساء كانت تكتب حفصة زوجة الرسول وام كلثوم ابنة عقبة وعائشة ابنة سعد وكريمة ابنة المقداد وزوجتا الرسول عائشة وام سلمة كانتا تق ءران ولا تكتبان((236)) .
كان في الصحابة جمع يكتبون لرسول اللّه (ص) في المدينة عد منهم البلاذري من ذكرناه في فصل من كتب لرسول اللّه (ص) واضاف اليهم ابن سيد الناس (ت : ٧٣٤ ه) في فصل ذكر كتابه (ص (من عيون الاثر وقال :
ابو بكر وعمر وعلي وعامر بن فهيرة وعبداللّه بن الارقم وثابت بن قيس ابن شماس والمغيرة بن شـعـبـة وعبداللّه بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبداللّه بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبداللّه بن عبداللّه بن ابي ومعيقيب بن ابي فاطمة وطلحة بـن عـبـيداللّه ويزيد بن ابي سفيان والارقم بن ابي الارقم والعلاء بن عتبة وابو ايوب الانصاري خالد بن زيد وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وابو سلمة عبداللّه بن عبد الاسد وحويطب بن عبد العزي وابو سفيان بن حرب وحاطب ابن عمر وكتب له عبداللّه بن سعد بن ابي سرح ، ثم ارتد ورجـع الـى مـكـة وكـذب عـلـى رسـول اللّه ، فـنـزلـت فيه : (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كذبا (((237)) .
وبـين المؤرخ الثبت المسعودي في التنبيه والاشراف (ص / ٢٤٥ ـ ٢٤٦) ما كان يكتب كل منهم وقال :
كان خالد بن سعيد بن العاص بن امية يكتب بين يديه في سائر ما يعرض من اموره والمغيرة بن شعبة والـحـصـيـن بـن نـمير يكتبان ايضا فيما يعرض من حوائجه ، وعبداللّه بن الارقم بن عبد يغوث الـزهـري ، والـعـلاء بن عقبة يكتبان بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات ، والزبير بن الـعوام ، وجهيم بن الصلت يكتبان اموال الصدقات ، وحذيفة بن اليمان يكتب خرص الحجاز، ومعيقيب بـن ابي فاطمة الدوسي يكتب مغانم

رسول اللّه (ص)، وكان عليها من قبله وزيد بن ثابت الانصاري ثم الخزرجي من بني غنم بن مالك بن النجار يكتب الى الملوك ، ويجيب بحضرة النبي (ص) وكان يترجم للنبي (ص) بالفارسية والرومية والقبطية والحبشة ، تعلم ذلك بالمدينة من اهل هذه الالسن , وكان حنظلة بن الربيع بن صيفي الاسيدي التميمي يكتب بين يديه (ص) في هذه الامور اذا غاب من سمينا من سائر الكتاب ينوب عنهم في سائر ما ينفرد به كل واحد منهم ، وكان يدعى حنظلة الكاتب , توفي في خلافة عمر ابن الخطاب.
وكتب له عبداللّه بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي بن غالب ثم لحق بالمشركين بمكة مرتدا ,وكتب له شرحبيل بن حسنة الطابخي ، وكان ابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي ربما كتبا بين يديه , وكتب له معاوية قبل وفاته باشهر، وانما ذكرنا من اسماء كتابه (ص) من ثبت على كتابته واتصلت ايامه فيها وطالت مدته وصحت الرواية على ذلك من امره من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة اذ كان لا يستحق بذلك ان يسمى كاتبا ويضاف الى جملة كتابه.

دراسة الخبر :

وصف العلماء هذا العدد الكبير بكتاب الوحي واحيانا وصفوا الواحد منهم يكاتب الوحي ويصدق هذا الوصف عليهم جميعا وعلى الواحد منهم كذلك في ما اذا كان رسول اللّه (ص) قد عينهم لتدوين القرآن بينما نجد المسعودي عندما يذكر نوع عملهم في الكتابة لم يخص احدا بذكر كتابة القرآن ومن ثم نعرف انهم جميعا كانوا يكتبون ما نزل من القرآن كسائر الكتبة من الصحابة وسنذكر في ما ياتي ان نسخة من القرآن كان في بيت الرسول (ص) وامر الامام علي بجمعه بعد وفاته ولعله كان قد امره في حال حياته بكتابة تلك النسخة ثم امره بعد وفاته بجمعها بعد ان كانت مكتوبة على قطع مختلفة.
كان ذلك شان الكتابة والكتاب على عهد رسول اللّه (ص) في المدينة وفي ما ياتي خبر النظام الذي سنه لرسول في تدوين القرآن.

د ـ كيفية تدوين القرآن بامر الرسول (ص :(

في مسند احمد بسنده عن ابن عباس انه قال في حديثه عن الخليفة عثمان انه قال :ان رسول اللّه (ص) كان مما ياتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان اذا انزل عليه الشي ء يدعو بعض من يكتب عنده ، يقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ,وينزل عليه الايات فيقول : ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الاية فيقول : ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا((238)) .
وفي لفظ آخر قال :
كان رسول اللّه (ص) مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان اذا انزل عليه الشي ء دعا بعض من يكتب له فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، واذا انزلت عليه الايات قال : ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، واذا انزلت عليه الاية قال : ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا((239)) .
ولفظ الحديث في سنن ابي داود كالاتي :
قال عثمان : كان النبي (ص) مما ينزل عليه الايات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له ((ضع هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)) وتنزل عليه الاية والايتان فيقول مثل ذلك ((240)).
وفي سنن الترمذي :
قال عثمان : كان رسول اللّه (ص) مما ياتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان اذا نزل عليه الشي ء، دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.
واذا نزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.

قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح((241)) .
وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه :
فقال عثمان (رض) ان رسول اللّه (ص) كان ياتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد، فكان اذا نزل عليه الشي ء يدعو بعض من كان يكتبه ، فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.
وتنزل عليه الاية ، فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا((242)) .
ووضع له رمز البخاري وسلم اي ان الحديث صحيح على شرطهما.
وفي تفسير القرطبي بسنده عن ابن وهب قال :
سمعت مالكا يقول : انما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول اللّه (ص)
وذكر ابو بكر الانباري في كتاب الرد: ان اللّه تعالى انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا، ثم فرق على النبي (ص (في عشرين سنة ، وكانت السورة تنزل في امر يحدث ، والاية جوابا لمستخبر يسال ، ويقف جبريل رسول اللّه (ص) على موضع السورة والاية ، فاتساق السورة كاتساق الايات والحروف ، فكله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام ، عن رب العالمين ، فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخرة , فهو كمن افسد نظم الايات ، وغير الحروف والكلمات ((243)).
وفي كنز العمال : عن عسعس بن سلامة قال :
قلت لعثمان : يا امير المؤمنين ما بال الانفال وبراءة ليس بينهما (بسم اللّه الرحمن الرحيم)؟ قال كانت تنزل السورة فلا تزال تكتب حتى تنزل (بسم اللّه الرحمن الرحيم) فاذا جاءت (بسم اللّه الرحمن الرحيم) كتبت سورة اخرى فنزلت الانفال ولم تكتب (بسم اللّه الرحمن الرحيم. ((244)) (
وفي ترجمة رافع بن مالك من اسد الغابة ما موجزه :
ان رافع بن مالك بن العجلان الانصاري الخزرجي تعلم من رسول اللّه في مكة سورة طه ثم كتبها ثم اقبل بها الى المدينة ، فقراها على بني زريق.
وفي ترجمته من الاصابة : انه اول من قوم كتابهم.

ه ـ نظام تدوين القرآن :

ا ـ كان الوحي يعين مكان الايات في السور. في حديث عثمان بن ابي العاص بمسند احمد :
قال : كنت عند رسول اللّه (ص) اذ شخص ببصره فقال : اتاني جبريل (ع) فامرني ان اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه السورة : ان اللّه يامر بالعدل والاحسان ((245)).
ب ـ كان الرسول يامر بتدوين الايات في السورة.
ذكرنا حديث عثمان في بحث كيفية تدوين القرآن السابق.
وفي حديث البراء بن عازب :
ان رسول اللّه (ص) نزلت عليه آية فقال : ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف او الكتف والدواة قال : ثم اكتب.
الحديث ((246)).
وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه :
عن زيد بن ثابت قال : كنا حول رسول اللّه (ص) نؤلف القرآن.
وفي رواية : كنا عند رسول اللّه (ص) نؤلف القرآن من الرقاع.
قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ ولم يخرجاه
وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة فقد جمع بحضرة رسول اللّه (ص) ثم جمع بعضه بحضرة ابي بكر الصديق والجمع الثالث هو في ترتيب السورة كان .
في خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان (رض. ((247)) ((

و ـ القلم الذي خط به القرآن :

اطـنب المستشرقون ومن تبعهم من المشارقة في التفكير في وصف الخط الذي كتب به القرآن في صدر الاسلام.
امـا الـمـسـتشرقون منهم ، فانهم ارادوا بعملهم التشكيك من طرف خفي بثبوت النص القرآني كما سنشرحه في آخر هذا الباب ان شاء اللّه تعالى.
وسار اتباعهم من الشرقيين في طريقهم دونما تنبه لهدفهم المنشود.
اما نحن فنقول : ان كل ما فعلوه باسم البحث العلمي لا جدوى فيه بتاتا ويكفينا في هذا الصدد ان نعلم ان الخط الذي دون المسلمون به قرآنهم كالاتي تصويره :
.
كتاب النبي (ص) الى المنذر بن ساوى.
.
.
بسم اللّه الرحمن الرحيم.
من محمد رسول الى المنذر بن ساوى.
سـلام عـلـيـك فـانـي احمد اللّه اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا اللّه وان محمدا عبده ورسوله.
امـا بـعـد، فاني اذكرك اللّه عز وجل ، فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ، وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قـومـك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه ، وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية.
)محل الختم.(
رسول اللّه محمد((248)) .
وهذا الخط خال من الاعجام ولا فرق في خطه بين الباء والتاء والثاء والنون والياء في وسط الكلام وآخره واوله وخال من الاعراب لاي علامات الفتحة والكسرة والضمة والسكون ـ منها ثم ادخل كل منها في رسم الخط القرآني ابتداء من النصف الثاني من القرن الاول الهجري متدرجا كما سنبينه في ما ياتي ان شاء اللّه تعالى.

خامسا ـ اخبار السيرة في القرآن الكريم :

مقدمة البحث :

نـورد فـي هـذا البحث من الايات والروايات في شان نزولها وبيانها وتفسيرها ما نحتاج الى دركها واستيعابها في بحث اختلاف المصاحف وزيادة القرآن ونقصانه ـ معاذ اللّه ـ الاتيين((249)) .

الايات وشان نزولها وتفسيرها وبيانها في الروايات

ا ـ ما يخص الرسول (ص) واهل بيته :

1ـ آية التطهير :

)انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). شان نزول الاية وما صنع الرسول (ص) بهذه المناسبة :
روى عبداللّه بن جعفر بن ابي طالب ((250)) قال :
)لـمـا نـظـر رسـول اللّه (ص) الـى الـرحـمـة هـابـطة ، قال : ((ادعوا لي ، ادعوا لي)) فقالت صفية((251)) : من يا رسول اللّه ؟.
قال : ((اهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين. ((252)) ((
فجي ء بهم فالقى عليهم النبي (ص) كساءه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : ((اللّه م هؤلاء

آلي فصل على محمد وآل محمد.((
نزل اللّه عز وجل :
)انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا.(
وفي رواية ام المؤمنين عائشة : ان الكساء كان مرطا مرحلا من شعر اسود((253)) .
وفي رواية الصحابي واثلة بن الاسقع : ان رسول اللّه ادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه الحديث ((254)).
وفي رواية ام المؤمنين ام سلمة قالت : نزلت هذه الاية في بيتي : (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس) وفي البيت سبعة :
جبرئيل وميكائيل (ع) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (رض) وانا على باب البيت ، قلت : يا رسول اللّه الست من اهل البيت ؟.
قال : ((انك الى خير انك من ازواج النبي. ((255)) ((
وقد روى شان نزول آية التطهير غير من ذكرنا كل من :
ا ـ عبداللّه بن عباس ((256)).
ب ـ عمر بن ابي سلمة((257)) ربيب النبي (ص.(
ج ـ ابو سعيد الخدري((258)) .
د ـ سعد بن ابي وقاص ((259)).
ه ـ انس بن مالك ((260)) , وغيرهم((261)) .
واستشهد بها الحسن السبط(ع) على المنبر((262)) , وعلي بن الحسين (ع) في الشام((263)).
كان رسول اللّه بعد نزول هذه الاية عدة اشهر ياتي الى باب دار علي وفاطمة يسلم عليهم ويقرا الاية قال ابن عباس :
شهدت رسول اللّه (ص) تسعة اشهر ياتي كل يوم باب علي بن ابي طالب عند وقت كل صلاة فيقول)) : السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته اهل البيت ، انما يريد اللّه الصلاة رحمكم اللّه)) كل يوم خمس مرات ((264)).
وعن ابي الحمراء، قال : حفظت رسول اللّه ثمانية اشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة ، الا اتى باب علي ، فوضع يده على جنبتي الباب ، ثم قال : ((الصلاة ، انما يريد اللّه . ((265)) ((
وقال ابو برزة : انه صلى مع رسول اللّه سبعة اشهر، فاذا خرج من بيته اتى باب فاطمة ((266)).
وعن انس بن مالك ستة اشهر((267)) وروى ـ ايضا ـ غيرهم في ذلك.

2ـ آية المباهلة :

قال اللّه سبحانه في سورة آل عمران) : ان مثل عيسى عند اللّه كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (الاية / ٥٩.(
)فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت اللّه على الكاذبين) (الاية / ٦١.(

تفصيل الخبر :

في السنة العاشرة من الهجرة كتب رسول اللّه (ص) الى نصارى نجران يدعوهم الى الاسلام((268)) .
قال المقريزي :
وارسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفر، فارادوا مباهلة رسول اللّه (ص)، فخرج ومعه فاطمة وعلي والحسن والحسين ـ
عليهم السلام ـ فلما راوهم قالوا: هذه وجوه لو اقسمت على اللّه ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوا، وصالحوا على الفي حلة : ثمن كل حلة اربعون درهما، وعلى ان يضيفوا رسل رسول اللّه (ص) وجعل لهم ـ عليه السلام ـ ذمة اللّه وعهده على الا يفتنوا عن دينهم ، ولا يعشروا، ولا يحشروا ، ولا ياكلوا الربا ولا يتعاملوا به((269)) .

وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي ومستدرك الحاكم بسندهم عن سعد بن ابي وقاص قال :
ولما نزلت هذه الاية (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم) دعا رسول اللّه (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال :
اللّه م هؤلاء اهلي.
وفي مسند احمد اهل بيتي((270)) .

شرح الكلمات :

نجران : من بلاد اليمن . وابتهل الى اللّه : تضرع واجتهد في الدعاء.
ولا يعشروا: لا يؤخذ عشر اموالهم في التجارات.
ولا يحشروا: لا يؤخذوا الى المغازي.
وفصل الخبر ابن كثير في تاريخه((271)) .

3ـ الايات الاولى من سورة براءة وخبر تبليغها :

قال اللّه سبحانه) : براءة من اللّه ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الا رض اربعة اشهر واعلموا انكم معجزي اللّه وان اللّه مخزي الكافرين * واذان من اللّه ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان اللّه بري ء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي اللّه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان اللّه يحب المتقين * فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان اللّه غفور رحيم) (الايات / ١ ـ ٥.)

كيفية تبليغ الايات لكفار قريش :

في سنن الترمذي وتفسير الطبري وخصائص النسائي ومستدرك الصحيحين وغيرها عن انس وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وعبداللّه بن عمر وابي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعلي بن ابي طالب ((272)) , وابي بكر ونختار هنا ذكر موجز رواية الامام علي الواردة في مسند احمد ,قال :
دعا النبي ابا بكر فبعثه ببراءة لاهل مكة ، لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول اللّه (ص) مدة فاجله الى مدته ، واللّه بري ء من المشركين ورسوله.
قال : فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي : ((الحقه فرد علي ابا بكر وبلغها انت.((
قال : ففعل فلما قدم على النبي (ص) ابو بكر بكى وقال : يا رسول اللّه حدث في شي ء؟.
قال : ((ما حدث فيك الا خير، ولكني امرت ان لا يبلغه الا انا او رجل مني. ((273)) ((
وفي رواية عبداللّه بن عمر: ((ولكن قيل لي : انه لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك ((274)) .
وفي رواية ابي سعيد الخدري : ((لا يبلغ عني غيري او رجل مني. ((275)) ((
تدلنا القرائن الحالية والمقالية في المقام ، ان القصد من التبليغ في هذه الروايات وما شابهها تبليغ ما اوحى اللّه الى رسوله من احكام الى المكلفين بها في بادئ الامر، وهذا ما لا يقوم به الا الرسول او رجل من الرسول.
ويقابل هذا التبليغ التبليغ الذي يقوم به المكلفون بتلك الاحكام بعد ما بلغوا بها بواسطة الرسول او رجل من الرسول ، فان لهم عند ذاك ان يقوموا بتبليغها الى غيرهم ، ويطرد جواز هذا التبليغ ورجحانه ويتسلسل مع كل من بلغه الحكم الى ابد الدهر.

وواضح ان الرسول (ص) عنى بقوله : ((لا يبلغ عني غيري او رجل مني)) التبليغ من النوع الاول.

4ـ آية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك(

روى الحاكم الحسكاني) : عن ابن عباس وجابر قالا: امر اللّه محمدا (ص) ان ينصب عليا للناس ليخبرهم بولايته ، فتخوف رسول اللّه (ع) ان يقولوا حابى ابن عمه ، وان يطعنوا في ذلك عليه ، فاوحى اللّه اليه :
)يـاايـهـا الـرسـول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته واللّه يعصمك من الناس) (المائدة / ٦٧.(
فقال رسول اللّه (ص) بولايته يوم غدير خم. ((276)) (
وروى عن زياد بن المنذر انه كان يقول : (كنت عند ابي جعفر محمد بن علي (ع) وهو يحدث الناس اذ قام اليه رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعشي ـ كان يروي عن الحسن البصري ـ فقال له : يا ابن رسول اللّه ، جعلني اللّه فداك ، ان الحسن يخبرنا ان.
هذه الاية نزلت بسبب رجل ، ولا يخبرنا من الرجل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) فقال : لو اراد ان يخبر به لاخبر به ، ولكنه يخاف.
ان جبرئيل هبط الى النبي (ص) ـ الى قوله : ـ فقال : ان اللّه يامرك ان تدل امتك على وليهم على مثل مـا دلـلتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ، ليلزمهم الحجة من جميع ذلك ، فقال رسول اللّه (ص): يـا رب ان قـومـي قريبو عهد بالجاهلية ، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل الا وقد وتـره ولـيهم ، واني اخاف ـ اي من تكذيبهم ـ فانزل اللّه تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربـك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ـ يريد فما بلغتها تامة ـ واللّه يعصمك من الناس) فلما ضمن اللّه له بالعصمة وخوفه اخذ بيد علي. ((277)) (
وروى الحاكم الحسكاني :
عن ابن عباس في حديث المعراج ، ان اللّه ـ عز اسمه ـ قال لنبيه في ما قال : ((واني لم ابعث نبيا الا وجعلت له وزيرا، وانك رسول.
اللّه (ص) وان عليا وزيرك.((
قـال ابـن عـبـاس : [فهبط ((278)) [رسول اللّه (ص) فكره ان يحدث الناس بشـي ء منها اذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية ، الى قوله : ـ.
فاحتمل رسول اللّه حتى اذا كان اليوم الثامن عشر انزل اللّه عليه : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ـ الى قوله : ـ.
فـقـال : ((يـا ايـهـا الـنـاس وتكذبوني ، حتى عاتبني ربي فيها بوعيد انزله علي((((279)) .
وروى الحسكاني وابن عساكر: عن ابي هريرة : انزل اللّه عز وجل :
)يـا ايـهـا الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ في علي بن ابي طالب ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته . ((280)) (
قصد ابو هريرة ان المقصود ان يبلغ ما نزل في علي.
روى الحسكاني : (عن عبداللّه بن ابي اوفى ، قال : سمعت رسول اللّه (ص) يقول يوم غدير خم وتلا هذه الاية : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ثم رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه ، ثم قال : ((الا من كنت مولاه. ((281)) ((
وروى الـواحدي في اسباب النزول والسيوطي في الدر المنثور عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب :
)يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك. ((282)) (
وفي تفسير السيوطي : (عن ابن مسعود قال : كنا نقرا على عهد رسول اللّه (ص) يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ـ ان عليا مولى المؤمنين ـ وان لم تفعل فما بلغت رسالته. ((283)) (
قصد ابن مسعود انهم كانوا على عهد رسول اللّه يقرؤون في تفسير الاية هكذا.
وكان نزول هذه الاية في غدير خم ، وفي ما يلي تفصيل الخبر.

خبر الغدير :لـمـا صـدر رسـول اللّه مـن حـجـة الـوداع((284)) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الـحـجـة((285)) آيـة (يـا ايـهـا الـرسـول بلغ ما انزل اليك (((286))فنزل غدير خم من الـجـحفة((287)) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام((288)) ووقف هناك حتى لـحقه من بعده ورد من كان تقدم((289)) ونهى اصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء ان ينزلوا تـحـتـهن ، ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن من الشوك ((290)) ونادى بالصلاة جامعة((291)) وعمد الـيهن((292)) وظلل لرسول اللّه (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ((293)) , فصلى الظهر بهجير((294)) , ثم قام خطيبا، فحمد اللّه واثنى عليه ، وذكر ووعظ، وقال ما شاء اللّه ان يقول ، ثم قال : ((اني اوشك ان ادعى فاجيب ، واني مسؤول وانتم مسؤولون ، فماذا انتم قائلون ؟.((
قالوا: نشـهد انك بلغت ونصحت فجزاك اللّه خيرا.
قال : ((اليس تشـهدون ان لا اله الا اللّه وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق ؟.((
قالوا: بلى نشـهد ذلك.
قال : ((اللّه م اشـهد.((
ثم قال : ((الا تسـمعون ؟.((
قالوا: نعم.
قـال : ((يـا ايـهـا الـنـاس صنعاء((295)) فيه عدد النجوم قدحان.
من فضة ، واني سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.((
فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول اللّه ؟.
قـال : ((كتاب اللّه ، طرف بيد اللّه وطرف بايديكم ، فاسـتمسـكوا به ، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعـترتي اهـل بـيتي ، وقد نباني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، سـالت ذلك لهما ربي , فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهم اعلم منكم. ((296)) ((
ثم قال : ((السـتم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسـهم ؟.((
قالوا: بلى ، يا رسول اللّه((297)) .
قال : ((السـتم تعلمون ـ او تشـهدون ـ اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟.((
قالوا: بلى يا رسول اللّه((298)) .
ثـم ، اخذ بيد علي بن ابي طالب بضبعيه ، فرفعها، حتى نظر الناس الى بياض ابطيهما ((299)) , ثم قال : ((ايها الناس ((300)) , فمن كنت مولاه ، فهذا علي مولاه اللّه م وال من والاه ، وعـاد من عاداه((301)) , وانصر من نصره ، واخذل من خذله((302)) , واحب من احبه , وابغض من ابغضه. ((303)) ((
ثم قال : ((اللّه م اشـهد. ((304)) ((
ثم لم يتفرقا ـ رسول اللّه وعلي ـ حتى نزلت هذه الاية :
)اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الا سـلام دينا) (المائدة / ٣).
فـقـال رسول اللّه (ص): اللّه اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ، ورضا الرب برسـالتي والولاية لعلي((305)) .
وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ اليعقوبي :
)ان آخر ما نزل عليه : (اليوم اكملت) وهي الرواية الصحيحة الثابتة ، وكان نزولها يوم النص على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ بغدير خم ((306)) (.
فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك ، فقال له :
هنيئا لك يا ابن ابي طالب ، اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة((307)) .
وفي رواية قال له : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب ((308)).
وفي رواية اخرى : هنيئا لك يا ابن ابي طالب ، اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة((309)) .

5ـ آية الولاية :

قال اللّه سبحانه في سورة المائدة) : انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (الاية.(55 /
في تفسير الطبري ، واسباب النزول للواحدي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وانساب الاشراف للبلاذري وغيرها((310)) : عن ابن عباس وابي ذر وانس بن مالك والامام علي وغيرهم ما خلاصته :
)ان فقيرا من فقراء المسلمين دخل مسجد الرسول (ص) وسال ، وكان علي راكعا في صلاة غير فريضة ، فاوجع قلب علي كلام السائل ، فاوما بيده اليمنى الى خلف ظهره ، وكان في اصبعه خاتم عقيق يماني احمر يلبسه في الصلاة ، واشار الى السائل بنزعه ، فنزعه ، ودعا له ومضى ، فما خرج احد من المسجد حتى نزل جبرئيل (ع) بقول اللّه عز وجل : (انما وليكم اللّه) الاية.
فانشا حسان بن ثابت يقول ابياتا منها قوله :
ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي.
وكل بطي ء في الهدى ومسارع.
فانت الذي اعطيت اذ انت راكع.
فدتك نفوس القوم يا خير راكع.
فانزل فيك اللّه خير ولاية.
فاثبتها في محكمات الشرائع.

6ـ آية النجوى :

قال اللّه سبحانه في سورة المجادلة / ١٢. (يا ايها الذين آمنوا ذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال الطبري : (نهوا عن مناجات النبي (ص) حتى يتصدقوا، فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب. ((311)) (
وفي اسباب النزول للواحدي وغيره عن الامام علي : (كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول)ص) تصدقت بدرهم حتى نفد. ((312)) (
وفي رواية : (كان عندي دينار فصرفته بعشر دراهم فكنت اذا جئت الى النبي (ص((. ((313))
وروى الزمخشري : في تفسير الاية : (انه تصدق في عشر كلمات سالهن رسول اللّه (ص.((
وفي رواية عن الامام : ان في كتاب اللّه لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي :
آية النجوى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم) الاية ، كان عندي دينار ـ الى قوله : ـ ثم نسخت فلم يعمل بها احد، فنزلت :
)ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) (المجادلة / ١٣. ((314)) (

7ـ آية سورة براءة :

)اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن باللّه واليوم الاخر وجاهد في سبيل اللّه لا يستوون عند اللّه واللّه لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللّه باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند اللّه واولئك هم الفائزون.( )الايات / ١٩ ـ ٢٠.(
)اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (رض) في قوله (اجعلتم سقاية الحاج) الاية.
وذلك ان المشركين قالوا: عمارة بيت اللّه ، وقيام على السقاية ، خير ممن آمن وجاهد، فكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره ، فذكر اللّه استكبارهم واعراضهم , فقال لاهل الحرم من المشركين الى قوله : (لا يستوون عند اللّه واللّه لا يهدي القوم الظالمين.(
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس (رض) قال : قال العباس (رض) حين اسر يوم بدر: ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر

المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فانزل اللّه (اجعلتم سقاية الحاج) الاية يعني ان ذلك كان في الشرك فلا اقبل ما كان في الشرك.
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رض) (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) الاية قال : نزلت في علي بن ابي طالب والعباس (رض.(
واخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي (رض) قال : افتخر طلحة بن شيبة ، والعباس ، وعلي بن ابي طالب ، فقال طلحة :
انا صاحب البيت معي مفتاحه.
وقال العباس (رض): انا صاحب السقاية والقائم عليها.
فقال علي (رض): ما ادري ما تقولون : لقد صليت الى القبلة قبل الناس ، وانا صاحب الجهاد فانزل اللّه)اجعلتم سقاية الحاج) الايات العشر.
واخرج ابو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن انس (رض) قال : قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس (رض): انا اشرف منك ، انا عم رسول اللّه (ص) ووصيي ابيه , وساقي الحجيج ، فقال شيبة : انا اشرف منك ، انا امين اللّه على.
بيته وخازنه ، افلا ائتمنك كما ائتمنني ؟ فاطلع عليهما علي (رض) فاخبراه بما قالا فقال علي (رض) انا اشرف منكما، انا اول من آمن وهاجر فانطلقوا ثلاثتهم الى النبي (ص) فاخبروه فما اجابهم بشي ء، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد ايام ، فارسل اليهم فقرا عليه (اجعلتم سقاية الحاج (الى آخر الايات.
واخرج مسلم وابو داود وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حيان والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن النعمان بن بشير(رض) قال : كنت عند منبر رسول اللّه (ص) في نفر من اصحابه ، فقال رجل منهم : ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج.
وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام.
وقال آخر: بل الجهاد في سبيل اللّه خير مما قلتم.
فزجرهم عمر(رض) وقال : لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول اللّه (ص) ـ وذلك يوم الجمعة ـ ولكن اذا صليتم الجمعة دخلت على رسول اللّه (ص) فاستفتيه فيما اختلفتم فيه ، فانزل اللّه)اجعلتم سقاية الحاج) الى قوله (واللّه لا يهدي القوم الظالمين. ((315)) (

ب ـ آيات تخص زوجات الرسول (ص :(

آيات سورة التحريم . قال اللّه سبحانه في سورة التحريم :
)واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره اللّه عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير * ان تتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا * يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون اللّه ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون * يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعلمون * يا ايها الذين آمنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي اللّه النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي ء قدير * يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير * ضرب اللّه مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب اللّه مثلا للذين آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم.
الظالمين * ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين.(

)الايات / ٣ ـ ١٢.(
اخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس انه قال : كنت اريد ان اسال عمر ابن عن المراتين اللتين تظاهرتا على رسول اللّه فمكثت سنة لم اجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بمر الظهران ذهب عمر لحاجته ، فقال : ادركني بالوضوء. فادركته بالادواة ، فجعلت اسكب عليه الماء، ورايت موضعا، فقلت : يا امير المؤمنين من المراتان اللتان تظاهرتا؟.
قال ابن عباس ((فما اتممت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة. ((316)) ((
ولفظ الحديث في مسند الطيالسي : (فقلت : يا امير المؤمنين اريد ان اسالك عن حديث منذ سنة فمنعتني هيبتك ان اسالك.
قال : لا تفعل ، اذا علمت ان عندي علما فسلني.
قال : قلت اسالك عن حديث المراتين ، قال : نعم حفصة وعائشة) الحديث ((317)).
وفي مسند احمد: اردت ان اسال عمر فمكثت سنتين الحديث ((318)).
ولفظ الحديث في رواية اخرى عن ابن عباس قال : لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي اللتين قال اللّه ـ تعالى ـ (ان تتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما) حتى حج وحججت معه ـ الى قوله ـ قال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة الحديث ((319)).

ج ـ في ما يخص الصحابة :

مما نزل في شان الصحابة في مكة

قوله تعالى في سورة النمل) : من كفر باللّه من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من اللّه ولهم عذاب عظيم) (الاية / ١٠٦).
)اخرج عبدالرزاق وابن سعد وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ,والبيهقي في الدلائل من طريق ابي عبيدة بن محمد بن عمار، عن ابيه قال : اخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه ، حتى سب النبي (ص) وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه ، فلما اتى رسول اللّه (ص (قال : ما وراءك شي ء؟.
قال : شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير.
قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالايمان.
قال : ان عادوا فعد فنزلت : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان.(
واخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين ((ان النبي (ص) لقى عمارا وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه ويقول : اخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا فان عادوا فقل ذلك لهم.((
واخرج ابن جرير و ابن عساكر عن قتادة قال : ذكر لنا ان هذه الاية (الامن اكره وقلبه مطمئن بالا يمان) نزلت في عمار بن ياسر، اخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر وقالوا: اكفر بمحمد (ص (فاتبعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت. ((320)) (

مما نزل في شان الصحابة في المدينة

1ـ آية : (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون) (الحجرات / ٢.(
في صحيح البخاري في سورة الحجرات عن عبداللّه بن الزبير، اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي (ص)، فقال ابو.
بكر: امر القعقاع بن معبد.
وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس.
فقال ابو بكر: ما اردت الى او الا خلافي.
فقال عمر: ما اردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما، فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي اللّه ورسوله ، حتى انقضت الاية (ولو انهم صبروا حتى

تخرج اليهم لكان خيرا لهم. ((321)) (
وفي حديث قبله :
كاد الخيران ان يهلكا: ابا بكر وعمر.
2ـ آيـة : (انـ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا اللّه عنهم ان اللّه غفور حليم) (آل عمران / ١٥٥.(
في تفسير الاية بتفسير الطبري والسيوطي عن ابن اسحاق انه قال : (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) فلان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان الانصاريان ، ثم الزرقيان .

وقـد كـان الناس انهزموا عن رسول اللّه (ص) حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاغوص ، وفر عـقـبة بن عثمان ، حتى بلغوا الجلعب ـ جبل بناحية المدينة مما يلي الاغوص ـ فاقاموا به ثلاثا، ثم رجعوا الى رسول اللّه (ص)، فزعموا ان رسول اللّه (ص) قال :
))لقد ذهبتم فيها عريضة. ((322)) ((
وفـي تفسير السيوطي : اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبدالرحمن بن عوف (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان.(
قال : هم ثلاثة واحد من المهاجرين ، واثنان من الانصار((323)) .
واخـرج ابـن جـرير عن عكرمة في قوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) قال : نزلت في رافع بن العلى وغيره من الانصار، وابي حذيفة بن عتبة ، ورجل آخر((324)) .
واخـرج عـبـد بـن حميد عن عكرمة قال : كان الذين ولوا الدبر يومئذ: عثمان ابن عفان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، اخوان من الانصار من بني زريق.
وكـان فرار عثمان يوم احد مما يعاب عليه كما عاب عليه عبدالرحمن بن عوف فاجاب عثمان كيف يعيرني وقد عفا اللّه عني فقال (ان الذين تولوا منكم(. ((325))
وقـال الـرازي في تفسير الاية : واعلم ان المراد: ان القوم الذين تولوا يوم احد عند التقاء الجمعين وفارقوا المكان ، وانهزموا قد عفا اللّه عنهم.
اخـتـلـفـت الاخـبار فيمن ثبت ذلك اليوم وفيمن تولى ، فذكر محمد بن اسحاق ان ثلث الناس كانوا مـجـروحين ، وثلثهم انهزموا، وثلثهم ثبتوا، واختلفوا في المنهزمين ، فقيل : ان بعضهم ورد المدينة واخـبـر ان النبي (ص) قتل , وهو سعد ابن عثمان ، ثم ورد بعده رجال دخلوا على نسائهم ، وجعل النساء يقلن : عن رسول اللّه (ص) تفرون وكـن يـحثين التراب في وجوههم ، ويقلن : هاك المغزل اغزل به ، ومنهم قال : ان المسلمين لم يعدوا الجبل.
قال القفال والذي تدل عليه الاخبار في الجملة ان نفرا منهم تولوا وابعدوا، فمنهم من دخل المدينة , ومـنـهـم من ذهب الى سائر الجوانب ، واما الاكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عمر، الا انه لم يكن في اوائل المنهزمين ولم يبعد، بل ثبت على الجبل الى ان صعد النبي)ص)، ومـنـهم ايضا عثمان انهزم مع رجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا مـوضـعـا بـعـيـدا، ثـم رجـعـوا بـعـد ثـلاثـة ايـام ، فـقـال لـهم النبي (ص) ((لقد ذهبتم فيها عريضة. ((326)) ((

دراسة الخبر :

في الرواية الاولى فلان وسعد وعقبة الانصاريان . وفي خبر ما كن يعيبه عبد الرحمن بن عوف على عثمان نفهم انه كان عثمان الذي اصبح بعد ذلك خليفة ، ولم يستحسنوا ذكر اسمه.

3ـ آية : (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (الحجرات / ٦.(

في تفسير الاية بتفسير الطبري والسيوطي عن ام سلمة (رض) قالت : بعث النبي (ص) الوليد بن عقبة الى بني المصطلق يصدق اموالهم ، فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون امر رسول اللّه (ص ,(فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله ، فرجع الى رسول اللّه (ص)، فقال : ان بني المصطلق منعوا صدقاتهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فاتوا رسول اللّه (ص) فقالوا: نعوذ باللّه من سخط اللّه وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا، فسررنا لذلك ، وقرت اعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا ان يكون ذلك غضبا من اللّه ورسوله ، ونزلت (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا (الاية((327)) .

4ـ آية : (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ء ومن قال سانزل مثل ما انزل اللّه ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على اللّه غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) (الانعام / ٩٣.(

اخرج السيوطي عن ابي خلف الاعمى قال : كان ابن ابي سرح يكتب للنبي (ص) الوحي ، فاتى اهل مكة ، فقالوا: يا ابن ابي سرح كيف كتبت لابن ابي كبشة القرآن ؟. قال : كنت اكتب كيف شئت ، فانزل اللّه (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كذبا (((328)) .

وفي المستدرك عن شرحبيل بن سعد قال : نزلت في عبداللّه بن ابي سرح (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ء) الاية.

فلما دخل رسول اللّه (ص) مكة فر الى عثمان اخيه من الرضاعة ، فغيبه عنده حتى اطمان اهل مكة ، ثم استامن له((329)) .

5ـ آية : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا.(

)الاسراء / ٦٠.(

وفي تفسير الطبري والسيوطي بسندهما عن سهل بن سعد قال : راى رسول اللّه (ص) بني فلان ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وانزل اللّه (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الافتنة للناس. ((330)) (

وفي تفسير السيوطي عن ابن ابي حاتم بسنده عن يعلى بن مرة قال : قال : رسول اللّه (ص): اريت بني امية على منابر الارض وسيتملكونكم فتجدونهم ارباب سوء. واهتم رسول اللّه (ص) لذلك : فانزل اللّه (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الافتنة للناس(((331)) .

وفي تفسير السيوطي عن ابن مردويه بسنده عن الحسين بن علي : ان رسول اللّه (ص) اصبح وهو مهموم ، فقيل : مالك يا رسول اللّه ؟ فقال : ((اني اريت في المنام كان بني امية يتعاورون منبري هذا.((

فقيل : يا رسول اللّه ، لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل اللّه : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس. ((332)) (

وفي تفسير السيوطي عن ابن ابي حاتم بسنده عن ابن عمر: ان النبي (ص) قال : رايت ولد الحكم بن ابي العاص على المنابر كانهم القردة وانزل اللّه في ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة) يعني : الحكم وولده ((333)).

وفي تفسير السيوطي عن ابن عساكر وغيره بسندهم عن سعيد بن المسيب قال : راى رسول اللّه)ص) بني امية على المنابر، فساءه ذلك ، فاوحى اللّه اليه (انما هي دنيا اعطوها)، فقرت عينه , وهي قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس. ((334)) (

وفي تفسير السيوطي عن ابن مردويه بسنده عن عائشة انها قالت لمروان ابن الحكم

: سمعت رسول اللّه يقول لابيك وجدك :
انكم الشجرة المعلونة في القرآن((335)) .

دراسة الخبر :

في الرواية راى رسول اللّه (ص) بني فلان ينزون على منبره فمن هم بنو فلان ؟. هم بنو امية الذين اصبحوا بعد الرسول ولاة المسلمين ولذلك لم يصرح الراوي بذكرهم.
.

خلاصة بحث اخبار سيرة الرسول في القرآن الكريم ونتائجها وآثارها :

جاء في تفسير الايات : ان آية (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) هم الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين.
وان تفسير ابناءنا في آية المباهلة هما الحسن والحسين وانفسنا علي بن ابي طالب ونساءنا فاطمة.
وفي خبر ارسال الايات الاولى من سورة البراءة الى المشركين ان رسول اللّه بعثها مع الصحابيين ابي بكر وعمر ثم امر اللّه رسوله ان يبعثها مع علي ففعل ذلك.
وفي تفسير (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ان الرسول جمع الحجيج ، واخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فهذه مولاه الحديث.
وفي تفسير (انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا) هو الامام علي.
وفي تفسير آية النجوى الذي دفع الصدقة وناجى الرسول (ص) بين الصحابة هو الامام علي.
وفي تفسير آية (اجعلتم السقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن باللّه واليوم الاخر وجاهد في سبيل اللّه) هو الامام في مقابل العباس عم النبي الذي تفاخر بسقاية الحاج وطلحة الداري الذي تفاخر بعمارة البيت.
وفي تفسير آية : (ان تتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما) انهما ام المؤمنين عائشة وام المؤمنين حفصة.
وفي تفسير آية : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) انه الصحابي عمار ابن ياسر.
وفي تفسير آية : (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) ان المقصود به الصحابيان ابي بكر وعمر.
وفي تفسير آية : (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) ان المقصود به الخليفة عثمان ومن فر معه يوم احد.
وفي تفسير آية : (ان جاءكم فاسق بنبا) انه الوليد بن عقبة.
وفي تفسير آية : (وقال اوحي الي ولم يوح اليه) هو عبداللّه بن ابي سرح.
وفي تفسير آية : (والشجرة الملعونة في القرآن) انهم بنو امية.
* * *.
كان ذلكم خلاصة البحث اما نتائجه وآثاره ، فسوف ندرسها في بحث اختلاف المصاحف وزيادة القرآن ونقصانه ان شاء اللّه تعالى ، وكان كل ما اوردناه الى هنا من بحوث قرآنية تخص عصر الرسول وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى المصطلحات القرآنية.
.

بحوث تمهيدية ((٣))مصطلحات اسلامية قرآنية

ا ـ الوحي ونزوله . ب ـ القرآن والكتاب والمصحف.
ج ـ السورة والاية.
د ـ الجزء والحزب.
ه ـ التلاوة والقراءة.
و ـ الجامع والحافظ.
ز ـ الترتيل والتجويد.

ح ـ النسخ.
الخلاصة.
.

مقدمة البحث :

لعلوم الاسلام كسائر العلوم مصطلحات بها تفتح ابوابها وتدرك بحوثها ومع الاسف الشديد لم يعن العلماء منذ قرون بدراسة مصطلحات علوم القرآن كما عنوا ـ مثلا ـ بمصطلحات علوم الفقه ، وعلى اثرها عرف المسلمون احكام الاسلام مدى القرون.
ولعدم عنايتهم بدراسة مصطلحات علوم القرآن التبس امر مصطلحات الاسلام في علوم القرآن بمصطلحات المسلمين فيها، ولم تفهم معنى الروايات التي رويت في شان النسخ والقراءة , والمصاحف وامثالها من بحوث علوم القرآن ، وادى ذلك الى القول بعدم ثبوت النص القرآني الذي اوحي الى الرسول (ص) في عصرنا ـ معاذ اللّه ـ واخطاء كبيرة اخرى تعرضنا لدراستها خلال.
بحوث هذا الكتاب ، ويتوقف فهم المصطلحات القرآنية على استيعاب معاني المصطلحات التي شرحناها في الجزء الاول من كتابنا ((قيام الائمة باحياء السنة.((وفي البحوث الاتية محاولة متواضعة لتعريف المصطلحات الاسلامية ومصطلحات المسلمين في علوم القران ، فان اصبت فيها.
فمن اللّه ، وان اخطات فمني وحسبي نجاحا ان اوفق لجلب نظر الباحثين في هذه العلوم الى ضرورة القيام بدراسة تلك المصطلحات.
وعدم الركون الى بحوث السلف الصالح في شانها وتقليدها فيها واللّه المسؤول ان ياخذ بايدينا في سلوك هذا الطريق انه نعم المولى.
ونعم النصير.

اولا ـ الوحي ونزوله :

ا ـ الوحي في اللغة والمصطلح الاسلامي :

في اللغة : اوحى اليه وله : اشار واوما، وكلمه بكلام خفي يخفى على غيره ، وامره ، والهمه ، واوحى فلان الكلام الى فلان : القاه اليه((336)) .

في المصطلح الاسلامي :

الكلمة الالهية التي يلقيها الى انبيائه ورسله بواسطة ملك يشاهده الرسول ويسمع كلامه ، كتبليغ جبرئيل لخاتم الانبياء (ص) او سماع كلام اللّه من غير معاينة ، كسماع موسى كلام اللّه.
او بالرؤيا في المنام كما اخبر اللّه عن قول ابراهيم لابنه اسماعيل في سورة الصافات :

)اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء اللّه من الصابرين) (الاية / ١٠٢.(
او بانواع اخرى من الوحي يعلمه اللّه وتدركه رسله صلوات اللّه عليهم اجمعين.
ومن موارد استعماله في المصطلح الاسلامي في القرآن الكريم قوله تعالى :
ا ـ في سورة النساء / ١٦٣ :
)انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط.(
ب ـ في سورة الشورى / ٧ :
)وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها.(
ج ـ في سورة المؤمنون / ٢٧ :

)فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا.(
د ـ في سورة الاعراف :
)واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون.(
)الاية / ١١٧.(
)واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر) (الاية / ١٦٠.(
ب ـ نزول الوحي وتنزيله :
1ـ نزل نزولا :
انحط من علو الى سفل مكانا او معنى ، ونزول الكتب السماوية بلوغها الى من انزلت عليه.
2ـ تنزل تنزلا :
نزل في تمهل وتدرج.
3ـ انزله نزولا ونزله تنزيلا :
جعله ينزل والفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة ان التنزيل يخص بالموضع الذي يشير الى انزاله ويكون.
التنزيل تدريجيا بينما الانزال عام.
ومثال النزول من الاعلى مكانا الى الاسفل قوله ـ تعالى ـ في سورة النحل /٦٥.
)واللّه انزل من السماء ماء فاحيا به الارض.(
ومثال النزول المعنوي وبلوغ الكتب السماوية الى من انزلت عليه قوله تعالى :
ا ـ في سورة الشعراء / ١٩٣ ـ ١٩٤ :
)نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين.(
ب ـ في سورة طه / ٢ :
)ما انزلنا عليك القرآن لتشقى.(
ومثال التنزل في تمهل وتدرج قوله تعالى في سورة فصلت / ٣٠ :
)انـ الـذيـن قـالـوا ربـنـا اللّه ثـم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا)
ومثال الاختصاص بالموضع الذي يشير الى انزاله قوله تعالى :
ا ـ في سورة الانعام / ٧ :
)ولـو نـزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) ب ـ في سورة الانعام / ١١١ :
)ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة.(
ومثال الانزال التدريجي قوله تعالى في سورة الاسراء / ١٠٦ :
)وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا.(
وجاء في القرآن نزل وانزل بمعنى اوحى في قوله تعالى :
ا ـ في سورة البقرة / ٤ :
)والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون.(
ب ـ في سورة آل عمران :
)وانزل التوراة والانجيل * من قبل هدى للناس وانزل الفرقان.(
)الايات / ٣ ـ ٤.(
ج ـ في سورة يوسف / ٢ :
)انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون.(
د ـ في سورة الانسان / ٢٣ :
)انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا.(
ه ـ و (نزل به) في قوله تعالى في سورة الشعراء :
)وانـه لـتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) (الايات / ١٩٢ ـ ١٩٥.(
كما جاء اوحى بمعنى نزل وانزل في قوله تعالى :
ا ـ في سورة الشورى / ٧ :
)وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها.(
ب ـ في سورة الانعام / ١٩ :
)واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ.(

والـوحـي والانزال من اللّه قد يكون معناه ولفظه وكتابته من اللّه سبحانه وينزله اللّه مرة واحدة على رسوله كما كان شان التوراة.
حيث قال اللّه سبحانه في سورة الاعراف :
)وكتبنا له في الالواح من كل شي ء موعظة) (الاية / ١٤٥.(
وقد يـكـون لـفـظه ومعناه من اللّه وينزل متدرجا على الرسول (ص) كما قال سبحانه في وصف القرآن :
ا ـ في سورة المزمل :
)انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) (الاية / ٥.(
ب ـ في سورة الاسراء :
)وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (الاية / ١٠٦.(
وقد يوحي اللّه المعنى الى رسوله ويبلغ الرسول (ص) المعنى بلفظه وهو بعض من سنة الرسول اي حديثه كما روى الدارمي.
بسنده وقال :
))كان جبريل ينزل على رسول اللّه بالسنة كما ينزل بالقرآن. ((337)) ((
وكذلك كان اللّه يوحي الى الرسول (ص) ببيان الايات مع انزال الايات كما اخبر اللّه تعالى عن ذلك في سورة القيامة حيث قال تعالى :
)ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قراناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه) (الاية / ١٧ ـ ١٩.(

خلاصة البحث :

اولا ـ الوحي :

الوحي في المصطلح الاسلامي : كلمة اللّه ـ جل اسمه ـ التي يلقيها الى انبيائه ورسله بسماع كلام اللّه ـ جل جلاله ـ دونما رؤية اللّه ـ سبحانه ـ مثل تكليمه موسى بن عمران (ع)، او بنزول ملك يـشـاهـده الرسول ويسمعه مثل تبليغ جبرائيل (ع) لخاتم الانبياء (ص)، او بالرؤيا في المنام مثل رؤيا ابراهيم (ع) في المنام انه يذبح ابنه اسماعيل (ع)، او بانواع اخرى لا يبلغ ادراكها علمنا.

ثانيا ـ نزول الوحي :

انزل اللّه وحيه وكتابه ونزله : جعله ينزل . وانزال القرآن والملائكة الى محل نزوله مثل قلب النبي والتنزيل : انزال تدريجي للوحي او الكتاب والانزال عام.
والتنزل : نزول في تمهل وتدرج.
واستعمل نزول وانزل في القرآن الكريم بمعنى اوحاه ، وكذلك العكس.

ثالثا ـ ما اوحى اللّه الى رسله :

ينقسم ما اوحى اللّه الى رسله الى قسمين : ا ـ ما اوحي اليهم لفظه ومعناه وكان ذلك شان كتبه التي انزلها الى رسله واخرها القرآن الكريم.
ب ـ ما انزل اللّه المعنى وبلغته رسله بلفظهم وهذا ما يسمى بالمصطلح الاسلامي سنة الرسول ومن جملتها احاديث الرسول.
)ص) في تفسير آي القرآن وبيان مجملها ومتشابهها.
.

ثانيا ـ القرآن والكتاب والمصحف :

ا ـ القرآن :

الـقـرآن : هـو كـلام اللّه الذي نزله نجوما ـ في اوقاتها المعينة لانزالها ـ على خاتم انبيائه محمد (ص)، بلغة العرب ولهجة قريش منهم , ويقابله الشعر والنثر في الكلام العربي.
وعليه فان الكلام العربي ينقسم الى قرآن وشعر ونثر.
وكـمـا انه يقال لديوان الشاعر: ((شعر))، وللقصيدة في الديوان : ((شعر))، وللبيت الواحد فيه)) : شـعـر)) ولـلشطر الواحد ايضا: ((شعر))، كذلك يقال لجميع القرآن : ((قرآن))، وللسورة الـواحدة : ((قرآن))، وللاية الواحدة : ((قرآن))، واحيانا لبعض الاية : ((قرآن))، مثل (ومما رزقـنـاهـم) فـي الايـة الـثالثة من سورة البقرة والقرآن بهذا المعنى ، مصطلح الاسلامي وحقيقة شرعية ان منشا هذه الاستعمالات مجيئه في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

اسماء اخرى للقرآن ((٣٣٨ :((

اسـتـخرج العلماء من القرآن اسماء اخرى للقرآن الكريم مثل : (الكتاب) و(النور) و(الموعظة) و(كريم).(
1ـ الكتاب : لقوله تعالى في سورة البقرة ١ ، ٢ :
)الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين.(
2ـ النور: لقوله تعالى في سورة النساء / ١٧٤ :
)وانزلنا اليكم نورا مبينا.(
3ـ الموعظة : لقوله تعالى في سورة يونس / ٥٧ :
)قد جاءتكم موعظة من ربكم.(
4ـ كريم : لقوله تعالى في سورة الواقعة / ٧٧ :
)انه لقرآن كريم.(
وندرس من الاسماء الانفة الكتاب فيما ياتي :

ب - الكتاب :

يـظـهـر بادنى تدبر في موارد استعمال الكتاب في القرآن الكريم بانها جاءت هي ونظائرها وصفا للقرآن الكريم ، وليست اسماء له ، ماعدا الكتاب الذي ليس واضحا انه ليس اسما للقرآن الكريم ، ومن ثم ندرس موارد استعمال لفظ (الكتاب) في اللغة والقرآن الكريم في ما ياتي باذنه تعالى :
جاء استعمال الكتاب في اللغة والقرآن لمعان متعددة منها :

اولا ـ في اللغة :

ا ـ كتب الكتاب كتبا وكتابا. اي دون حـرف الهجاء على اشكال تكون فيها الكلمات والجمل مثل قوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة :79 /
)فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند اللّه ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم.(
ب ـ جـاء الـكـتـاب مصدرا سمي به المكتوب فيه ، مثل قوله تعالى في حكاية قول بلقيس في سورة النمل :
)قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم اللّه الرحمن الرحيم) (الاية .(30 , 29 /

ثانيا ـ في القرآن الكريم :

اطلق الكتاب في القرآن على التوراة والانجيل والقرآن وكل كتاب انزله اللّه على رسله مثل قوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة :
1ـ (ولقد آتينا موسى الكتاب) (الاية / ٨٧) للتوراة.

2ـ (وقالت النصارى ليست اليهود على شي ء وهم يتلون الكتاب) (الاية / ١١٣) للانجيل.
3ـ (الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (الاية / ١ ، ٢) للقرآن الكريم.
4ـ (فبعث اللّه النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب) (الاية / ٢١٣) اي انزل مع كل منهم كتابا.
وسمى اليهود والنصارى اهل الكتاب في قوله تعالى في سورة المائدة / ٦٨ :
)قل يا اهل الكتاب لستم على شي ء حتى تقيموا التوراة والانجيل.(
* * *.
كان هذا معنى الكتاب الذي يساوي المصحف في المعنى في اللغة والقرآن الكريم واشتهر عند النحويين كتاب سيبويه في النحو بـ (الكتاب.(
قال حاجي خليفة في باب الكتاب من كشف الظنون :
)كتاب سيبويه في النحو: كان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : وقرا فلان الكتاب ، فيعلم انه كتاب سيبويه ، وقرا نصف الكتاب ، فلا يشك انه كتاب سيبويه.(
وشرحه ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٦٠٩ ه ,(وسماه تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب.
وشرح ابو البقاء عبداللّه بن الحسين العكبري البغدادي الحنبلي (ت : ٦١٦ ه) ابياته وسماه : لباب الكتاب.
ولابي بكر محمد بن حسن الزبيدي الاندلسي الاشبيلي (ت : ٣٨٠ ه): ابنية الكتاب ((339)).
اذا فليس (الكتاب) اسما للقرآن في القرآن الكريم ولا في عرف المسلمين.
ونستنتج من هذا البحث ونقول :
ان العلماء اخطاوا اذ فسروا ما جاء من لفظ (الكتاب) او (كتاب) في محاورات الصحابة بمعنى القرآن ، في حين انهم قصدوا من (الكتاب) ما فرض اللّه على عباده ، كما درسناها مفصلا في بحث روايات اختلاف المصاحف.

ج ـ المصحف :

1ـ في اللغة :

)الصحيفة : التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف وصحف ، والمصحف والمصحف : الجامع للصحف بين الدفتين. ((340)) (
وقالوا في تفسير الدفتين ، الدفة : الجنب من كل شي ء وصفحته ، ودفتا الطبل : الجلدتان اللتان تكتنفانه ، ويضرب عليهما، ومنه دفتا المصحف ، يقال : حفظ مابين الدفتين((341)) ـ اي حفظ الكتاب من الجلد الى الجلد.
وبناء على ما ذكرنا ـ فان المصحف : اسم للكتاب المجلد، وذلك لانه اذا كانت الصحيفة هي ما يكتب فيها وجمعها الصحف ، والمصحف : هو الجامع للصحف بين الدفتين والدفتان ـ هما جلدتا الكتاب ـ فالمصحف في كلامهم بمعنى الكتاب المجلد في كلامنا.
وبناء على ما ذكرنا، ان المصحف : اسم لكل كتاب مجلد قرآنا كان ام غير قرآن.

2ـ في مصطلح الصحابة :

استعمل المصحف بالمعنى اللغوي الذي ذكرناه في روايات (جمع القرآن (حتى عهد عثمان . فقد روى البخاري عن الصحابي زيد بن ثابت ما ملخصه : ان الخليفة ابا بكر امره بجمع القرآن قال : ((فتتبعت القرآن اجمعه,
فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه اللّه ، ثم عند عمر في حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر(رض.((
وروى بعدها عن انس ما ملخصه :
)ان عثمان عندما اراد ان يجمع القرآن ارسله الى حفصة : ان ارسلي الينا بالصحف

ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك.(
الخبر((342) .
ومـن الـواضـح ان الـصـحف والمصاحف ذكرا في الخبرين المذكورين آنفا بنفس المعنى اللغوي) : الكتاب المجلد.(
واكـثر تصريحا مما جاء عند البخاري ، ما جاء عند ابن ابي داود السجستاني في باب : جمع القرآن في المصحف من كتابه : (المصاحف)، فقد روى فيه :
ا ـ عن محمد بن سيرين ، قال :
))لما توفي النبي (ص) اقسم علي ان لا يرتدي الرداء الا لجمعة ، حتى يجمع القرآن في مصحف.((
ب ـ عن ابي العالية :
)انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر.(
ج ـ عن الحسين :
)ان عمر بن الخطاب امر بالقرآن ، وكان اول من جمعه في المصحف. ((343) (
اسـتشـهدنا بهذه الروايات الثلاث لانها تدل على ان في عصر روايتها كان المصحف في كلامهم اعم من القرآن ، فقد جاء فيها على حسب التسلسل :
ا ـ (حتى يجمع القرآن في مصحف.(
ب ـ (جمعوا القرآن في مصحف.(
ج ـ (وامر بالقرآن فجمع ، وكان اول من جمعه في المصحف.(
ولو كان المصحف لديهم هو القرآن لكان تفسير الروايات كالاتي :
ا ـ حتى يجمع القرآن في القرآن.
ب ـ جمعوا القرآن في القرآن.
ج ـ وكان اول من جمع القرآن في القرآن.

3ـ في روايات ائمة اهل البيت (ع :(

وقـد جاء المصحف في روايات ائمة اهل البيت (ع) بنفس المعنى اللغوي لمدرسة الخلفاء، فقد روى الكليني في باب (قراءة القرآن في المصحف :(
الحديث الاول عن ابي عبدالله جعفر الصادق (ع)، قال :
من قرا القرآن في المصحف متع ببصره ، وخفف عن والديه ، وان كانا كافرين.
وفـي الـحديث الرابع منه ـ ايضا ـ عن ابي عبدالله (ع)، قال : ((قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ، ولو كانا كافرين. ((344)) ((
وبـنـاء عـلى ما ذكرنا ثبت ان المصحف كان يستعمل في كلام الصحابة والتابعين والرواة بمدرسة الـخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع) ويراد به الكتاب المجلد، اي : ان المصحف استعمل في محاوراتهما في عصر الاسلام الاول في معناه اللغوي واشتهر بعد ذلك في مدرسة الخلفاء تسمية القرآن المدون والمخطوط بين الدفتين بـ(المصحف.(

4ـ في اخبار مدرسة الخلفاء :

وقد سمي في مدرسة الخلفاء غير القرآن بالمصحف كالاتي :

مصحف خالد بن معدان :

روى كـل مـن ابن ابي داود (ت : ٣١٦ ه) وابن عساكر (ت : ٥٧١ ه (والمزي (ت : ٧٤٢ ه) وابن حجر (ت : ٨٥٢ ه) بترجمة خالد بن معدان وقالوا :
ان خالد بن معدان كان علمه في مصحف له ازرار وعرى((345) .
فمن هو خالد بن معدان صاحب المصحف ؟.
كان خالد بن معدان من كبار علماء الشام ومن التابعين ، ادرك سبعين من الصحابة ، ترجم له ابن الاثير)ت : ٦٣٠ هـ) فـي مادة الكلاعي((346) , وقال : توفي خالد سنة ثلاث او اربع او ثمان ومائة هجرية.

5ـ اشتهار المصحف في كل ما كتب وجعل بين الدفتين : الكتاب المجلد

كان استعمال المصحف في ما كتب وجعل بين الدفتين ، اي الكتاب المجلد مشهورا ومتداولا لدى العلماء والباحثين بمدرسة.
الخلفاء، واليكم المثالين الاتيين لذلك :
ا ـ عنون ابن ابي داود السجستاني من اعلام القرن الثالث الهجري في كتابه المصاحف كالاتي :
1ـ جمع ابي بكر الصديق (رض) القرآن في المصاحف بعد رسول اللّه (ص.(
2ـ جمع علي بن ابي طالب (رض) القرآن في المصحف.
3ـ جمع عمر بن الخطاب (رض) القرآن في المصحف ((347)).
ب ـ ومن المعاصرين قال ناصر الدين الاسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي : وكانوا يطلقون على الكتاب المجموع : لفظ المصحف ، ويقصدون به مطلق الكتاب ، لا القرآن وحده ، فمن ذلك ما ذكره.
ثم نقل خبر مصحف خالد بن معدان من كتاب المصاحف لابن ابي داود السجستاني ((348)).

4ـ في مصطلح الامم السابقة :

تسمية الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف : وكذلك سميت الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف كما جاء في طبقات ابن سعد بسنده :
عن سهل مولى عتيبة انه كان نصرانيا من اهل مريس ، وانه كان يتيما في حجر امه وعمه ، وانه كان يقرا الانجيل ، قال : فاخذت مصحفا، لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة ، فانكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي ، قال : فنظرت فاذا فصول الورقة ملصق.
بغراء، قال : ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد (ص)، انه لا قصير ولا طويل ، ابيض ، ذو ضفيرين , بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد، قال سهل : فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد (ص) جاء عمي ، فلما راى الورقة ضربني وقال : ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت : فيها نعت النبي (ص) احمد.,
فقال : انه لم يات بعد((349)) .
* * *.
وهكذا وجدنا المصحف اسما عاما للصحف بين الدفتين وان صح ما جاء في رواية المصاحف لابن ابي داود ان الخليفة ابا بكر كان قد سمى القرآن بالمصحف فان هذه التسمية لم تشتهر حتى عصر عثمان ، كما يظهر ذلك من الخبرين اللذين نقلناهما آنفا من صحيح البخاري ، وانما اشتهرت تسمية القرآن بالمصحف بعد ذلك ، وعند ذاك ايضا لم تبق هذه التسمية منحصرة بالقرآن ، بل سميت كتب اخرى في مدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت بـ(المصحف) وكان منها مصحف فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) كالاتي خبره :

7ـ مصحف فاطمة ابنة الرسول (ص :(

جاء في الروايات ان فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) كان لها كتاب اسمه المصحف فيه اخبار بالمغيبات.
لقد جاء في بصائر الدرجات باكثر من سند عن الامام الصادق (ع) قال : قال ابو عبد اللّه لاقوام كانوا ياتونه ويسالونه عما خلف رسول اللّه (ص) الى علي (ع) وعما خلف علي الى الحسن : لقد خلف رسول اللّه (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه

حتى ارش الخدش والظفر، وخلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن الحديث ((350).
اذن فقد كان لابنة رسول اللّه (ص) مصحف كما كان لخالد بن معدان كتاب اسمه المصحف فيه علمه وان ائمة اهل البيت الذين انتشر منهم هذا الخبر نصوا على انه ما هو بالقرآن وليس فيه شي ء من القرآن ، بل فيه اخبار بالحوادث الكائنة في المستقبل ومع الاسف الشديد افترى بعض الكتاب في مدرسة الخلفاء وقال : ان مصحف فاطمة عند اتباع مدرسة اهل البيت ، قرآن آخر مدرسة اهل البيت لم يقولوا هذا القول في شان مصحف خالد ولا الكتاب لسيبويه .

8ـ مصاحف الصحابة :

مر بنا في بحث من تاريخ القرآن في المدينة ذكر مصاحف الصحابة وياتي تفصيله ـ ان شاء اللّه تعالى ـ في بحث اختلاف مصاحف الصحابة في المجلد الثاني من هذا الكتاب .
انه كان لكثير من الصحابة مصاحف كتب كل منهم في مصحفه القرآن وما سمعه من رسول اللّه)ص) في تفسير بعض آيات القرآن اذا كان معنى مصاحف الصحابة في عصر الصحابة : القرآن المكتوب مع حديث الرسول في تفسير بعض آياته كما هو الحال في تفاسير القرآن بالماثور مثل الدر المنثور في تفسير القرآن بالماثور للسيوطي في مدرسة الخفاء والبرهان في تفسير القرآن لدى اتباع مدرسة اهل البيت (ع.(
مثالان لمصاحف الصحابة :
1ـ مصحف ام المؤمنين عائشة :
رووا عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت : اذا بلغت هذه الاية فذني : (حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها فاملت علي (حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى ((وصلاة العصر)) وقوموا للّه قانتين) قالت عائشة سمعتها من رسول اللّه (ص.(
ب ـ مصحف ام المؤمنين حفصة :
عن ابي رافع مولى حفصة انه قال : استكتبتني حفصة مصحفا، فقالت : اذا اتيت على هذه الاية ، فتعال حتى املیها عليك كما قراتها، فلما اتيت على هذه الاية : (حفظوا على الصلوت)، قالت : اكتب) : حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى) [وصلاة العصر. ((351))]
ومصاحف اخرى سوف نذكرها في ما ياتي باذنه تعالى.

9- مصحف الرسول (ص :(

سياتي في بحث من تاريخ القرآن على عهد الخليفة ابي بكر ان الرسول)ص) اوصى الامام عليا ان لا يرتدي رداءه بعد وفاة الرسول (ص) حتى يجمع الصحف التي كانت في بيت الرسول (ص) التي كتب عليها القرآن بامر الرسول)ص)، ولم تكن آي القرآن التي كتبت في تلك الصحف بدعا عما كتبها الصحابة في صحفهم مما تعلموها من لفظ الايات ومعانيها مما تلقاها الرسول (ص (جميعا عن طريق الوحي ، بل لابد ان تكون مشابهة لمصاحف الصحابة في كتابة اللفظ والمعنى معا ما عدا امرا واحد وهو ان كل صحابي كان يكتب مع ما يكتب من آي القرآن ما بلغه عن رسول اللّه (ص) في تفسير الاية ، وكان رسول اللّه (ص) قد امر الامام عليا بكتابة كل ما يحتاجه المسلمون في تفسير الايات مما تلقاه عن طريق الوحي((352)) .
* * *.
بناء على ما سبق كانت المصاحف في صدر الاسلام مثل كتب التفسير في عصرنا تشتمل على القرآن وما بينه الرسول (ص) في تفسير الايات ولما اقتضت سياسة الخلفاء بعد الرسول (ص) تجريد القرآن من حديث الرسول (ص) جرى في هذا الشان ما سنبينه في ما ياتي باذنه تعالى.

سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص :(

مـر بـنا في بحث المجتمع الذي نزل فيه القرآن وانتشر منه وبحث من تاريخ القرآن السابقين لهذا البحث آيات نزلت في ذم سادة قريش الذين خاصموا رسول اللّه وحاربوه وآيات اخرى في ذم قبائل بعض الصحابة من قريش مثل قوله تعالى : في سورة الاسراء :
)والشجرة الملعونة في القرآن) (الاسراء / ٦٠.(
في بني امية او افراد من الصحابة مثل قوله في سورة التحريم :
)ان تـتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا.(
)الاية / ٤.(
)عـسـى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا) (الاية / ٥.(
والتي نزلت في ام المؤمنين عائشة وام المؤمنين حفصة في مقابل ايات نزلت في مدح آخرين مثل آية التطهير في قوله تعالى في سورة الاحزاب :
)انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا.(
والتي نزلت في حق الرسول (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين.
هذه الى كثير غيرها كانت تخالف حكومة الخلفاء الثلاثة ، فرفعوا شعار حسبنا كتاب اللّه ، وجردوا الـقرآن من حديث الرسول وبدا العمل به الخليفة الصحابي ابو بكر، وامر بكتابة نسخة من القرآن مـجـردة عـن حـديـث الرسول وانتهى العمل على عهد الخليفة عمر، فبدا عمله بمنع نشر حديث الـرسـول ، وبـعـد وفاته وقعت الخصومة بين بعض الصحابة والتابعين وبني امية وعصبة الخليفة الـثالث ، واخذ الخصوم يروون من حديث الرسول ما فيهم ذم لعصبة الخلافة وكانت بايدي الخصوم مـصـاحـف فيها من بيان الرسول (ص) ما يستدل به الخصوم في مقابل عصبة الخلافة ، فقام الخليفة الـثـالـث بتنفيذ شعار جردوا القرآن من حديث الرسول (ص)، واخذ نسخة المصحف المجرد من حـديـث الرسول (ص) من ام المؤمنين حفصة ، واستنسخ منها عدة نسخ من المصاحف المجردة عن حديث الرسول (ص)، ووزعها في بلاد المسلمين ، وجمع مصاحف الصحابة اللاتي كان اصحابها قد دونوا فيها النص القرآني مع ما سمعوه من بيان الرسول في تفسير آياتها واحرقها جميعا، فاستنسخ المسلمون مصاحف من تلك المصاحف المجردة عن بيان الرسول (ص.(
واصـبح المصحف بعد ذلك اسما علما للقرآن المجرد عن بيان الرسول (ص)، ومع مرور الزمن لم يـعـرف الـمـسلمون في القرون التالية ان مصاحف الصحابة كان فيها بيان الرسول (ص) مع النص القرآني.
وعندما حث الخليفة العباسي المنصور في سنة ثلاث واربعين بعد المائة من الهجرة علماء المسلمين عـلـى تدوين العلوم ، وكتب المتخصصون منهم بعلوم القرآن مع بيان آياته كما كان عليه الامر على عهد الرسول سمي المصحف الذي دون فيه القرآن مع بيان آياته بالتفسير كما مر بيانه.

خلاصة البحث وخاتمته :

اولا ـ الـقـرآن : هـو كلام اللّه الذي نزله نجوما((353)) على خاتم انبيائه محمد (ص) بلسان عربي مبين ، وهو ليس بشعر ولا نثر، في حين ان جميع كلام بني آدم في جميع اللغات اما ان يكون شعرا او نثرا، وهذا احد وجوه اعجاز القرآن.
وقد سمي اللّه جميع القران بالقرآن ، وكذلك سمي جزءا منه بالقرآن ، فهو مصطلح اسلامي.
ووصـفه بالكتاب والذكر والنور، وامثالها، فعد العلماء تلك الصفات من اسماء القرآن ، وليس للقرآن اسم غير القرآن.

ثانيا ـ الكتاب :

ا ـ في اللغة :

كتب الكتاب كتبا وكتابا: دون حروف الهجاء على اشكال تكون منها الكلمات والجمل .
والكتاب : مصدر سمي به المكتوب مثل قول بلقيس : (القي الي كتاب كريم وانه من سليمان.(
ب ـ في القرآن الكريم :
اطلق الكتاب في القرآن الكريم على كل كتاب انزله اللّه مثل التوراة والانجيل والقرآن.
ج ـ في اصطلاح النحويين :
اشتهر كتاب سيبويه في النحو باسم الكتاب.

ثالثا ـ المصحف :

ا ـ في اللغة : اسم للصحف التي تجمع بين الدفتين ـ الجلدين ـ.
ب ـ في مصطلح المسلمين :
استعمل المصحف الى عصر عثمان بهذا المعنى نفسه وكذلك في روايات ائمة اهل البيت (ع)، وفي اخبار مدرسة الخلفاء.
ج ـ سمي كتاب خالد بن معدان من التابعين بمصحف خالد بن معدان وكان قد جمع فيه علمه.
د ـ في مصطلح الامم السابقة :
كان سهل مولى عتيبة قبل اسلامه نصرانيا له عم من علماء اهل الكتاب له مصحف دون فيه اوصاف النبي (ص.(
والمصاحف التي بلغنا اخبارها هي :
ه ـ مصحف فاطمة بنت النبي (ص :(
كان لفاطمة مصحف دون فيه اخبار مما ياتي به الزمان.
و ـ مصاحف الصحابة :
كان للصحابة مصاحف دون صاحب كل منها ما سمعه من الرسول (ص) في بيان آي من القرآن الكريم مثل :
مصحفا ام المؤمنين عائشة وام المؤمنين حفصة حيث امرتا ان يكتب في مصحفهما بعد اية (والصلاة الوسطى) وصلاة العصر، وكذلك كان لعدة من الصحابة مصاحف مثل :
مصحف عبداللّه بن مسعود :

روي عن ابن مسعود انه كان يقرا (في مواسم الحج) بعد (ربكم) في قوله تعالى في سورة البقرة) : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات) فان (في مواسم الحج) كان تفسيرا للاية وبيانا لزمان ابتغاء الفضيلة من الرب تبارك وتعالى.
ز ـ مصحف الرسول (ص :(
اوصى الرسول الامام عليا ان يجمع الصحف المكتوب عليها القرآن وبيان الرسول ففعل فبقى ذلك المصحف عند الامام علي ، وورثه من بعده مع ما ورث من صحف العلم الامام الحسن ، وانتقلت بعد الامام الحسن (ص) الى الامام الحسين (ع) ومن بعد الى اولاده الائمة كابرا بعد كابر.
سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص :(
اقتضت سياسة الخلفاء الثلاثة تجريد القرآن من حديث الرسول (ص) كي لا ينتشر بين المسلمين خارج الحرمين موقف سادة قريش عصبة الخلافة القرشية من الرسول (ص) والاسلام ، ولا ينتشر بينهم من الثناء والنص في حق غيرهم من مخالفيهم فبدؤوا العمل بذلك على عهد الخليفة الاول

ابـي بكر حيث امر بكتابة مصحف مجرد عن حديث الرسول (ص)، واستمر العمل على ذلك وانـتـهى في عصر الخليفة عمر، واودعه عند ام المؤمنين حفصة ، ثم استنسخ الخليفة الثالث عليها سـبع نسخ ووزعها بين امهات البلاد الاسلامية ، فاستنسخ المسلمون منها مصاحفهم التي بقيت بايدي المسلمين حتى اليوم مجردة عن حديث الرسول (ص)، وجمع ما عداها من مصاحف الصحابة اللاتي كـتـب فـيها القرآن مع بيان الرسول (ص)، واشتهر بين المسلمين في قرون متعاقبة حتى اليوم ان المصحف اسم للقرآن الذي في متناول ايديهم.
وبذلك اصبح المصحف في مصطلح المسلمين اسما علما للقرآن المجرد عن بيان الرسول حتى اليوم.
ولـمـا حـث الخليفة العباسي المنصور علماء المسلمين على تدوين العلوم فقام بذلك علماء المسلمين وكان من ضمنها ما الفوا في تفسير القرآن جمعوا فيها بين النص القرآني وتفسير آياته وكان عملهم هذا مشابها لعمل الصحابة في كتابة مصاحفهم ، فاشتهر بين المسلمين تسمية القرآن المجرد عن بيان وتفسير بالمصحف والمصحف الذي دون فيه القرآن مع بيان آياته بالتفسير.
.

ثالثا ـ السورة والاية :

ا ـ السورة :

1ـ في اللغة :

اختلفوا في اصلها لغة ، منها قولهم : انها من سور المدينة لاحاطتها بياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور((354)) .
2ـ في المصطلح الاسلامي القرآني :
جـزء مـن الـقـرآن يفتتح بالبسملة ما عدا سورة البراءة ، ويشتمل على آي ذوات عدد، وقد جاءت بالمعنى الاصطلاحي في القرآن الكريم بلفظ المفرد تسع مرات ، وبلفظ الجمع مرة واحدة.
وان اصغر سور القرآن الكوثر واكبرها البقرة.
3ـ في القرآن الكريم :
نـرى ان اسـمـاء سـور الـقـرآن المنحصرة باسم واحد مثل (الرحمن) و (الانفال) و (الانعام (مـصـطلحات اسلامية نزلت عن طريق الوحي الى رسول اللّه (ص) وما اشتهر لها اسمان او اكثر مـثل سورة الاسراء التي تسمى ايضا بني اسرائيل ينبغي ان ندرس الروايات المروية عن الرسول)ص) في شان تعدد اسماء بعض السور لمعرفة المصطلح الاسلامي منهما عن مصطلح المسلمين.

ب ـ الاية :

في اللغة :

اشـهر معاني ((الاية)) في اللغة : العلامة الواضحة للشي ء المحسوس ، والامارة الدالة على المراد للامر المعقول.
ومثال الاول قوله تعالى في سورة مريم في حكاية قول زكريا(ع :(
)قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا.(
)الاية / ١٠.(
اي : قال اجعل لي علامة واضحة.

ومثال الثاني قوله تعالى في سورة يوسف :
)وكاين من آية في السموات والا رض يمرون عليها وهم عنها معرضون) (الاية / ١٠٥.(
اي كم من امارة تدل على قدرة اللّه وحكمته ، او غيرها من صفاته يمرون عليها وهم عنها معرضون.
وقول الشاعر :
وفي كل شي ء له آية.
تدل على انه واحد.
في المصطلح الاسلامي :
ما قاله الراغب في مفردات القرآن.
)ويقال لكل جملة من القرآن دالة على حكم : آية ، سورة كانت ، او فصولا، او فصلا من سورة.
وقد يقال لكل كلام منه ، منفصل بفصل لفظي : آية.
وعلى هذا اعتبار آيات السورة التي تعد بها السورة. ((355)) (
وتضاف اليه الحروف المقطعة المبدوء بها بعض سور القرآن مثل قوله تعالى في سورة البقرة : (الم ذلك الكتاب) وفي سورة فصلت : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم.(
قال المؤلف :
ان الراغب وان لم يفرق بين المعنى اللغوي للاية والذي قدم ذكره وبين معانيها في المصطلح الاسلامي والتي اخر ذكرها، غير انا لما وجدنا المجموعة الثانية لم ترد عند العرب وانما جاءت في الكتاب والسنة خاصة ، وشاع فيهما استعمال ((الاية)) في تلك المعاني ، قلنا بانها من معاني))الاية)) في المصطلح الاسلامي ، وكذلك القاعدة في معرفة المصطلح الاسلامي ، مثل مصطلح الصلاة والزكاة والخمس في الشريعة الاسلامية.
وان الراغب في تعريفه معنى ((الاية)) قسم ما وصفناه بالمصطلح الاسلامي الى قسمين :
1ـ ما اعتبر (الحكم) في التسمية ، حيث قال :
)كل جملة دالة على حكم آية ، سورة كانت او.(
2ـ ما اعتبر (اللفظ) في التسمية ، حيث قال :
)كل كلام.(
ونحن بعد البحث والفحص عن موارد استعمال (الاية) في القرآن الكريم وجدنا الراغب مصيبا في قوله ، واليكم الدليل على ذلك :
اولا ـ وجدنا من امثلة القسم الاول :
1ـ قوله تعالى في سورة البقرة :
)ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها) (الاية / ١٠٦.(
2ـ قوله تعالى في سورة النحل / ١٠١ :
)واذا بدلنا آية مكان آية.(
3ـ وقوله تعالى في سورة الاحزاب في خطابه لازواج النبي (ص :(
)واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات اللّه والحكمة.(
)الاحزاب / ٣٤.(
4ـ ومنها قوله تعالى في سورة القصص / ٥٩ :
)وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا.(
وقوله تعالى في سورة الزمر في حكاية خطاب الملائكة لاهل جهنم :
)وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) (الاية .(71 /
5ـ وقوله تعالى في سورة آل عمران / ١١٣ :
)ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات اللّه آناء الليل.(
والمعنى في الاية الاولى :
ما ننسخ من حكم في فصل من كتاب اللّه او ننسه نات بخير منه او بمثله.
وفي الاية الثانية :
واذا بدلنا حكما في فصل او فصول من كتاب اللّه بحكم آخر في فصل او فصول من كتاب

اللّه.
وفي الاية الثالثة :
واذكرن يا ازواج النبي (ص) ما يتلى في بيوتكن من احكام اللّه اللاتي جاءت في فصول كتاب اللّه.
وفي الاية الرابعة :
حتى يبعث اللّه في ام القرى رسولا يتلو على اهلها احكام اللّه في فصول كتاب اللّه.
وفي الاية الخامسة :
ليس اهل الكتاب متساوين في امر الدين ، منهم امة مستقيمة يتلون احكاما من فصول كتاب اللّه.
ثانيا ـ وجدنا من امثلة القسم الثاني ، قوله تعالى في سورة يوسف :
)الر تلك آيات الكتاب المبين.(
وقوله تعالى في سورة الرعد / ١ :
)المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك.(
وكذلك جاء نظيرها في اول يونس والنمل ، والثانية من الشعراء والقصص ولقمان.
ان هذه الايات ونظائرها تشير الى الايات التي تشخص في كل سورة بالعدد، ويقال مثلا: سورة الحمد سبع آيات ، كما جاء في حديث الرسول (ص. ((356)) (
والاية بهذا المعنى لم ترد في القرآن الكريم بغير لفظ الجمع ، وقد قصد من (الاية) هنا الفاظ الجملة القرآنية دون معناها.
ونضيف الى ما سبق ما جاء في مادة الاية من معجم الفاظ القرآن الكريم قولهم.
وسميت معجزات الانبياء (آية)، لانها علامة على صدقهم وعلى قدرة اللّه.
ونقول : ان منها قوله ـ تعالى ـ في حكاية قول صالح لقومه.
)هذه ناقة اللّه لكم آية) (الاعراف / ٧٣)، و(هود / ٦٤.(
وقوله تعالى في سورة النمل / ١٢ في خطابه لموسى بن عمران حين ارسله الى فرعون وقومه :
)وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين.(
وبناء على ما بيناه فلفظ (آية) مشترك بين ثلاثة معان في المصطلح الاسلامي مضافا الى معانيها في اللغة العربية.
وقد استعملت (الاية) بكثرة في معانيها اللغوية والاصطلاحية جميعا في القرآن الكريم .
ولابد لنا في تشخيص المعنى المقصود ان نعمل بما قرره العلماء في علم اصول الفقه من ان اللفظ المشترك اذا جاء في الكلام لابد ان تدل قرينة على المعنى المقصود منه .
وعليه ينبغي لفهم المراد مما جاء من مادة (الاية) في القرآن ، ان نبحث عن القرينة الدالة على المعنى المقصود في التعبير القرآني.

الخلاصة :

السورة في المصطلح القراني جزء من القرآن يفتتح بالبسملة عدا سورة براءة ، كما ياتي بيانه في بحث البسملة من المجلد الثاني ـ ان شاء اللّه ـ ويشتمل على آيات تميز بالترقيم ، ونرى ان اللّه قد سمى كل سورة باسم واحد وما اشتهر لها اكثر من اسم واحد مثل سورة الاسراء وسورة بني اسرائيل ينبغي ان يبحث في السنة النبوية عن اسمها في المصطلح القرآني.
)الاية) في اللغة : العلامة الواضحة على شي ء محسوس او الامارة الدالة على شي ء معقول.
وفي المصطلح الاسلامي قد تكون (الاية): معجزة من معاجز الانبياء او جملة من الفاظ سورة قرآنية معينة بالعدد او فصلا او فصولا من كتب اللّه تبين حكما من احكام شريعته.
ولا نقول : ان معنى الاية في المصطلح الاسلامي ينحصر بما ذكرناه ، بل نقول : هذا

ما عرفناه من معاني الاية الى اليوم ، ولعل.
البحث يعرفنا بعد اليوم غيرهامن معاني الاية في المصطلح الاسلامي.
اذا لفظ الاية مشترك في المصطلح الاسلامي بين عدة معان ، ولا يستعمل اللفظ المشترك في الكلام دونما قرينة تعين المعنى المقصود.
وياتي تمام بحث الاية في بحث النسخ من المجلد الثاني من هذا الكتاب ان شاء اللّه تعالى.
.

رابعا ـ الجزء والحزب :

قسم المسلمون القرآن الى ثلاثين قسما وكل قسم سموه جزءا((357)) , والجزء الى اربعة احزاب ، وهما من مصطلح المسلمين ، لعدم استعمالهما بهذا المعنى في الكتاب والسنة.

خامسا ـ التلاوة والقراءة :

ا ـ التلاوة :

يقال : تلا الكتاب تلاوة ، اذا تلفظ بكلمات كتاب يجب اتباعه مثل التوراة والانجيل والقرآن مع تدبر معاني جملاته.
ولا يقال : تلوت كتابك في ما لا يجب اتباعه ، وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى :
1ـ في سورة الكهف / ٢٧ :
)واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك.(
2ـ في سورة العنكبوت / ٥١ :
)او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم.(
جاء في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري عند ذكرهما خبر دعوة الرسول (ص) في موسم الحج رهطا من الخزرج قالا :
)فدعاهم الى اللّه ـ عز وجل ـ وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن. ((358)) (

ب ـ القراءة والاقراء :

1ـ في اللغة : قرا الكتاب قراءة وقرآنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها((359)) .
2ـ في المصطلح الاسلامي :
لمعرفة معنى القراءة والاقراء في المصطلح الاسلامي نتدبر ما جاء من هذه المادة في القرآن الكريم وسنة الرسول (ص.(
اما القرآن فقد قال اللّه سبحانه :
ا ـ في سورة العلق :
)بسم اللّه الرحمن الرحيم * اقرا باسم ربك الذي خلق.(
ب ـ في سورة القيامة ١٦ ـ ١٩ :
)لا تحرك به لسانك لتعجل به * ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قراناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه.(
ج ـ في سورة الاعلى / ١٦ :
)سنقرئك فلا تنسى.(
د ـ في سورة الفرقان / ٣٢ :
)وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا.(
ه ـ في سورة الاسراء / ١٠٦ :
)وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث.(

و ـ في سورة النحل / ٤٤ :
)وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم.(
ج ـ جمعه في كلام الرسول (ص.(
د ـ جمعه حفظا في صدور من حفظه من الصحابة.
ه ـ جمعه كتبا في ما كتبه الصحابة في مصاحفهم.
وفي السنة :
ا ـ نقرا في اخبار سيرة الرسول (ص) عندما آمن به من دعاهم من الخزرج في موسم الحج ما رواه ابن هشام :
فلما انصرف عنه (ص) القوم بعث رسول اللّه (ص) معهم مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وامره ان يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى بالمدينة المقرئ((360)) .
ب ـ نقرا عن سيرة الرسول في اقرائه القرآن لاصحابه ما رواه احمد وغيره واللفظ لاحمد.
قال : كانوا ـ اي الصحابة ـ يقترئون من رسول اللّه عشر آيات عشر آيات ، فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل((361)) .

تفسير الايات :

في سورة العلق امر اللّه نبيه ان يقرا وفي سورة القيامة بين كيفية القراءة والاقراء وقال : ـ جل اسمه ـ لا تعجل في القراءة ان علينا جمعه ، اي : ان على اللّه جمع القرآن بكل ما للجمع من معنى اي جمع لفظ القرآن ومعناه.
ا ـ جمعه في كلام جبرائيل للرسول (ص.(
ب ـ جمعه في صدر الرسول (ص.(
و ـ جمعه حفظا في صدور بعض المسلمين.
ز ـ جمعه كتبا في ما يكتبه البشر وتسجيلا على وسائل التسجيل في من سجله من البشر على الاشرطة الى يوم الدين.
كل ذلك جمع للقرآن من قبل اللّه ـ تبارك وتعالى ـ وتحقيق لوعده ، وذلك بقاعدة (وما رميت اذ رميت ولكن اللّه رمى) (الانفال / ١٧.(
ويفهم من قوله تعالى : (ثم ان علينا بيانه) انه ـ تبارك وتعالى ـ علم رسوله معاني القرآن مع تعليمه تلاوة الفاظه اذا فان اقراء اللّه نبيه في قوله تعالى (سنقرئك) كان بتعليمه تلاوة لفظ القرآن مع تعليمه معنى اللفظ في ما احتاج فهم معنى اللفظ الى تعليم اللّه اياه((362)) وتعليم معاني آي القران الكريم بما فيها آيات الاحكام كان بحاجة الى سعة في الوقت لاستيعاب المعنى ، فكان من الحكمة ان ينزل القرآن متدرجا، وليعلم الرسول (ص) المؤمنين كذلك تلاوة الفاظ القرآن مع ما تلقاه ـ ايضا ـ عن طريق الوحي من معاني الايات متدرجا ليستوعبوها ومن اجل ذلك لم ينزل اللّه القرآن مرة واحدة ، بل انزله على مكث ، ليثبت به فؤاد الرسول (ص) اولا ثم يقرئ الرسول (ص) المؤمنين على مكث ، اذا فان معنى (سنقرئك فلا تنسى) نعلمك تلاوة ولفظ القرآن مع بيان معناه وانك لا تنسى ما علمناك من لفظ القرآن وبيان معانيه ، وكذلك فعل الرسول (ص) في تعليم القرآن للصحابة فانه)ص) كان يقرئ اصحابه عشر آيات عشر آيات على مكث يعلمهم في كل مرة تلاوة الفاظ الايات العشر مع تعليمهم ما فيه من العلم والعمل.
وكان الاصحاب الذين تعلموا لفظ القرآن ومعناه من الرسول على مكث يعلمون الاخرين تلاوة اللفظ والمعنى معا وكذلك كان الجميع يتقارؤون القرآن على عهد الرسول (ص) مثل النفر الذين سموا بالقراء من اصحاب الرسول (ص) الذين بعث منهم سبعين شخصا لتعليم القرآن ، فاستشهدوا في بئر معونة.
وكان رسول اللّه (ص) عندما ينتخب الاقرا من اصحابه ، ليوليه على المسلمين معهما استطاع الى ذلك سبيلا ينتخب الاكثر علما بتلاوة لفظ القرآن مع فهم معناه.
ومن جملة ذلك انه (ص) بعث مع الانصار بعد ما بايعوه في العقبة بمنى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وامره ان يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ،

ويفقههم في الدين ، فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ((363)) .
وكذلك كان يفعل الصحابي الفقيه ابن مسعود الذي عينه عمر بن الخطاب ، ليعلم اهل الكوفة القرآن في مسجد الكوفة عندما كان يقرئ القرآن فانه لم يكن معلم كتاتيب يعلم الاطفال تلاوة الفاظ القرآن , بل كان مقرئا يعلم طلاب علوم القرآن تلاوة لفظ القرآن مع بيان معانيه.
وبناء على ذلك معنى الاقراء على عهد رسول اللّه الى سنوات قليلة من بعده تعليم تلاوة اللفظ مع تعليم معناه.
والمقرئ من يعلم تلاوة لفظ القرآن مع تعليم معنى اللفظ والقارئ وجمعه القراء من تعلم تلاوة لفظ القرآن مع تعلم معنى اللفظ.
وقد قال الراغب في مادة (قرا) من مفردات القرآن (كل اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منهما اذا انفرد كالمائدة.
للخوان وللطعام ، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به) وكذلك جرى الامر في استعمال مادة الاقراء فانه كان في عصر الرسول (ص) يستعمل في المعنيين تعليم تلاوة اللفظ وتعليم معنى اللفظ واصبح بعد انتشار تعلم القرآن يستعمل الاقراء في احد المعنيين وهو تعليم معنى الايات التي تحتاج الى تفسير ومن تلك الموارد ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه قال :
كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة.
حجها الحديث ((364)).
واذا علمنا ان اسلام عبدالرحمن بن عوف كان في السنة الثالثة من البعثة حسب ما يذكر ابن هشام من اخبار السابقين الى الاسلام من المهاجرين((365)) .
وان آخر حجة حجها عمر كانت سنة ٢٣ ه وقتل في الشهر نفسه قتل في المدينة ، عرفنا ان المدة بين الزمانين اكثر من اثنتين وثلاثين سنة ولم يكن كبراء المهاجرين امثال عبد الرحمن بن عوف اطفال كتاتيب ليقرئهم ابن عباس تلاوة الفاظ القرآن وانما كان يعلمهم تفسير القرآن.

ما يؤيد ان الصحابة كانوا يعنون بتعلم معنى القرآن :

سياتي في اخبار القرآن في عصر الخليفة عمر انه كان يساله عن معاني القرآن وانه كان يقول في حقه (نعم ترجمان القرآن عبداللّه بن عباس.(
وكيف روض الخليفة عمر كبار الصحابة ان يقترؤوا القرآن من ابن عباس وكان الذين يفتون في عصر عمر هم الذين يقرؤن القرآن ، اي لهم حق تعليم معنى القرآن كما سندرسه ـ باذنه تعالى ـ بعد ايراد اخبار وروايات في شان القرآن في ما ياتي.

اخبار وروايات في شان القرآن :

1ـ عندما حضر الرسول (ص :(في صحيح البخاري وغيره بسندهم الى ابن عباس انه قال : (لما حضر النبي (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال :
هلم اكتب كتابا لكم لن تضلوا بعده ، قال عمر: ان النبي (ص) غلبه الوجع ، وعندكم كتاب اللّه واختلف اهل البيت ، واختصموا، فمنهم من يقول ما قال عمر.
فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع.(
وفي لفظ بعض الروايات وما شانه اهجر((366)) .
2ـ في اول عهد ابي بكر :
روى الذهبي ان الخليفة ابا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، وقال في ما حدثهم : ((فلا تحدثوا عن رسول اللّه (ص) شيئا فمن سالكم ، قولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه ، فاستحلوا حلاله ، وحرموا حرامه. ((367)) ((
3ـ على عهد عمر :
روى الطبري في سيرة عمر وقال : كان عمر اذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول) : جردوا القرآن واقلوا الرواية عن محمد (ص) وانا شريككم. ((368)) (

4ـ خبر صبيغ بن عسل :
كـان صبيغ بن عسـل يذهب الى الاجناد اي البلاد التي يسكنها جنود المسلمين مثل البصرة والكوفة والاسكندرية وكان من ضمن اولئك الجنود صحابة الرسول (ص) الذين اخذوا من الرسول تفسير الـقـرآن فـيـسـال منهم عن معاني آي القرآن الكريم فاخبر الخليفة عمر بذلك فجلبه الى المدينة واحـضـر له عراجين النخل وضرب بها راسه حتى ادماه وفي المرة الثانية ضرب بها على ظهره حتى ترك ظهره دبرة اي على ظهره مثل قرحة الدواب ، ثم تركه حتى برئ واعاد ضربه ثالثة ثم نـفاه الى البصرة وحرمه عطاءه ونهى عن مجالسته فكان اذا حضر مجلسا في المسجد تفرقوا عنه وبقي كذلك حتى تشفع له الوالي ابو موسى عند الخليفة فرفع العقاب عنه((369)) .
* * *.
وبـنـاء عـلـى مـا ذكرنا حصر الخليفة عمر تعليم معنى القرآن بعدد معدود، منهم ابن عباس ومنع الاخـريـن من البحث عن معاني القرآن ، وامرهم بالاقتصار على تلاوة ـ لفظ ـ القرآن ، وانتج ذلك تبدل معنى القراءة والاقراء كالاتي بيانه باذنه تعالى.

تبدل معنى القراءة والاقراء في مصطلح المسلمين :

مـر بـنـا آنـفا ان الرسول (ص) كان يتلقى عن طريق الوحي تلاوة لفظ القرآن ويتعلم معناه في ما يحتاج معناه الى تعلم من جبرائيل : مثل آيات الاحكام في الوضوء والتيمم وركعات الصلاة واذكارها وما شابهها وذلكم معنى)سنقرئك فلا تنسى) (الاعلى / ٦.(
وكـان الرسول ـ ايضا ـ كذلك يفعل في اقرائه القرآن للصحابة ويسمى عندئذ من تعلم شيئا كثيرا من تلاوة لفظ القرآن مع تعلم معناه بالقارئ واذا قام القارئ باقراء الاخرين يسمى بالمقرئ.
وبـنـاء عـلـى ذلك كانت القراءة في عصر الرسول (ص) بمعنى تعليم تلاوة القرآن مع تعليم معناه والاقراء تعليم تلاوة لفظ القرآن مع تعليم معنى اللفظ الذي يحتاج الى تعلمه وكان لمعنى مادة القراءة والاقراء في عصر الرسول (ص) جزءان :
ا ـ تعلم تلاوة اللفظ وتعليمها.
ب ـ تعلم معنى اللفظ وتعليمه.
اذا فـان الـقـراءة والاقـراء كان في المصطلح الاسـلامي في عصر الرسول (ص) بمعنى تعلم لفظ القرآن وتعلم معناه وتعليمهما معا.
وبهذا المعنى استعمل في قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى.(
وايضا استعمل في القرآن الكريم في معناه اللغوي احيانا في مثل قوله ـ تعالى ـ في سورة المزمل) :20 / فاق ءروا ما تيسر من القرآن) وقوله تعالى في سورة الحاقة / ١٩: (فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اق ءروا كتابيه.(
كـمـا ان لـفـظ الصلاة استعمل في المصطلح الاسـلامي بمعنى الصلاة التي تقرا سورة الفاتحة في الركعتين الاوليين منها.
وبهذا المعنى استعمل في قوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة / ٢٣٨ :
)حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى) كما استعمل ـ ايضا ـ في معناه اللغوي في مثل قوله تعالى في سورة النور :
)الـم تـر انـ اللّه يـسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه واللّه عليم بما يفعلون) (الاية / ٤١.(
واسـتـعـمـلـت القراءة والاقراء بعد عصر الرسول (ص) غالبا في المعنى الاصطلاحي ، واحيانا استعمل في احد جزاي المعنى الاصطلاحي وهو تعليم معنى القرآن اي تعليم تفسير القرآن.
وقد قال الراغب في مادة (قرا) من مفردات القرآن :
)كـل اسـم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منه اذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام ، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به.(
ونرى ان ما جاء في صحيح البخاري ان ابن عباس كان يقرئ في منى في آخر سنة من خلافة عمر كـبـار الـصـحـابة امثال عبد الرحمن بن عوف القرآن جاء بمعنى اقراءهم معنى الايات اي انه كان يقرئهم تفسير القرآن.

وكان المسلمون صحابة وتابعين يعنون بتعلم معاني القرآن بعد تعلم تلاوته يسافرون من بلد الى بلد في سبيل ذلك كما فعل ذلك صبيغ بن عسل التميمي واخذ يسافر من بلد فيه جند من اجناد المسلمين الى بلد آخر، ويسال من صحابة الرسول بيان الرسول (ص) حول الايات ، وكانت الصحابة يومذاك في اجناد المسلمين.
كان صبيغ يحاول ان يتعلم منهم ويقترئ عليهم ما خفي عليه من معاني القرآن وكذلك كان يفعل المهاجرون الاولون امثال عبد الرحمن بن عوف حين كان يقرئهم ابن عباس في منى في آخر حجة حجها عمر، اي : في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ للّه جرة ، فان.
المهاجرين الاولين الذين كانوا قد اسلموا بمكة ، ومضى على اسلامهم اكثر من ربع قرن لم يكونوا اطفال كتاتيب يحتاجون الى تعلم تلاوة القرآن اضف اليه انا راينا الخليفة عمر يساله عن تفسير القرآن بمحضر الصحابة.
وبذلك كان قد رشحه لتعليم تفسير القرآن كما سياتي في بحث من تاريخ القرآن على عهد الخليفة عمر.
وكذلك نفسر ما جاء من مادة (قرا) في حديث الخليفة عمر في الشهر نفسه في آخر خطبة جمعة خطبها في مسجد الرسول قبل ان يطعن.
وكذلك نفسر ما جاء عن ائمة اهل البيت (ع) ان المهدي اذا ظهر يامر بتعليم القرآن في مسجد الكوفة وسياتي بيان كل ذلك كل في بابه من البحوث الاتية ان شاء اللّه تعالى.

في مصطلح المسلمين :

وبناء على ما ذكرنا آنفا فان مادة القراءة في المصطلح الاسلامي كانت تدل على تعلم لفظ القرآن مع تعلم معناه واستعمل في عصر الصحابة في المدينة بمعنى تعلم المعنى كما يظهر ذلك من كلام ابن عباس ولما امر الخليفة عمر بتجريد القرآن عن بيان الرسول (ص) ونهى عن السؤال عن معانيه ,ونكل بمن سال عنه ونسخ الخليفة عثمان القرآن في مصاحف مجردا عن حديث الرسول (ص) ووزعها في بلاد المسلمين وحرق ما عداها انتشرت القراءة المجردة للقرآن.
وفي اخريات القرن الاول الهجري قام علماء العربية بتحريف القرآن وسموا كل تحريف (قراءة (وسموا كل من يعلم تلك التحريفات المقرئ وسموا بعضهم المقرئ الكبير وسموا الذي تعلم تلك التحريفات القارئ وجمعه القراء اي الذي يقرا القرآن بتلك التحريفات.
واستمر الامر على ذلك قرونا حتى نسي معنى القراءة والاقراء في المصطلح الاسلامي الذي كان تعلم اللفظ والمعنى معا.
ونتيجة لتبدل معنى القراءة والاقراء في محاوراتهم فسروا ما جاء منها في الكتاب والسنة ومحاورات الصحابة بالمعنى المتداول عندهم ، اي : قراءة القراءات المختلفة كما سندرسها في بحث القراءات ان شاء اللّه تعالى.

نتيجة البحث :

يقال : تلا الكتاب لكتاب يجب العمل به مثل كتب اللّه المنزلة على رسله ويقال في لغة العرب : قرا الكتاب قراءة اذا تتبع كلماته نظرا ونطق بها.

وفي المصطلح الاسلامي :

يقال قرا القرآن واقتراه فهو قارئ اذا تعلم تلاوة لفظ القرآن مع بيان معانيه ومعنى اقراه ويقرئه : علم تلاوة لفظه مع تعليم معناه فهو عندئذ: مقرئ.
ولما رفع الخلفاء الثلاثة شعار جردوا القرآن من حديث الرسول ، وكتبوا نسخة من القرآن مجردا عن حديث الرسول (ص)، ونسخوا عليها نسخا، ووزعوها في بلاد المسلمين ، واحرقوا مصاحف الصحابة التي كان اصحابها قد دونوا فيها لفظ القرآن مع

ما اخذوا من الرسول (ص) في بيان معاني آياته انتشر بين المسلمين نسخ القرآن بدون بيان الرسول (ص.(
وبعد ذلك التاريخ سمي القرآن المجرد عن بيان الرسول (ص) بالمصحف.
اذا فالمصحف قبل احراق المصاحف كان اسما للقرآن الذي كتب معه شي ء من بيان الرسول (ص (وبعد احراق المصاحف اصبح اسما للقرآن دون بيان الرسول (ص.(
وبعد ان اصدر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور في عام ١٤٣ه امرا بتدوين العلوم وبدا العلماء يدونون النص القرآني مع بيان معانيه سميت تلك المدونات بالتفسير وبقي اسم القرآن المجرد عن بيان معاني الايات بالمصحف ، واشتهرت هذه التسمية على عهد الخلفاء العثمانيين بحيث اصبح القرآن والمصحف بعد ذلك كالانسان والبشر لفظين مترادفين لمعنى واحد.
هذا ما كان من شان تحول اسم المصحف منذ صدر الاسلام الى عصرنا الحاضر وكذلك تبدل معنى القراءة والاقراء مما كان عليه في صدر الاسلام كالاتي بيانه :
بينا كان معنى القراءة والاقراء درس القرآن على المقرئ وتعلم اللفظ والمعنى وعلى عهد الصحابة استعملت القراءة والاقراء بمعنى تعلم معنى القرآن وتعليمه.
القراءات المختلفة في اخريات القرن الاول الهجري في مدرسة الخلفاء فاستعملت القراءة والاقراء في تعلم تلك القراءات المختلفة المختلقة ، حتى عصرنا الحاضر، كما سنبينه في بحث القراءات من المجلد الثاني من هذا الكتاب ان شاء اللّه تعالى.
* * *.
كان ذلكم تطور معنى القراءة والاقراء بالنسبة الى القرآن الكريم وفي ما ياتي ندرس باذنه تعالى استعمال القراءة في اصطلاح المحدثين بمدرسة اهل البيت (ع) مدى القرون.

القراءة في مصطلح المحدثين بمدرسة اهل البيت مدى القرون :

استعمل المحدثون بمدرسة اهل البيت مدى القرون القراءة في تدريس الاستاذ تلميذه الكتاب وتعلم التلميذ الكتاب من استاذه كما نجدها في الاجازات الاتية((370)) .
ا ـ اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت : ٧٧١ ه) ابن العلامة الحلي الحسن ابن يوسف بن علي بن مطهر، للشيخ محسن بن مظاهر، واجزت له ايضا ان يروي عني مصنفات الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، فمن ذلك كتاب تهذيب الاحكام ، فاني قراته على والدي درسا بعد درس ، وتمت قراءته في جرجان سنة اثني عشر وسبعمائة عنى عن والدي ، ثم والدي قراه على والده ابي المظفر يوسف بن علي بن المطهر، واجاز له روايته ، ثم يوسف المذكور قراه على الشيخ معمر بن هبة اللّه بن نافع الوراق ، واجاز له روايته ، ثم الفقيه معمر المذكور قراه على الفقيه ابي جعفر محمد بن شهرآشوب واجاز له روايته ، ثم ابن شهرآشوب قراه على مصنفه ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وقرا جدي مرة ثانية على الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي واجاز له روايته ، والشيخ يحيى المذكور قراه على الفقيه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة ، واجاز له روايته ، والشيخ يحيى المذكور قراه على المفيد ابي عبداللّه محمد بن الحسن الطوسي واجاز له روايته ، والمفيد قراه على والده ، واجاز له روايته ، وعندي مجلد واحد من الكتاب الذي قراه المفيد على والده وهو بخط المصنف والده ، وقرات انا هذا المجلد على والدي وباقي المجلدات في نسخة اخرى.
واما كتاب النهاية والجمل ، فاني قراتها على والدي درسا بعد درس ، واجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قراه عليه عن.
باقي اهل السند المذكور قراءة((371)) انتهى موضع الحاجة من الاجازة.
في هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر يقول المجيز وهو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، انه قرا.
تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درسا بعد درس ، وان والده العلامة كان قد قراه على شيخه ، وشيخه على شيخه.
وهكذا يذكر سلسلة القراءات ، حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف

التهذيب الشيخ الطوسي ، ويقول :
ان جزءا من كتاب التهذيب الذي قراه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري.
ويقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انه قراه ايضا على والده العلامة درسا بعد درس ، ويجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ الى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب.
ب ـ اجازة الشيخ المجلسي (ت : ١١١١ ه) بعد فقد قرا علي وسمع مني المولى الفاضل حاجي محمد الاردبيلي كثيرا من العلوم الدينية لا سيما كتب الاخبار الماثورة عن الائمة الاطهار ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ ثم استجازني ، فاستخرت اللّه ـ سبحانه ـ واجزت له ان يروي عني بحق روايتي واجازتي عن مشايخي الكرام فمن ذلك ما اخبرني به عدة ممن قرات عليهم او سمعت منهم منهم والدي العلامة وشيخه مولانا حسن علي التستري و.
وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده ، حتى انتهى الى فخر الدين محمد، عن والده العلامة الحلي ، ثم سلسل السند منه الى الشيخ المفيد والكليني والصدوق.
ج ـ اجازة محمد تقي المجلسي (ت : ١٠٧٠ ه) لمرزا ابراهيم ((فمنها ما اخبرني به قراءة وسماعا واجازة بهاء الملة.
والدين محمد العاملي عن الشيخ عبد العالي.
د ـ اجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت : ١١٠٤ ه) للشيخ محمد فاضل المشهدي ، وقد قرا عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه ، من اوله الى آخره ، وكتاب الاستبصار ايضا بتمامه ، وكتاب اصول الكافي كله ، واكثر كتاب التهذيب ، وغير ذلك ، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق , فاحسن واجاد وافاد اكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده.
واهليته لنقل الحديث وروايته ، بل نقده ودرايته ، وقد التمس مني الاجازة فبادرت الى اجابته.
ه ـ اجازات المجلسي الخمس لتلميذه محمد شفيع على نسخ مخطوطة من مجلدات الكافي في مكتبة استان قدس الرضوي بخراسان المرقمة (ع ٨٥٢٨.(

اجازات المجلسي (رحمه اللّه) لمن قرا كتاب الكافي عليه

الاجازة الاولى :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . انهاه المولى الفاضل محمد شفيع التويسركاني وفقه اللّه تعالى للارتقاء على اعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة.
وقول المجلسي في الاجازة (انهاه)، اي : انها تلميذة القراءة وهذه صورة الاجازة على صفحة من كتاب الكافي للكليني :
.
.

الاجازء الثانية :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . انهاه المولى الفاضل البارع الذكي الالمعي مولانا محمد شفيع التويسركاني ايده اللّه تعالى سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها بعض ايام شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة واجزت له دام تاييده ان يروي عني كلما صحت لي روايته واجازته باسانيدي المتصلة الى اصحاب العصمة صلوات اللّه عليهم اجمعين كتب بيمناه الجانية احقر عباد اللّه محمد باقر بن محمد تقي عفي عنهما حامدا مصليا مسلما.

.
ب ـ صحيفة الاجازة الثانية.
.
نسخة ((كتابخانه استان قدس)) ع ٨٥٢٤.
.

الاجازة الثالثة :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . انـهـاه المولى الفاضل البارع الذكي الالمعي اللوذعي مولانا محمد شـفيع ايده اللّه سماعا وتصحيحا وتـدقيقا وضبطا في مجالس آخرها اواخر شـهر ربيع الثاني لسنة اربع وثمانين بعد الالف واجزت له ان يروي عني كلما صحت روايته باسانيدي المتصلة الى ارباب العصمة صلوات اللّه عليهم وكتب احقر العباد محمد بن محمد تقي المدعو باقر.
ج ـ صحيفة الاجازة الثالثة.
.

الاجازة الرابعة :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . انـهـا الـمـولى محمد شـفيع التويسركاني وفقه اللّه تعالى للعروج على اعلى مدارج الكمال في العلم والـعـمل ، سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها شـهر محرم الحرام من شـهور سنة سبع وثمانين بعد الالف الهجرية بعد ان قرا علي وسمع مني.
فـاجـزت لـه ان يروي عني كلما صحت روايته واجازته باسانيدي المتصلة اصحابنا رضوان اللّه عليهم.
وكتب بيمناه احقر العباد محمد بن محمد تقي عفي عنهما حامدا مصليا مسلما.
صحيفة الاجازة الرابعة.
.
نسخة ((كتابخانه استان قدس)) ع ٨٥٢٤.
.

الاجازة الخامسة :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . انهاه المولى الفاضل الصالح التقي الذكي مولانا محمد شـفيع وفقه اللّه تعالى للعروج على اعلى مدارج الـكـمـال فـي العلم والعمل سماعا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها ثالث شـهر جمادى الاولى من شـهـور سـنة سبع وثمانين بعد الالف الهجرية فاجزت له دام تاييده ان يروي عني كلما صحت لي روايته واجازته باسانيدي متصلة الى ائمتنا صلوات اللّه عليهم اجمعين بشروط اجاز.
وكتبه بيمناه احقر عباد اللّه محمد باقر بن محمد تقي حامدا مصليا مسلما.
صحيفة الاجازة الخامسة.
.
نسخة ((كتابخانه استان قدس)) ع ٨٥٢٤.
.

نتيجة بحث القراءة في مصطلح المحدثين بمدرسة اهل البيت

فـي هـذه الاجازات جاء في اجازة ابن العلامة الحلي لتلميذه : (فمن ذلك كتاب تهذيب الاحكام فاني قراته على والدي درسا بعد درس وتمت قراءته في جرجان ثم والدي قرا على.(
وجـاء في اجازة المجلسي لتلميذه : وقد قرا عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا

يحضره الفقيه من اوله الى آخره وكتاب الاستبصار ـ ايضا ـ بتمامه وكتاب اصول الكافي كله واكثر كتاب التهذيب وغير ذلك قراءة بحث وتنقيح وتدقيق.
وجاء في اجازات المجلسي الخمس لتلميذه محمد شفيع : انهاه سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا و وسمع مني كثير من العلوم العقلية والنقلية في مجالس آخرها ١١٨٣ وهكذا ذكر تاريخ انهاء القراءة الى سنة ١١٨٧ اي ان مدة دراسة الكتاب على الاستاذ كانت اكثر من اربع سنوات وسمع من استاذه في تدريس الكافي كثيرا من الامور العقلية والنقلية وينبغي ان تكون تلك الامور ما كان يحتاجه شرح الاحاديث التي تدرس في تلك المجالس.
وبناء على ذلك فان قرا قراءة كان في اصطلاح المحدثين بمدرسة اهل البيت (ع) طوال القرون بمعنى درس الكتاب على استاذه درسا بعد درس وتعلمه منه تعلما، مع ما تقتضيه شرح الاحاديث من ذكر الامور العقلية والنقلية.
* * *.

كان ذلك معنى قراءة الحديث واقراؤه عند علماء مدرسة اهل البيت الى عصر المجلسي المتوفى ١١١١ ه وبناء على ذلك فان قراءة الحديث والسيرة اي السنة النبوية كانت لديهم بمعنى دراسة لفظ الحديث مع تعلم معناه وكان معناه في نفس الزمان عند علماء مدرسة الخلفاء كالاتي بيانه بحوله تعالى :

معنى قراءة الحديث واقرائه في مدرسة الخلفاء

ان قراءة الحديث عند علماء مدرسة الخلفاء في القرون المتوالية كان بمعنى سماع الحديث من الشيخ كما يدل على ذلك النصوص الاتية :
قال الحاكم النيسابوري (ت : ٤٠٥ ه :(
)ذكر النوع الثاني والخمسين من معرفة علوم الحديث.(
هذا النوع من هذه العلوم معرفة من رخص في العرض على العالم ورآه سماعا ومن راى الكتابة بالاجازة من بلد الى بلد اخبارا ومن انكر ذلك وراى شرح الحال فيه عند الرواية وبيان العرض ان يكون الراوي حافظا متقنا، فيقدم المستفيد اليه جزءا من حديثه او اكثر من ذلك فيناوله فيتامل الراوي حديثه فاذا اخبره وعرف انه من حديثه قال للمستفيد قد وقفت على ما ناولتنيه وعرفت الاحاديث كلها وهذه رواياتي عن شيوخي فحدث بها عني فقال جماعة من ائمة الحديث : انه سماع((372)) .
وقال الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ :(
قلت وقد تقدمت منا الحكاية عن بعض اهل العلم ان السماع يصح بحصول التمييز والاصغاء حسب , ولهذا بكروا بالاطفال في السماع من الشيوخ الذين علا اسنادهم.
اخبرنا علي بن المحسن القاضي ثنا محمد بن خلف بن محمد بن جيان الخلال قال سمعت ابا بكر عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري يقول سمعت ابراهيم الحربي يقول مات عبدالرزاق وللدبري ست سنين او سبع سنين.
قلت روى الدبري عن عبدالرزاق عامة كتبه ونقلها الناس عنه وسمعوها منه.
سالت القاضي ابا عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي قلت له في اي سنة سمعت ((كتاب السنن)) من ابي علي اللؤلؤي ؟.
فقال سمعته منه اربع مرات ، فحضرت اول مرة وهو يقرا عليه في سنة اربع وعشرين وثلثمائة , وكتب ابي في كتابه حضر ابني القاسم وقرئ عليه في السنة الثانية وكتب ابي حضر ابني القاسم ـ وقرئ على اللؤلؤي وانا اسمع في السنة الثالثة وفي الرابعة ، وكتب ابي في كتابه سمع ابني القاسم , وكان مولد ابي عمر في رجب من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فعلى التقدير انه سمعه في آخر دفعة وله خمس سنين ،

واعتد الناس بذلك السماع ، ونقل عنه الكتاب عامة اهل العلم من حفاظ الحديث والفقهاء وغيرهم((373)) .
وقال :
باب ما جاء فيمن سمع حديثا فخفى عليه في وقت السماع حرف منه لادغام المحدث اياه ما حكمه ؟.
وقال الحسين بن علي الطيبي (ت : ٧٤٣ ه):(
الطريق الثاني : القراءة على الشيخ.
ويسـميها اكثر قدماء المحدثين عرضا لان القارئ يعرضه على الشيخ سواء قرا هو ام غيره وهو يسمع ، وسواء قرا من كتاب ام حفظ، وسواء كان الشيخ يحفظه ام لا اذا كان يمسك اصله هو او ثقة غيره وهي رواية صحيحة باتفاق خلافا لبعض من لا يعتد به ((374)).
واختلفوا في ان القراءة على الشيخ مثل السماع من لفظه في المرتبة او فوقه او دونه فنقل عن ابي حـنيفة ومالك وغيرهما ترجيح القراءة على الشيخ ، ويروى عن مالك واصحابه واشياخه من علماء الـمدينة انهما سواء وهو مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة والبخاري ، والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ وهو مذهب الجمهور من اهل المشرق.
وقال :
الثاني : يستحب ان يقول فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ حدثني ، وفيما سمعه من غيره حدثنا، وفيما قرا عليه بنفسه : اخبرني وفيما.
قرئ عليه وهو يسمع : اخبرنا((375)) .
وقال السيوطي (ت : ٩١١ ه):(
بيان اقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها ثمانية اقسام :
الاول : سـماع لفظ الشيخ ، وهو املاء وغيره من حفظ ومن كتاب وهو ارفع الاقسام عند الجماهير قـال الـقاضي عياض : لا خلاف انه يجوز في هذا للسامع ان يقول في روايته : حدثنا واخبرنا وانبانا وسمعت فلانا وقال لنا وذكر لنا قال الخطيب : ارفعها سمعت.
وقال ثم حدثنا وحدثني ثم اخبرنا، وهو كثير في الاستعمال((376)) .
القسم الثاني : القراءة على الشيخ ، ويسميها اكثر المحدثين عرضا سواء قرات او غيرك وانت تسمع من كتاب او حفظ، حفظ الشيخ ام لا اذا امسك اصله هو او ثقة ، وهي رواية صحيحة.

نتيجة بحث القراءة بمدرسة الخلفاء

عرف الطيبي والسيوطي القراءة على الشيخ في مدرسة الخلفاء: ان يعرض القارئ الحديث او الكتاب عـلى الشيخ سواء قرا هو ام قرا غيره وهو ـ القارئ ـ يسمع وسواء قرا من كتاب ام حفظ وسواء كان الشيخ يحفظه ام لا اذا كان يمسك اصله هو ـ اي اذا كان الاستاذ بيده كتابه في الحديث ـ او ثقة غيره ـ اي ان كتاب الاستاذ يكون بيد ثقة غير الاستاذ وغير التلميذ القارئ ـ وهي رواية صحيحة ويسمى هذا النوع من قراءة الحديث عند العلماء عرضا، وروى الخطيب البغدادي :
ان الـدبـري روى عـن عـبد الرزاق عامة كتبه ونقلها الناس عنه وسمعوها منه ومات عبد الرزاق وللدبري ست سنين او سبع سنين.
وقال ما موجزه :
وسمع ابو عمر القاسم بن جعفر كتاب السنن من ابي علي اللؤلؤي اربع مرات وهو يقرا عليه اولها سنة (٣٢٤ ه) وكذلك في السنة الثانية بعدها وكذلك في السنة الثالثة والرابعة وكتب والده على الكتاب في كل مرة وحضر ابني وقرئ عليه ـ الكتاب ـ وسمع ابني وكان مولد ابي عمر في رجب من سنة (٣٢٢ ه) (فعلى التقدير انه سمعه في آخر دفعة وله خمس سنين واعتد الناس بذلك.
السماع ونقل عنه الكتاب عامة اهل العلم من حفاظ الحديث والفقهاء وغيرهم.(
.

نتيجة المقارنة في معنى قراءة الحديث لدى المدرستين

ا ـ في مدرسة اهل البيت الى القرن الثاني عشر كانت قراءة الحديث بمعنى : قراءة الحديث من تلميذ بلغت مؤهلاته ان يقول استاذه في نعته وكيفية قراءته : (قرا كتاب علي في بلدة قراءة بحث وتنقيح وتدقيق فاحسن واجاد وافاد اكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده واهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته وقد التمس مني اجازة فبادرت الى اجابته.
يقول الاستاذ الاخر في تلميذه وقراءته :
)انهاه): اي انهى قراءة الكتاب الى الصفحة التي كتب الاجازة عليها (المولى الفاضل البارع الذكي الالمعي اللوذعي سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا) مع تعلم ما ينبغي ان يتعلمه (من الامور العقلية والنقلية)، والامور العقلية : شرح ما في بعض الاحاديث مما يحتاج الى استعمال العقل في دراسة ما يستنبط من الحديث من عقائد واحكام ومعرفة عامة وخاصة ومجملة وبينة ومطلقة ومقيدة و والامور النقلية : دراسة اسناد الحديث وتفسير الفاظه وما شابههما (في مجالس آخرها) وبعد ذلك يجيز الاستاذ تلميذه ويكتب له : (ان يروي عني ما صحت لي روايته) كان ذلك جاريا وساريا الى القرن الثاني عشر الهجري.
ب ـ في مدرسة الخلفاء الى القرن الحادي عشر كانت قراءة الحديث بمعنى سماع التلميذ قراءة استاذه عندما يقرا الحديث او عندما يقراه تلميذ آخر ثقة بمسمع من الاستاذ وان كان التلميذ المستمع طفلا صغيرا بلغ سن خمس سنوات وعندئذ يصح للاستاذ ان يكتب لتلميذه الطفل هذا اجازته برواية ما يسمعه من الاستاذ من حديث او ما قرئ على الاستاذ من حديث وكتاب وسمعه هذا الطفل ثم ياخذ من هذا التلميذ بهذه القراءة وينقله عنه عامة اهل العلم من حفاظ الحديث والفقهاء وغيرهم كان ذلكم جاريا وساريا في مدرسة.
الخلفاء الى القرن الحادي عشر الهجري.
واخيرا فقد كان لابد لنا من تقديم هذا البحث ضمن البحوث التمهيدية لمناقشة الروايات التي تزعزع الثقة بثبوت النص القرآني.
في المجلد الثاني من هذا الكتاب.

سادسا ـ الجامع والحافظ :

ا ـ الجمع والجامع :

1ـ في اللغة : جاء الجمع في لغة العرب بمعنى ضم الشي ء بتقريب بعضه الى بعض يقال : جمعته فاجتمع ، وجمع متفرقا: لم الاشياء المتفرقة ، وضم بعضها الى بعض.
وجاء بالمعنى اللغوي الاول والثاني في قوله ـ تعالى ـ في سورة القيامة :
ا ـ (ايحسب الا نسان الن نجمع عظامه) (الاية / ٣.(
ب ـ (وجمع الشمس والقمر) (الاية / ٩.(
واكثر ما يستعمل (جمع) في الاعيان و (اجمع) في الاراء كما في قوله تعالى في سورة يوسف :15 /
)فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب.(
2ـ جمع القرآن في المصطلح الاسلامي :
استعمل جمع القرآن جمع القرآن في كلام اللّه وحديث الرسول (ص) ومحاورة الصحابة واريد به جمعه في الصدور.
ا ـ في القرآن الكريم.
قال سبحانه في سورة القيامة :
)لا تحرك به لسانك لتعجل به * ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قراناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه) (الايات / ١٦ ـ ١٩.(

فقد قال ابن عباس في تفسيره ما موجزه :
)ان النبي كان يعالج من التنزيل شدة ، يحرك لسانه وشفتيه ، وحرك ابن عباس شفتيه يحاكي الرسول)ص) ـ قال : فانزل اللّه ـ تعالى ـ (لا تحرك به ان علينا جمعه وقرآنه)، اي جمعه في صدرك ثم تقراه (فاذا قراناه) اي فاستمع وانصت ، ثم اقراه ، قال :
فكان رسول اللّه (ص) اذا اتاه جبريل استمع فاذا انطلق قراه كما قراه جبريل((377)) .
ب ـ في محاورات المسلمين :
استعمل (جمع القرآن) في عصر الصحابة : بكلا المعنيين جاء بمعنى الجمع في الصدور في روايتي انس بن مالك في صحيح البخاري :
1ـ عن قتادة قال سالت انس بن مالك (رض) من جمع القرآن على عهد النبي (ص)؟.
قال : اربعة كلهم من الانصار :
ابي بن كعب (ت : ٣٢ ه.(
معاذ بن جبل (ت : ١٨ ه.(
زيد بن ثابت (ت : ٥٥ ه.(
وابو زيد ـ ثابت بن زيد بن النعمان.
2ـ قال انس : مات النبي (ص) ولم يجمع القرآن غير اربعة :
ابو الدرداء ـ عويمر بن زيد (ت : ٣٥ ه.(
معاذ بن جبل.
زيد بن ثابت.
ابو زيد((378)) .
وفي رواية احمد وابي داود: ان ام ورقة بنت عبداللّه كانت قد جمعت القرآن وكان النبي (ص) قد امرها ان تؤم اهل دارها.
الحديث ((379)).
وقد جاء بنفس المعنى في فهرست النديم حيث قال :
)الجماع للقرآن على عهد النبي (ص.((
علي بن ابي طالب (رض) (ت : ٤٠ ه.(
سعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد(رض.(
ابو الدرداء عويمر بن زيد(رض.(
معاذ بن جبل بن اوس (رض) (ت : ١٨ ه.(
ابو زيد ثابت بن زيد بن النعمان.
ابي بن كعب بن قيس بن مالك بن امرئ القيس.
عبيد بن معاوية بن زيد بن ثابت الضحاك (ت : ٣٤ ه) وفي ترجمة عبادة ابن الصامت باسد الغابة ان عبادة وابا ايوب ـ ايضا ـ
كانا ممن جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص.(
وكذلك جاء بمعنى جمع جميع آيات القرآن كتبا في سور القرآن ودون جميع السور في مصحف واحد بعد ان كانت السور منتشرة عندهم في صحائف من الجلد والخشب وما شابههما كما رووا وقالوا :
ا ـ (اقسم علي ان لا يرتدي الرداء حتى يجمع القران في مصحف.(
ب ـ (جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر.(
ج ـ ان ابا بكر امر زيدا بجمع القران ، فجمعه في صحف ، واودعها عند حفصة ولما اراد عثمان ان يجمع القران اخذها من حفصة ، واستنسخها في المصاحف. ((380)) (
* * *.
كان رسول اللّه (ص) اول من جمع القرآن حفظا في صدره من البشر وسوف نرى في بحث جمع القرآن ـ ان شاء اللّه تعالى ـ ان رسول اللّه (ص) ـ ايضا ـ كان اول من جمع القرآن ، اي : امر بكتابة جميع القرآن.
كان ذلكم معنى جمع القرآن حفظا في الصدور وكتبا في المصاحف ، حتى عصر الصحابة ، وسمي بعدهم جامع القران في صدره بحافظ القرآن.

ب ـ حافظ القرآن :

يقال في اللغة : حفظ الشي ء، اي : رعاه وصانه وحرسه((381)) . ويقال ـ ايضا ـ الحفظ: لضبط في النفس ، ويضاده النسيان((382)) .
والحافظة والذاكرة : قوة في الانسان تحفظ معلوماته.
وفي القرون الاخيرة قيل لمن يحفظ القرآن عن ظهر قلب : الحافظ وكذلك يقال لمن يحفظ عددا كبيرا من الاحاديث : الحافظ((383)) .
بينما كان في صدر الاسلام يقال لمن حفظ القرآن عن ظهر قلب : الجامع كما سبق بيانه ، ثم تغير معنى الجامع بعد القرن الاول ، كما سنذكره في ما ياتي بحوله تعالى.
وعلى ما ذكرنا فان تسمية من حفظ القران بالحافظ من تسمية المسلمين ومصطلحهم ، وليس من مصطلحات الشرع الاسلامي.

سابعا ـ الترتيل والتجويد :

ا ـ الترتيل :

قال الراغب : الترتيل ، ارسال الكلمة بسهولة واستقامة . وروى ابن الجزري عن الامام علي انه قال : الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ((384)).
وفي معجم الفاظ القرآن الكريم ، رتل الكلام ، احسن تاليفه او: ابانه وتمهل في قراءته ، وقال اللّه سبحانه : (ورتلناه ترتيلا.(
)الفرقان / ٣٢)، اي انزلناه على الترتيل وهو ضد العجلة ، وبيناه ومكناه.
وقال سبحانه : (ورتل القرآن ترتيلا)(المزمل / ٤)، اي بينه تبيينا، وتمهل في قراءته وليس هذا من المصطلح الاسلامي ، وانما هو معنى لغوي وانما ذكرناه لصلته بعلم التجويد.

ب ـ التجويد :

التجويد في اللغة يقال : جود القول ، اي : اتى بالقول الجيد، وجود القراءة : قرا جيدا.
وقال ابن الجزري : التجويد اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ورد الحرف الى مخرجه واصله والحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هياته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تلف.

قال المؤلف :

هذا ما ذكروه ولا ارى التجويد الا محاولة من مقرئ القرآن ان يؤدي اللفظ باللّه جة التي اداها رسول اللّه (ص) ثم تمرن عليها قراء القرآن جيلا بعد جيل منذ عصر الرسول (ص) حتى اليوم.
ونرى التجويد تعبيرا عن الترتيل ومصداقا له.
.

ثامنا ـ النسخ :

النسخ في اللغة : ازالة شي بشي ء يتعقبه ، يقال : نسخت الشمس الظل((385)) .
وفي المصطلح الاسلامي : نسخ احكام في شريعة باحكام في شريعة اخرى ((386)) مثل نسخ بعض احكام الشرائع السابقة باحكام في شريعة خاتم الانبياء (ص(((387)) .
وكذلك نسخ حكم مؤقت بحكم ابدي في شريعة خاتم الانبياء (ص)، مثل نسخ حكم توارث المتخيين من المهاجرين والانصار في المدينة قبل فتح مكة بحكم توارث ذوي

الارحام بعد فتح مكة.
وقد صنف اتباع مدرسة الخلفاء النسخ الى ثلاثة اصناف :
ا ـ نسخ التلاوة والحكم : ويقصدون منه ان اللّه ـ سبحانه ـ كان قد انزل من القرآن آيا او سورا على رسوله (ص) تضمن حكما شرعيا ثم نسخ تلاوة ذلك القرآن ، فلم يكتب في المصحف المتداول بين المسلمين ونسخ حكمه من شريعة الاسلام.
ب ـ نسخ التلاوة دون الحكم : ويقصد منه ان اللّه ـ سبحانه ـ كان قد انزل من القرآن آيا او سورا على رسوله (ص) ثم نسخ تلاوتها، فلم يكتب في المصحف المتداول بين المسلمين ، وابقى حكمه في شريعة الاسلام.
ج ـ نسخ الحكم دون التلاوة : ويقصد منه ان اللّه ـ سبحانه ـ انزل من القرآن آيا عمل بها المسلمون ، ثم نسخ تلك الايات بيات اخرى ، وبقيت الايات المسماة منسوخة مكتوبة في المصحف ونسخ حكمها وسياتي بيان زيفها مفصلا في بحوث النسخ ان شاء اللّه تعالى.
.

نتيجة البحوث :

ا ـ القرآن والسورة والاية والوحي من المصطلحات الاسلامية التي تستعمل في معانيها منذ عصر نزول القرآن حتى اليوم .
ب ـ الجزء والحزب والتجويد والحافظ من المصطلحات المستحدثة لدى المسلمين في العصور المتاخرة.
ج ـ لفظ (الكتاب) مشترك بين عدة معاني ولفظ (كتاب اللّه) يرد بمعنى الكتاب الذي انزله على انبيائه مثل التوراة والانجيل والقرآن ويرد بمعنى ما فرضه اللّه على عباده مثل ما جاء في قوله تعالى :
)الا ما ملكت ايمانكم كتاب اللّه عليكم.(
وبنفس المعنى جاء في قوله تعالى :
)ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا.(
واشتهر (كتاب اللّه) بعد عصر الصحابة في الكتب التي انزلها اللّه وفسر العلماء كلما جاء من هذا اللفظ في محاورات الصحابة بمعنى كتاب اللّه وقد اخطاوا في بعض الموارد.
د ـ القراءة والقارئ والمقرئ :
استعمل القارئ في تعابير عصر نزول القرآن بمعنى من يتعلم القرآن مع معناه ، والمقرئ من يعلم القرآن مع المعنى اذا كان معنى.
مادة (القراءة) يساوي تدارس التفسير في عصرنا اذ يدرسون آي القرآن مع تفسيره ، وكان المقرئ من يدرس القرآن مع التفسير والقراء من تعلموا القرآن مع التفسير.
واقتضت سياسة حكم الخلفاء الثلاثة بعد الرسول (ص) تجريد القرآن عن بيان الرسول في تفسير القرآن ورفع هذا الشعار الخليفة الاول ابو بكر وتبدل معنى مادة (القراءة) بعد عصر الخليفة عثمان متدرجا واصبحت بمعنى تبديل لفظ القرآن بالفاظ لغات القبائل العربية مثل تميم وهذيل والقراء الكبار من يبدلون الفاظ القرآن بلغات القبائل او باجتهاداتهم الخاصة ونسي المصطلح الاسلامي واندرس وسياتي شرحه مفصلا في بحث القراءات ان شاء اللّه تعالى.
ه ـ الترتيل :
كان الترتيل في عصر نزول القرآن بمعنى (تجويد الحروف وحفظ الوقوف) كما روى ذلك عن الامام علي وفي عصرنا يقال للقرآن المقروء بصفة خاصة : (المصحف المرتل.(
يوجد الترتيل اليوم لدى القراء في ما سجل لهم باسم المصحف المزمل.
و ـ الجمع :
الجمع في اللغة ضم الشي بتقريب بعضه الى بعض وجمع الاشياء المتفرقة ضم بعضها الى بعض وجمع القرآن : حفظا في الصدور، وكتابة آياته وسوره وضم بعضها الى بعض وبهذا المعنى استعمل في القرآن ومحاورات الصحابة.
ز ـ النسخ في المصطلح الاسلامي نسخ احكام شريعة باحكام شريعة اخرى او نسخ

حكم مؤقت بحكم ابدي في شريعة خاتم الانبياء وقد التبس امر النسخ على العلماء بسبب الاحاديث المختلقة التي سوف ندرسها في بحث النسخ ان شاء الله تعالى.

* * *.

بعد ان درسنا في هذا المجلد خصائص المجتمع العربي الجاهلي الذي نزل فيه القرآن والمجتع العربي الاسلامي الذي انتشر منه القرآن وبحوثا من تاريخ القرآن ثم المصطلحات القرآنية يتيسر لنا دراسة الروايات التي رويت حول القرآن الكريم في المجلدين الاتيين من هذا الكتاب بحوله تعالى.

-1نوجز في هذه المقدمة بحوث الكتاب الاتية لتساعد القارئ على استيعاب البحوث اللاتي جاءت في اول الكتاب وصلة بعضها ببعض ومن ثم نذكر مصادر ما اشرنا اليه فيها.
-2سـورتان مختلفتان مفتريتان على القرآن الكريم ياتي نصهما في بحث اختلاف المصاحف ان شاء اللّه تعالى من المجلد الثاني.
-3الناس.
-4تاريخ العرب قبل الاسلام تاليف الدكتور جواد علي ط بيروت سنة ١٩٧٦ م ١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٩.
-5كان ذلكم قبل ان ينتشر الراديو والتلفاز عندهم.
-6تفسير القرطبي ط بيروت سنة١٣٨٧ ه اوفست على الطبعة المصرية الثالثة٢٠ /٢٠٤.
شرح الفاظ الخبر: الاجارة : الاغاثة والحماية ، والخفارة : الامان ، والحمولة : الابل التي تحمل.
-7تفسير السيوطي ١ / ٣٦٦ ـ ٣٧٧.
-8المحبر لابن حبيب ص ٣٤.
-9الطبري ١٨ / ١٠٣، والدر المنثور ٥ / ٤٧.
-10راجع العقد الفريد ط القاهرة سنة ١٣٧٥ ه ٥ / ٤.
-11تفسير الاية بتفسير الطبري ط بيروت سنة ١٣٩٢ ه ١٨ / ١٠٣ ـ ١٠٤، والدر المنثور ٥ 46 / ـ ٤٧.
-12شرح النهج ١٦ / ٢٥٠.
-13اخـذنـا مـوجـز مـا قاله ابن الاثير في نهاية اللغة وابن منظور في لسان العرب بترجمة القد والعلهز والهبيد والفصيد والبجة والفظ واوردناه سياقا واحدا.
واخذنا ترجمة الفظ من مادته في المعجم الوسيط.
-14تـاريـخ العرب قبل الاسلام تاليف الدكتور جواد علي ٥ / ٨٠ ـ ٨١ ط دار العلم في بيروت سنة ١٩٧٠ م.
-15مادة عفد من تاج العروس وتاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٨٠.
-16في الاصل نحتفد والاحتفاد تحريف.
-17تفسير السيوطي ٦ / ٣٩٧.
-18المخمصة : المجاعة.
-19الترب (بالكسر): اللدة ومساويك في السن ومن ولد معك.
-20مسنتون : اي اصابتهم السنة والسنة : الجدب والقحط.
-21تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
-22ابن هشام ١ / ٢٦٣.
* -23هكذا النص ونراه من خطا النساخ والصواب : لا ها اللّه.
-24ابن هشام ٢ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وط مصر سنة ١٣٥٦، ٢ / ٢٩٦.
-25وان واد البنات يعد ـ ايضا ـ من النظم الاجتماعية في العصر الجاهلي.
-26تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٧ ـ ٢٣٣.
-27تفسير الطبري ٨ / ٣٨، (بولاق) في تفسير (قد خسر الذين.(
-28مـا نقلناه عن القرطبي الى هنا ففي تفسيره الجامع ١٩ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ والخبر الاخير رواه الطبري ـ ايضا ـ في تفسيره ٣٠ / ٤٦.
-29الاغـانـي ط سـاسـي ١٢ / ١٤٤ وط بيروت ١٤ / ٦٦ والخلوق : ضرب من الطيب ، والودع : خرز بيض اجوف في بطونها شق مشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر والواحدة : ودعة والجزع :الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض والمخنقة : القلادة وكيسها: عقلها.
-30القرطبي ، التفسير الجامع ، ١٩ / ٢٣٣.
و (ثماني) في النص كذا: ثمان.
-31المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٩٣، والقرطبي ، تفسير سورة الانعام الاية ١٤٠ , 96 / 7ـ ٩٧.
-32اسـد الغابة ٣ / ٢٢ ـ ٢٣.
-33تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٥٨.
-34تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٦٢ ـ ٢٦٩.

-35المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩ / ١٠٩ ـ ١١٣.
-36بلوغ الارب ٣ / ٨٤، العمدة ، ١ / ٤٩، ٦٥، المزهر ٣ / ٢٣٦، العقد الفريد ٣ / ٩٣.
-37الاغاني ١٥ / ٢٦ وط بيروت ١٦ / ١٦٥.
-38العمدة ١ / ٥٧، (اسر الحارث بن ابي شمر الغساني مع سبعين رجلا من بني تميم)، الشعر والشعراء (١ / ١٤٧ ومابعدها.(
-39الروض الانف (٢ / ١٢٦ وما بعدها)، (غزوة احد.(
-40الشعر والشعراء (١٣٦ وما بعدها)، زيدان ، آداب ١ / ١١٩.
-41البيان والتبيين ٢ / ٢٦٨.
-42الخزانة ١ / ٣١٧ (بولاق) وط القاهرة سنة ١٣٨٧ ه ٢ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
-43جمهرة الانساب لابن حزم ص ٢٠٩.
-44وفي البيان والتبيين ٤ / ٣٨، (هارون ، الاشتقاق ص ١٥٦ وط مصر ١٣٧٨ ه ص ٢٥٥ ,زهر الاداب ١ / ١٩، الخزانة ١ / ٥٦٧، العمدة ١ / ٥٠.(
-45ديوان الاعشى ص ١١٧، القصيدة ١٤، البيت ٣١.
-46الاشتقاق ص ٢٠٤، وط مصر ١٣٧٨ ه ص ٣٣٩، وقد روى هذه الشعر باوجه مختلفة , البيان والتبيين ٤ / ٤١.
-47العمدة ١ / ٧٨.
-48العمدة ١ / ٧٨.
-49العمدة ١ / ٥٢، ٧٦، (باب تعرض الشعراء) انتهى ما نقلناه من المفصل ٩ / ١٠٩ ـ ١١٤.
-50مادة كهن من المعجم الوسيط والمعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ونهاية اللغة لابن الكثير.
-51مادة سطيح من سفينة البحار.
-52خبر سطيح بسيرة ابن هشام ١ / ١٦.
-53يقرفون فيه اي يضيفون اليه الكذب.
-54القر: ترديد الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه وقر الدجاجة صوتها اذا قطعتها وقر الزجاجة صوتها اذ صب فيها الماء.
-55صحيح مسلم ص ١٧٥٠ ـ ١٧٥١، كتاب السلام ، الحديث ١٢٣ ـ ١٢٥.
-56لسان العرب ط بيروت سنة ١٩٥٦ م مادة (طير) و (برح.(
-57لسان العرب مادة (سنح.(
-58صحيح مسلم ، ط بيروت دار احياء التراث العربي اوفست على الطبعة المصرية ص ١٧٤٥ , باب الطيرة من كتاب الفال.
-59المصدر السابق ، ص ١٧٤٩.
-60سفينة البحار، مادة (طير.(
-61تفسير الاية الثالثة في تفسير القرطبي ومجمع البيان ومادة قسم من معجم الفاظ القرآن الكريم.
-62تفسير القرطبي ٦ / ٥٨ ـ ٥٩.
-63تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦١، وبعض الشرح من لسان العرب مادة الحرضة وما نقله كتاب المفصل ٥ / ١٢٨ ـ ١٢٩ عن بلوغ الارب.
-64الاغاني ط بيروت (٣ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨) والعاص بن هشام بن المغيرة المخزومي جاء نسبه في جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٨٦.
-65المفصل في تاريخ العرب ط بيروت ١٩٧٦ م (٥ / ٦٧) ورمل من تاج العروس ط مصر 1306 ٥.
-66لسان العرب وتاج العروس مادة ، (سرق.(
-67تاج العروس مادة (غور.(
-68تاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٤٤.
-69راجع تفسير الايات بتفسير الطبري وامثاله ممن فسر القرآن بالروايات.
-70سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩ ـ ٣٠ وط القاهرة ١ / ٤١٦ ـ ٤١٧.

-71هـو ابـن الغوث ، او ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا، وهو والد انمار الذي ولد بجيلة خثعم.
-72اي بقية روح ، فكان معناه روح باقية ، فلذلك جاء به على وزن فاعلة والدليل على انه اراد معنى الروح ، وان جاء به على بناء فاعلة ، ما جاء في آخر الحديث : خرج الي وما عنده روحه وقيل يريد :ما في وجهه قطرة من دم.
-73انتقع لونه : تغير ويروى : امتقع ، وهو بمعناه.
-74القصرة : اصل العنق.
-75اليعقوبي ١ / ٢٧٠.
-76سيرة ابن هشام ط مصر سنة ١٣٥٦ ه ١ / ٨٢، وتاريخ اليعقوبي ط بيروت سنة ١٣٧٩ ه ١ /254, والاكتفاء للكلاعي ط القاهرة سنة ١٣٨٧ ه ١ / ٩٢ ـ ٩٤.
-77تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٥٥، وسيرة ابن هشام ١ / ٨٢، والاكتفاء للكلاعي ١ / ٩٤.
-78كذلك ذكر اليعقوبي ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦، تلبية القبائل قبيلة بعد قبيلة.
-79فـي تفسير آية وكان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن من الدر المنثور ط مصر سنة 1314ه ٦ / ٢٧١، وفي مروج الذهب للمسعودي ط.
بيروت سنة ١٣٨٥ ه ٢ / ١٤٠ اخبار نظير ما ذكرناه.
-80النهاية في غريب الحديث والاثر، مادة (الغول) ٣ / ٣٩٦.
-81مروج الذهب ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥، في باب اقاويل العرب في الغيلان.
-82مروج الذهب ٢ / ١٣٧.
-83سيرة ابن هشام ١ / ٤٣، ومعجم البلدان ٤ / ٧٥٦.
-84البخاري ٣ / ١٦٥ كتاب النكاح باب من قال لا نكاح الا بولي.
-85ابـن ابي الحديد ٦ / ٢٨٣، ٢٩١ وراجع ج ٢ / ١٢٥ منه واوردها الزبير بن بكار في كتاب الـمفاخرات كما روى عنه ابن ابي الحديد في شرح الخطبة ٨٢ ومن كلام له في ذكر عمرو ابن العاص ط مصر الاولى ١ / ٩٩.
-86فتح الباري ١١ / ٩٠ في باب لا نكاح الا بولي من كتاب النكاح.
-87العقد الفريد ٥ / ٤ ـ ٥ في ذكر اخبار زياد.
-88مـادة (شـغر) من نهاية اللغة لابن الاثير ٢ / ٢٢٦ وقد لخص ما اورده هنا من الروايات في بـاب الـشغار من كتاب النكاح في صحيح البخاري (٣ / ١٦٣) وصحيح مسلم ص ١٠٣٤ ـ ١٠٣٥ الاحـاديـث ٥٧ ـ ٦٢ وسنن ابي داود (٢ / ٢٢٧) الحديث ٢٠٧٤ و ٢٠٧٥ وسنن ابن ماجة ١ / 606الحديث (١٨٨٣ ـ ١٨٨٥) وسنن النسائي ٦ / ١١٠ ـ ١١٢ وسنن الدارمي ٢ / ١٣٦ ومسند احـمد (٢ / ٧، ١٩، ٢٥، ٦٢، ٩١، ٢١٥، ٢١٦، ٢٨٦، ٤٣٩، ٤٩٦)، (٣ / ٣٢١، ٣٣٩، ٤ /429, 439, 441, 443),ومن مادة شغر في معاجم اللغة.
-89سيرة ابن اسحاق ط المغرب ص ٩٧ سنة ١٣٩٦ ه.
-90شرح نهج البلاغة تحقيق محمد ابو الفضل ط مصر ١٥ / ٢٠٧.
-91تفسير الطبري ٤ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
-92راجـع عـمـدة القارئ ٢٠ / ١٢٢ كتاب النكاح الحديث (٦٠) وترجمة عيينة في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة.
-93اوردنـا تـفسير الكلمات من مفردات الراغب ولسان العرب والخبر من تفسير الاية بتفسير القرطبي ٨ / ١٣٦ ـ ١٣٨ وتفسير مجمع البيان ٥ / ٢٨ ـ ٢٩.
-94سيرة ابن هشام ط القاهرة ١ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
-95الـسـيـوطي ٥ / ٣٥٩، وفـي تـرجـمة عتبة من مخطوطة ابن عساكر (١١ / ١ / ٢٠ ا ,(والقرطبي ١٥ / ٣٣٨، وسيرة ابن هشام ط القاهرة سنة ١٣٥٦ ه ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤.
-96سيرة ابن هشام ١ / ٤٠٧ ـ ٤١١.
-97تـاريـخ الطبري ط اوروبا ١ / ١١٧١ ـ ١١٧٢ وابن عساكر تحقيق المحمودي ١ / ٨٨ من ترجمة الامام وتاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٢٢ وشرح ابن ابي الحديد ٣ / ٢٦٣ وفي تاريخ ابن كثير ٣ / 39,وقد حذف الالفاظ وقال : كذا وكذا وكنز العمال للمتقي ١٥ / ١٠٠ و ١١٥ و ١١٦ منه ، وفي ص ١٣٠: يكون اخي وصاحبي ووليكم بعدي والسيرة الحلبية نشر المكتبة الاسلامية ببيروت ١

/ 285.
ولهدما: كلمة تعجب وفي الاصل : (لقدما) تحريف.
* -98غديرتان : تثنية غديرة ، وهي ذؤابة من الشعر.
)) * -99افنهدف نحورنا)) معناه نصيرها هدفا، والهدف : الغرض الذي يرمى بالسهام اليه.
-100سيرة ابن هشام ط الحجازي بالقاهرة ٢ / ٣١ ـ ٧٦.
-101سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وابن اسحاق ص ١٣١ ـ ١٣٢.
-102الزمزمة : الكلام الخفي الذي لا يسمع.
-103اشارة الى ما كان يفعل الساحر بان يعقد خيطا ثم ينفث فيه ومنه قوله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد)، يعني الساحرات.
-104العذق (بالفتح): النخلة يشبهه بالنخلة التي ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا جنى.
-105الغدق : الماء الكثير، ومنه يقال : غيدق الرجل : اذا كثر بصاقه وكان احد اجداد النبي (ص (يسمى الغيدق ، لكثرة عطائه.
-106تفسير السورة في التفاسير واللفظ لابن هشام في السيرة ١ / ٣٨٦.
-107تفسير الاية بتفسير الطبري ١٥/ ١١٠ ـ ١١١، وتفصيله في سيرة ابن اسحاق ص 178ـ١٨١، وتفسير ابن كثير ٣ / ٦٢.
-108انظر تفسير الاية من التفاسير وسيرة ابن هشام ١ / ٣٣١ ـ ٣٣٢.
-109تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر ٢ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وط اوروبا ١ / ١١٧٦ ـ ١١٧٧ , والسيوطي ٥ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وصحيح الترمذي كتاب التفسير ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٠.
-110تفسير السورة في الطبري ٢٣ / ٢١، والدر المنثور ٥ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
-111سيرة ابن هشام ١ / ٤٢١ ط القاهرة وتفسير سورة الكوثر بتفسير الطبري ٣٠ / ٢١٢ واللفظ للاول ، وسيرة ابن اسحاق ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
-112تفسير الابتر والكوثر من المعجم الوسيط في اللغة.
-113سيرة ابن هشام ٢ / ١٥ ـ ١٨ ط القاهرة وتفسير السور في كتب تفسير القرآن بالحديث ,وسيرة ابن اسحاق ص ٢٥٤.
-114الحبن : بحاء مهملة وبفتحتين ، داء في البطن ينتفخ منه ويعظم فيرم.
-115سبله : بفتح السين والباء الموحدة ، فضول ثيابه و (بسنين) في سيرة ابن اسحاق كذا: بيسير.
-116انتقض الجرح : تجدد بعدما دمل وبرئ.
-117شبرقة : بكسرتين بينهما با ساكنة ، هو نبات ذو شوك يقال له الضريع ، وفي المواهب))فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع.((
-118سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠ ـ ٣١، وترجمته في اسد الغابة ، ط القاهرة سنة ١٣٩٠ ه ٤ / ٤ الترجمة ٣٥٩٧، والاصابة ٢ / ٤٥٩ الترجمة ٥٤٧٠.
-119راجع استحباب صلوات النوافل وخاصة نافلة الليل في كتب الحديث.
-120مسند احمد ٦ / ٢٨٢، وسنن ابن ماجة ص ٥١٨ الحديث ١٦٢١ كتاب الجنائز باب ماجاء في ذكر مرض رسول اللّه (ص)، وجاء بعض الحديث في صحيح مسلم فضائل الصحابة ٤ / ١٩٠٥ الحديث ٩٨ ـ ٩٩.
-121اسد الغابة بترجمة عمر بن الخطاب ، ٤ / ١٤٧ ـ ١٤٨، رقم الترجمة ٣٨٢٣.
-122طبقات ابن سعد بترجمة عمر، وسيرة ابن هشام (اسلام عمر) ط مصر سنة ١٣٥٦، ١ / 366ـ ٣٦٧، وسيرة ابن اسحاق ، اسلام عمر بن الخطاب ، ص ١٦٠ وخباب بن الارت التميمي نسبا ومن حلفاء بني زهرة من قريش كان قينا يعمل السيوف في الجاهلية وكان من السباقين الى الاسلام وممن عذبته قريش على اسلامه شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول اللّه (ص) وكان مع علي في خلافته (ت : ٣٧ ه) بعد مرض طويل راجع ترجمته في اسد الغابة وغيره.
-123اسد الغابة ٣ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧، والاصابة ٢ / ٣٦١، وطبقات ابن سعد ٣ / ١١٧، والطبري ١ / 1188,وسيرة ابن هشام ١ / ٣٣٦، والكامل لابن الاثير ٢ / ٣١.
-124فتوح البلدان للبلاذري ط بيروت دار النشر للجامعيين سنة ١٣٧٧ ه ، ص ٦٦٠ ـ ٦٦١.

-125صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة (ع) الحديث رقم ٩٨ و ٩٩، ٤ / 1905,وصحيح البخاري ٣ / ١٥١، كتاب فضائل القرآن باب كان جبرئيل يعرض القرآن على النبي (ص)، ومسند احمد ٦ / ٢٨٢، وسنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول اللّه (ص) ص ٥١٨ الحديث ١٦٢١.
-126سيرة ابن هشام ١ / ٣٥٩ ـ ٣٦٠، وطبقات ابن سعد، ١ / ٢٠٧، وسيرة ابن اسحاق ص 194.
-127مسند احمد ٥ / ٤١١.
-128راجع في خبر زواج زينب بنت جحش بحث صفات المبلغين من عقائد الاسلام من القرآن الكريم وخبر زواج ضباعة في ترجمة ضباعة من الاصابة.
-129صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال ٤/ ١٩٤٧، وفي ترجمة (سلمان) و(صهيب) و(بلال) من سيرة النبلاء ٢ / ١٥، واللفظ لمسلم الاستيعاب ٢ 639 / ط مصر، تحقيق علي محمد البجاوي ا ـ ابو عبداللّه سلمان الفارسي كان مجوسيا ثم تنصر قبل بعثة رسول اللّه (ص) وقصد المدينة ليدرك الرسول ، فصحب قوما من العرب ، فاسروه , وباعوه.
لرجل من يهود المدينة فراى رسول اللّه (ص)، وعرف فيه علامات النبوة ، واسلم على يديه ,فاشتراه رسول اللّه (ص)، واعتقه وهو الذي اشار على النبي يوم الخندق بحفر الخندق ، وقال النبي في حقه يوم ذاك : سلمان منا اهل البيت ، وتوفي في عصر عثمان سنة خمس وثلاثين في المدائن اميرا عليها ودفن هناك.
اسد الغابة ٢ / ٢٢٨ ـ ٢٣٢.
ب ـ صهيب بن سنان الربعي النمري ، كان ابوه عاملا لكسرى على الابلة ، فغارت الروم عليهم , واسرت صهيبا فنشا فيهم ، ثم باعته الى كلب فجاءت به الى مكة ، فباعته من عبداللّه ابن جدعان فاعتقه ، وكان من السباقين الى الاسلام الذين ع ذبوا في مكة ، وكناه الرسول ابا يحيى ، وكان في لسانه لكنة توفي بالمدينة سنة ثمان او تسع وثلاثين ودفن بها وكان ابن سبعين او ثلاث وسبعين اسد الغابة ٣ / ٣١ ـ ٣٣.
ج ـ بلال بن رباح الحبشي ، وامه حمامة ، كان من السابقين الى الاسلام ، فعذبته قريش ، فكانت تبطحه على وجهه في الشمس ، وتضع الرحاء عليه حتى تصهره الشمس ، ويقولون له : اكفر برب محمد ,فيقول : احد، احد، واشتراه ابو بكر واعتقه ، وكان مؤذن رسول اللّه (ص)، وخازنه ، وشهد معه مشاهده كلها، وذهب بعد النبي الى الشام غازيا، وتوفي هناك في العشر الثاني بعد الهجرة ، وعمره بضع وستون سنة اسد الغابة ١ / ٢٠٩.
-130سنن الدارمي ، ١ / ١٢٥، باب من رخص في الكتابة من المقدمة ، وسنن ابي داود ٢ / ١٢٦ ,باب كتابة العلم ، ومسند احمد ٢ / ١٦٢، ١٩٢ و ٢٠٧ و٢١٥، ومستدرك الحاكم ١ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ,وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٨٥ ط الثانية ، ط العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٨٨.
وعبداللّه بن عمرو بن العاص قرشي سهمي وامه ريطة بنت منبه السهمي كان اصغر من ابيه باحدى عشرة او اثنتى عشرة سنة اختلفوا في وفاته اكان بمصر او الطائف او مكة وعام ٦٣ او ٦٥ راجع ترجمته باسد الغابة ٣ / ٢٣، والنبلاء ٣ / ٥٦، وتهذيب التهذيب ٥ / ٣٣٧.
-131في الطبري ١١ / ١٨ ـ ٢٠ والدر المنثور ٣ / ٢٧٦ عن ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابو عامر عبد عمرو بن صيفي الراهب كان راس الاوس في الجاهلية وترهب لما بلغه من اليهود ان خاتم الانبياء يكون في المدينة املا في ان يكون هو النبي المبشر له فلما هاجر الرسول الى المدينة حسد رسول اللّه فلم يسلم وجاهر الرسول بالعداوة وخرج الى مكة وحرضهم لحرب رسول اللّه (ص) ثم ذهب الى قيصر لنفس الغرض.
-132المريسيع : ماء يبعد عن المدينة اياما، كان يسكن حوله قوم من خزاعة يقال لهم : بنو المصطلق غزاهم رسول اللّه (ص) في العام الخامس او السادس بعد الهجرة (امتاع الاسماع ص ١٩٥ (وجهجاه من قبيلة غفار كان يومذاك اجيرا لعمر بن الخطاب المهاجري لذلك نادى بشعارهم ومات جهجاه بعد عثمان بسنة اسد الغابة ١ / ٣٠٩.
-133ولد نزار بن معد بن عدنان : مضر وربيعة واياد وانمار وولد مضر: الياس وقيس عيلان

وعرب الشمال ينتسبون الى عدنان ومعد ونزار ومضر وربيعة وقيس.
اما عـرب الـجنوب فينتسبون الى الازد وسبا وقحطان والازد هو ابن الغوث بن نبت بن مالك ابن كهلان بن سبا وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (جمهرة انساب العرب ٣١٠ ـ ٣١١.(
-134الـجـلابـيـب سـفـلـة الناس ، وبهامش الاغاني ٤ / ١١ (كان المنافقون يسمون المهاجرين بـالـجـلابـيـب ، وفي ديوان حسان (الخلابيس) اي الاخلاط من كل وجه ، الفريعة اسم ام احسان وبيضة البلد:، يقال للمدح والذم.
-135الـطبري ، ط اوربا، ١ / ١٥٢٦، الاغاني ٤ / ١٢ عن الزهري ولسان العرب مادة (بيض ,(امتاع الاسماع للمقريزي ١ / ٢١١.
-136مسند احمد ٣ / ٣٢٢، ٣٣٩.
-137سـيـرة ابـن هـشـام ٢ / ٤٢ ط مصر سنة ١٣٥٦ ه ، خبر بيعة العقبة الاولى ومصعب بن عـمـير: ابو عبدالله القرشي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا واستشهد باحد راجع ترجمته في جميع كتب تراجم الصحابة.
-138صحيح البخاري ٢ / ٢٢٤ كتاب مناقب الانصار باب مقدم النبي (ص) المدينة ، وفي كتاب التفسير، تفسير سورة (سبح اسم ربك) ٣ / ١٤٣ ومسند احمد ٤ / ٢٨٤.
-139تذكرة الحفاظ ١ / ٣١.
-140معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٤٨، ومسند احمد ٥ / ٤١٠، والبحار للمجلسي ٩٢ / ١٠٦ ,ومـجـمـع الزوائد ومنع الفوائد ١ / ١٦٥، وفي تفسير القرطبي ١ / ٣٩ وفي كنز العمال الحديث .4213
-141مسند احمد ٥ / ٤١٠، وتفسير الطبري ١ / ٢٧ راجع اخبارهم في كنز العمال ٢ / ٣٤٦ ط بيروت سنة ١٤٠٩ ه الحديث ٤٢١٥.
-142مسند احمد ٥ / ٤١٠.
-143تفسير القرطبي ١ / ٣٩.
* -144جـلالا جمع جل : ما يكسى به الفرس لتصان به فهنا بمعنى الفرس والمجلل الجزر جمع الجزور الابل التي تصلح للذبح.
-145معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٤٥ ـ ٤٩.
-146سنن ابي داود باب لزوم السنة ٤ / ٢٠٠ الحديث ٤٦٠٤، ومسند احمد ٤ / ١٣١.
مقدام الكندي صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة ٨٧ ه وله احدى وتسعون سنة تقريب التهذيب ٢ .272 /
-147سنن ابي داود ٢ / ٦٤ باب في تعشير اهل الذمة من كتاب الخراج والامارة والفي ء، وطبعة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٣ / ١٧٠.
وعـربـاض الـسـلمي ابو نجيح صحابي كان من اهل الصفة ونزل حمص ومات بعد السبعين تقريب التهذيب ٢ / ١٧.
-148سنن ابي داود باب لزوم السنة من كتاب السنة ٢ / ٢٥٦، والترمذي ١٠ / ١٣٢، وابن ماجة المقدمة ١ / ٧، ومستدرك الحاكم كتاب العلم ١ / ١٠٨، ومسند احمد ٦ / ٨.
وعبيدالله بن ابي رافع مولى النبي تقريب التهذيب ١ / ٥٣٢.
-149مـسـنـد احمد ٤ / ١٣٢، وسنن الدارمي ١ / ١٤٠، وسنن الترمذي ١٠ / ١٣٣، وابن ماجة مقدمة ١ / ٦.
-150مسند احمد ٢ / ٣٦٧ و ٤٨٣.
في المتن لاعرفن تصحيف ونرى الصحيح لا اعرفن.
-151تفسير القرطبي ١ / ٣٩.
-152راجع سنن ابي داود ٣ / ٢٦٤، ومسند احمد ٥ / ٣١٥، وسنن ابن ماجة ٢ / ٧٣٠.
-153مستدرك الحاكم ٣ / ٣٥٦، ومسند احمد ٥ / ٣٢٤، وسنن ابن ابي داود ٣ / ٢٦٥، وقال صحيح الاسناد.
-154مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بكلية اصول الدين في الازهر ط دار احياء الكتب العربية بمصر ١ / ٢٣٤.
-155كنز العمال ٢ / ٣٤٢، الحديث ٤١٩٤.

-156صحيح البخاري ٢ / ١١٣ كتاب الجهاد باب السفر بالمصاحف الى ارض العدو.
-157مسلم كتاب الامارة (باب ثبوت الجنة للشهيد) ص ١٥١١ الحديث ١٤٧.
-158البخاري ٢ / ١٣٦ كتاب الجزية باب دعاء الامام على من نكث عهدا وجاء الخبر في خبر بئر معونة بكتب سيرة الرسول (ص) كسيرة ابن.
هشام ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥.
-159كتاب الحكومة النبوية المعروف بالتراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تاسيس الدولة الاسلامية في المدينة المنورة لعبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني الادريسي الكناني افست دار الكتاب العربي بيروت ١ / ٤٢ ـ ٤٧ وراجع طبقات ابن سعد ط اوروبا ٨ / ٢ / ١٠٨ وسيرة ابن هشام ٢ / ٤٢ والاستبصار لابن قدامة ص ٥٧ والاستيعاب ص ٢٢٧٩، ومسند احمد ٣ / ٢١٢.
-160طبقات ابن سعد ١ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧، وط اوروبا ٢ / ٧٠ وسنن ابي داود ١ / ١٥٩، رقم الحديث ٥٨٥ ومسند احمد ٣ / ٤٧٥ و ٥ / ٢٩ و ٧١.
-161راجع اسناد الخبر في طبقات ابن سعد (١ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) خبر وفد جرم ، وسنن ابي داود ١ / ١٥٩ ـ ١٦٠ كتاب الصلاة باب من احق بالامامة الحديث ٥٨٥ و ٥٨٧، ومسند احمد ٥ / 30.
-162سنن الترمذي ط الاولى بمصر سنة ١٣٥٣ ه ١١ / ٧ ـ ٨، وتفسير سورة البقرة في الدر المنثور ١ / ٢١، وتفسير ابن كثير ١ / ٣٣.
-163تفسير السيوطي ١ / ٢١.
-164مسند احمد ٥ / ٤٣١.
-165صحيح مسلم ص ٥٥٣ كتاب صلاة المسافرين باب فضل القرآن ، الحديث ٢٥٢.
-166مسند احمد ٢ / ١٩٢، وابي داود ٢ / ٧٣، والترمذي ١١ / ٣٦.
-167الترمذي ١١ / ٢٩، والدارمي ٢ / ٤٤٤ باب فضل من يشتد القرآن عليه ـ اي لا اقوم بعمل ما فيها ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين ، باب الماهر بالقرآن ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ الحديث ٢٤٤.
-168مسند احمد ٥ / ١٤٩، وقريب منه في ص ١٤٨.
-169صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤ / ٢٠٧٤ الحديث ٣٨، ومسند احمد ٢ / ٢٥٢.
-170صحيح البخاري ٣ / ١٥٤ كتاب فضائل القرآن باب (١٩) خيركم من تعلم القرآن وعلمه , وابي داود ٢ / ٧٠، وسنن الدارمي ٢ / ٤٣٧ باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه ، وابن ماجة ١ / 77.
-171ابن ماجة ١ / ٧٨، ومسند احمد (٣ / ١٢٧، ١٢٨، ٢٤٢.(
-172صحيح البخاري ٣ / ١٥٥ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
-173مسند احمد ٤ / ١٥٣.
-174سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٤٤ كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ، ومسند احمد ٤ / ٢١٩.
-175سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الوقوف ٢ / ٣١٠، ومسند احمد ٦ / ٩٢، و ١١٩، والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨.
-176سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الوقوف ٢ / ٣١٠، والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨.
-177مسلم ١ / ٥٥٣ كتاب المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ومسند احمد ٤ / 183, والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨ ولا يستطيعها.
البطلة : اي لا يقدر على تحصيلها السحرة.
-178سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح ٢ / 309, والنسائي باب تسوية القيام والركوع والقيام بعد الركوع والسجود ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ , ومسند احمد ٥ / ٣٨٤ و ٣٩٧، ومسلم كتاب الصلاة باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل 536 / 1ـ ٥٣٧، والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨.
-179مسلم كتاب المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ١ / ٥٥٤، ومسند احمد ٤ / 183, والترمذي ١١ / ١٤ باب فضائل القرآن ، والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨.
-180سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في فصل سورة البقرة وآل عمران ٢ / ٤٤٦ و

450,وصحيح مسلم كتاب المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ١ / ٥٥٣، ومسند احمد ٥ / ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٥ و ٢٥٧ و ٣٤٨ و ٣٥٢ و ٣٦١، ومستدرك الحاكم ٢ / ٢٧٨ كتاب التفسير، والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٨.
-181المستدرك كتاب التفسير ٢ / ٢٦٠، وصحيح مسلم باب استحباب صلاة النافلة من بيته وجوازها في المسجد ١ / ٥٣٩، والترمذي باب فضائل القران ١١ / ١٠، ومسند احمد ٢ / ٢٨٤ و 337و ٣٧٨ و ٧٣٨٨ والدر المنثور للسيوطي ١ / ١٩.
-182مر ذكر مصادره في الصفحة رقم ١٧٤ الهامش رقم ٢.
-183تاريخ ابن كثير ط بيروت سنة ١٤٠٨ ه ٦ / ٣٥٧.
-184عيون الاثر لابن سيد الناس ط بيروت سنة ١٩٧٤ م ٢ / ١٩١.
-185كنز العمال ط بيروت سنة ١٤٠٩ ه ١٠ / ٥٤٥ رقم الحديث ٣٠٢١٩.
-186مسند احمد ٣ / ١٢٠.
-187تفسير القرطبي ١ / ٤٠، وسيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٥.
-188موطا مالك ١ / ٢٠٥ كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن الحديث ١١.
-189تفسير السيوطي ١ / ٢١، وفي تاريخ ابن كثير ٦ / ٣٥٧ في ذكر خبر قتال مسيلمة.
-190مسند احمد ٤ / ١٠٧ وكنز العمال ١ / ٥٧٣.
-191سنن الدارمي ٢ / ٤٥٣.
-192الاتقان للسيوطي ١ / ٦٥.
-193صحيح البخاري ٣ / ١٥٢، والبرهان للزركشي ١ / ٢٤١، والاتقان ١ / ٧٢، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٥.
وقوله : ونحن ورثناه : اي ابا زيد.
-194صحيح البخاري ٣ / ١٥٢ كتاب فضائل القرآن باب القراء من اصحاب النبي (ص) وفيه رواية اخرى عن ثمامة عن انس طبقات ابن سعد ٢ / ق ٢ / ١١٣، وتفسير القرطبي ١/ ٥٦ ـ ٥٧ ,والبرهان للزركشي ١ / ٢٤١، والاتقان ١ / ٧٢، وعمدة القاري ٢٠ / ٢٦، وتذكرة الحفاظ ١ 31, /وسير اعلام النبلاء ٢ / ٤٣١.
-195كنز العمال ٢ / ٣٩٠.
-196كنز العمال ٢ / ٣٧٤، الحديث ١٩١٥ و ١٩١٦.
-197كنز العمال ٢ / ٣٧٤ الحديث ١٩١٥ و ١٩١٦.
-198راجع ترجمة ابي بن كعب ومعاذ بن جبل في تاريخ ابن كثير ٧ / ٩٧ و ٩٥.
-199راجع ترجمة قيس بن السكن في الاصابة.
-200حاشية السندي على صحيح البخاري ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٧ ه ٣ / ١٥٢ , وطبعة الاوفست لبنان ، دار المعرفة ، سنة ١٣٩٨ ه ، ٣ / ٢٢٨.
-201تفسير القرطبي ١ / ٥٧.
-202البرهان للزركشي ١ / ٢٤٢.
-203عمدة القاري ٢٠ / ٢٧ ـ ٢٨.
-204الاتقان للسيوطي ١ / ٧٢ ـ ٧٣.
-205جاء تفصيل اخذ الامام علي القرآن وتفسير القرآن من الرسول في الجزء الثاني من معالم المدرستين في بحث اسناد حديثهم الى جدهم الرسول (ص) من الفصل الرابع.
-206كنز العمال ٢ / ٣٥١، رقم الحديث ٤٢٢١، وذكر سنة وفاته بترجمته من الاصابة ٢ / 560,وتهذيب التهذيب ٣ / ٣٢١، وحلية الاولياء لابي نعيم ٤ / ١٨١.
وزر: بكسر الزاي وتشديد الراء.
-207طبقات ابن سعد ٢ / ٥١ ـ ٥٢.
-208صحيح البخاري ٢ / ١٢١، كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد.
-209طبقات ابن سعد ٢ / ٣.
-210كنز العمال ٢ / ٣٥١، رقم الحديث ٤٢٢١.
-211راجع ترجمته في الاستيعاب ١ / ٣٦٠ و ٢ / ٥٦٢، واسد الغابة ٢ / ٣٠٧، والاتقان للسيوطي ١ / ٧٢.

-212طبقات ابن سعد ٢ / ٣٥٥.
-213محمد بن سيرين الانصاري ، ابو بكر بن ابي عمرة ، البصري ، ثقة ، ثبت عابد، كبير القدر ,كان لا يرى الرواية بالمعنى ، من الثالثة ـ الطبقة الوسطى من التابعين ، مات سنة عشر ومائة (تقريب التهذيب ٢ / ١٦٩.(
-214عامر بن شراحيل الشعبي : ابو عمرو، ثقة ، مشهور، فقيه فاضل ، من الثالثة ـ الطبقة الوسطى من التابعين ـ قال مكحول : ما رايت افقه منه ، مات بعد المائة ، وله نحو من ثمانين (تقريب التهذيب ١ / ٣٨٧.(
-215طبقات ابن سعد ٧ / ٢٧.
-216اقتصرنا في ايراد تراجم القراء من الصحابة على ايراد تراجم غير المشهورين من الصحابة ولا حاجة لايراد تراجم القراء المشهورين مثل الخلفاء.
-217صحيح البخاري ٣ / ١٥٠ ـ ١٥١.
-218بالاضافة الى مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر راجع تراجمه في طبقات ابن سعد والاستيعاب واسد الغابة والاصابة.
-219بترجمته في مختصر تاريخ دمشق.
-220في باب من جمع القرآن على عهد رسول اللّه (ص) بطبقات ابن سعد ٢ / ٣٥٦، وبترجمته من الاصابة عن طبقات ابن سعد وتاريخ البخاري.
-221بترجمته في اسد الغابة.
-222ربلوا: كثر عددهم ونموا.
-223يلقن : يفهم بسرعة.
-224اسد الغابة ٣ / ٣٥١.
-225راجع ترجمته بتاريخ ابن عساكر ومختصره.
-226راجع ترجمة ابن مسعود بتاريخ ابن عساكر ومختصره ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٧.
-227راجع ترجمته في تاريخ ابن عساكر ومختصره ٢٤ / ٣٦٩ ـ ٣٨٣، وطبقات ابن سعد ٣ / 583ـ ٥٩٠، والاستيعاب ١ / ٢٣٨.
- 228طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٨.
-229حلية الاولياء لابي نعيم ١ / ٢٥٦ وبترجمته بطبقات ابن سعد.
-230فتوح البلدان ط بيروت دار النشر للجامعيين سنة ٥١٣٧٧ ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤.
-231فتوح البلدان ص ٦٦١ ـ ٦٦٢.
-232فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٦١ ـ ٦٦٢.
-233امتاع الاسماع للمقريزي ص ١٠١، ومسند احمد ١ / ٣٤٧.
-234فتوح البلدان ص ٦٦٢ ـ ٦٦٤، وعيون الاثر ص ٨٤ ـ ٨٦.
-235امر الخط في آخر فتوح البلدان ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤، ترجمة زيد من تذكرة الحفاظ للذهبي / 1 30ـ ٣٢.
-236امر الخط في فتوح البلدان ص ٦٦١ ـ ٦٦٢.
-237عيون الاثر ٢ / ١٩١.
-238مسند احمد ١ / ٥٧، وكنز العمال الحديث ٤٧٧٠.
-239مسند احمد ١ / ٦٩، ومستدرك الحاكم ، كتاب التفسير، ٢ / ٢٢١ ذكر ابن الجوزي بعض الحديث في تفسيره زاد المسير تفسير سورة التوبة ٣ / ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
-240سنن ابي داود ١ / ٢٠٩ كتاب الصلاة باب من جهر بها.
-241سنن الترمذي ط مصر سنة ١٣٥٣ ه ١١ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ في تفسير سورة التوبة ، وفي تفسير ابن كثير ٢ / ٣٣١، وفي فضائل القرآن ٤ / ١١، وفي كتاب المصاحف لابن ابي داود ص 31, والسيوطي ٣ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وكنز العمال الحديث ٤٧٧٠.
-242مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي ٢ / ٢٢١.
-243تفسير القرطبي ١ / ٦٠.
وابن وهب هو ابو محمد عبداللّه بن وهب بن مسلم القرشي المصري الفقيه.
قال علي بن الحسين بن الجنيد: مسائل ابن وهب عن مالك صحيحة تهذيب التهذيب بترجمته

، ٦ / ٧١ ـ ٧٤.
-244كنز العمال ط ٢، ٢ / ٣٦٧ ـ ٣٦٨.
-245مسند احمد ٤ / ٢١٨.
-246صحيح البخاري ٣ / ١٥١ كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي.
-247مستدرك الحاكم وتلخيصه كتاب التفسير ٢ / ٣٢٩ الاتقان للسيوطي ١ / ٥٩.
-248مجموعة الوثائق السياسية د محمود.
-249سوف نستدل باذنه تعالى في البابين المذكورين عن اثر هذه الاخبار فيهما.
-250بمستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٧.
وعبداللّه بن جعفر ذو الجناحين : ابن عم النبي ابي طالب وامه اسماء بنت عميس الخثعمية ولد بارض الحبشة في هجرة ابويه اليها، وهاجر ابوه به الى المدينة وكان حليما كريما يقال له : بحر الجود، توفي بالمدينة سنة ثمانين عام الجحاف ـ عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالابل عليها احمالها ـ وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٥ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٢.
-251صفية بنت حيي بن اخطب : من سبط هارون بن عمران من بني اسرائيل ، وامها برة بنت السموال من بني قريظة كانت زوجة كنانة بن الربيع من يهود بني النضير فقتل عنها يوم خيبر فاصطفاها النبي وقال لها: ((ان اخترت الاسلام امسكتك لنفسي وان اخترت اليهودية فعسى ان اعتقك فتلحقي بقومك.((
فقالت : يا رسول اللّه لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل ان تدعوني حيث صرت الى رحلك ، ومالي في اليهودية ارب ومالي فيها والد ولا اخ ، وخيرتني الكفر والاسلام ، فاللّه ورسوله احب الي من العتق وان ارجع الى قومي فاعتدت ثم تزوجها النبي وتوفيت في سنة ٥٢ ه وروى عنها اصحاب الصحاح ١٠ احاديث ترجمتها بطبقات ابن سعد ٨ / ١٢٠ ـ ١٢٩ وجوامع السيرة ص ٢٨٥.
-252فاطمة بنت رسول اللّه (ص) وامها ام المؤمنين خديجة (ع.(
في ترجمتها باسد الغابة والاصابة : ان كنيتها ام ابيها وانه انقطع نسل رسول اللّه الا منها، وقال رسول اللّه (ص) لفاطمة : ((ان اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)) اخرجه ـ ايضا ـ الحاكم في مستدركه ٣ / ١٥٣ وبميزان الاعتدال ٢ / ٧٧ وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٤١ وفي باب مناقب فاطمة بصحيح البخاري ٤ / ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٥: قال رسول اللّه (ص): ((فاطمة بضعة مني ، من اغضبها اغضبني.((
وفي رواية اخرى فيه بباب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح ٣ / ١٧٧، وباب فضائل فاطمة من صحيح مسلم ، والترمذي ، وبمسند احمد ٤ / ٣٢٨ ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٥٣: ((يؤذيني ما آذها، او يؤذيها.((
وكان آخر الناس عهدا برسول اللّه اذا سافر فاطمة ، واذا قدم من سفر كان اول الناس عهدا به فاطمة ، كما في مستدرك الصحيحين ٣ / ١٥٥ و ١٥٦ و ١ / ٤٨٩ ومسند احمد ٥ / ٢٧٥ وسنن البيهقي ١ / ٢٦.
وفي باب فرض الخمس من صحيح البخاري ٢ / ١٢٤، عن عائشة ان فاطمة سالت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللّه (ص) ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول اللّه مما افاء اللّه عليه ، فقال ابو بكر :ان رسول اللّه قال : ((لا نورث ما تركنا صدقة)) فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه فهجرت ابا بكر ,فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول اللّه (ص) ستة اشهر.
وفي باب غزوة خيبر منه ٣ / ٣٨: فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها ابا بكر , وصلى عليها، وكان لعلي وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر.
ورواه مسلم كذلك في صحيحه بكتاب الجهاد ٥ / ١٥٤ ومسند احمد ١ / ٩ وسنن البيهقي ٦ / ٣٠٠.
وبترجمتها في اسد الغابة : واوصت الى اسماء ان تغسلها ولا تدخل عليها احدا، فلما توفيت جاءت عائشة فمنعتها اسماء.
قال المؤلف :

ولم يعرف موضع قبرها حتى اليوم.
وروى عنها اصحاب الصحاح ١٨ حديثا جوامع السيرة ص ٢٨٣.
والحسنان سبطا رسول اللّه وابنا علي وفاطمة.
ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وولد الحسين لثلاث خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة.
قال رسول اللّه (ص): الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما في سنن ابن ماجة باب فضائل اصحاب رسول اللّه (ص) ص ٥١ ـ ٥٢.
ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٦٧ ومصادر كثيرة غيرهما.
بايع المسلمون الحسن بعد وفاة ابيه سنة اربعين وبقي اكثر من ستة اشهر في الخلافة ، ثم اقتضت مصلحة الاسلام العليا ان يصالح معاوية ولما اراد معاوية ان ياخذ البيعة لابنه يزيد دس اليه السم فقتله سنة خمسين احاديث ام المؤمنين عائشة ١ / ٢٥١ ـ ٢٦٦.
وفي ستة ستين ابى الحسين ان يبايع يزيد وقال : ((وعلى الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد)) فقتله جيش يزيد بكربلاء عاشوراء سنة احدى وستين اللّه وف لابن طاووس.
روى اصحاب الصحاح عن الحسن ١٣ حديثا، عدا البخاري ومسلم ، وعن الحسين ٨ احاديث جوامع السيرة ص ٢٨٤ و ٢٨٦ وتقريب التهذيب ١ / ١٦٨.
-253المرط: كساء من صوف او خز: والمرحل من الثياب : ما اشبهت نقوشه رحال الابل.
وعائشة بنت ابي بكر وامها ام رومان ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة ، بنى بها الرسول (ص) بعد ثمانية عشرة شهرا من هجرته الى المدينة وتوفيت سنة ٥٧ ا ٥٨ او ٥٩، وصلى عليها ابو هريرة وروى عنها اصحاب الصحاح ٢٢١٠ احاديث ، راجع كتابنا احاديث عائشة.
وروايتها في شان نزول آية التطهير في صحيح مسلم ٧ / ١٣٠، باب فضائل اهل بيت النبي ومستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٧ وبتفسير الاية في تفسير ابن جرير والدر المنثور للسيوطي وآية المباهلة في تفسير الزمخشري والرازي وسنن البيهقي ٢ / ١٤٩.
-254واثلة بن الاسقع الليثي : اسلم والنبي يتجهز الى تبوك وقيل انه خدم النبي ثلاث سنوات ومات سنة خمس وثمانين او ثلاث وثمانين بدمشق اوببيت المقدس روى عنه اصحاب الصحاح ٥٦ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٩ وروايته في شان آية التطهير بسنن البيهقي ٢ ,152 /ورواية اخرى منه بمسند احمد ٤ / ١٠٧ ومستدرك الصحيحين ٢ / ٤١٦ و ٣ / ١٤٧ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٧ وابن جرير والسيوطي في تفسير الاية من تفسيريهما واسد الغابة ٢ .20 /

ورواية اخرى في سنن الترمذي ، ١٣ / ٢٤٨ ومسند احمد ٦ / ٣٠٦ واسد الغابة ٤ / ٢٩، و ٢ / 297وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٧.
واخرى بمستدرك الصحيحين ٢ / ٤١٦ و ٣ / ١٤٧ وسنن البيهقي ٢ / ١٥٠ واسد الغابة ٥ / ٥٢١ و ٥٨٩ وفي تاريخ بغداد ٩ / ١٢٦.
واخرى : بمسند احمد ٦ / ٢٩٢.
-256رواية ابن عباس بمسند احمد ١ / ٣٣٠، وخصائص النسائي ص ١١ والرياض النضرة ٢ / 269ومجمع الزوائد ٩ / ١١٩ و ٢٠٧، وتفسير الاية بالدر المنثور.
-257عمر بن ابي سلمة بن عبدالاسد ابو حفص المخزومي : ربيب رسول اللّه ، امه ام سلمة ولد في الحبشة شهد مع علي الجمل ، واستعمله على البحرين وعلى فارس توفي سنة ٨٣ ه روى عنه اصحاب الصحاح ١٢ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص : ٢٨٤ وحديثه بشان آية التطهير في : ((فضائل الخمسة)) ١ / ٢١٤ عن صحيح الترمذي ٢ / ٢٠٩.
-258رواية ابي سعيد في تفسير الاية بتفسير ابن جرير والسيوطي وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٧٨ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٧ و ١٦٩.
-259سعد بن ابي وقاص ـ مرت ترجمته في بحث (خصائص المجتمع الاسلامي على عهد عمر) وابى ان يبايع عليا، وابي على معاوية ان يسب عليا ودس اليه معاوية السم لما اراد ان يبايع ليزيد، فمات وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٧١ حديثا ترجمته باسد الغابة وصحيح مسلم ٧ / ١٢٠ واحاديث ام المؤمنين عائشة ١ / ٣٥٦ ط بيروت ١٤٠٥ ه.
وروايته بشان آية التطهير في خصائص النسائي ص ٤ ـ ٥ وسنن الترمذي ١٣ / ١٧١ ـ ١٧٢.
-260رواية انس بن مالك في سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٨ ومجمع الزوائد ٩ / ٢٠٦.
-261مثل قتادة في تفسير الاية عند ابن جرير والسيوطي وعطية بترجمته باسد الغابة ٣ / 413,ومعقل بن يسار، راجع سنن الترمذي ١٣ / ٢٤٨.
-262روي استشهاد السبط بمستدرك الصحيحين ٣ / ١٧٢ ومجمع الزوائد ٩ / ١٤٦ و ١٧٢.
-263علي بن الحسين : امه بنت يزدجرد كما في الباب العاشر من ربيع الابرار للزمخشري راجع ج ٢ ورقة ٤٤، مصورة مكتبة امير المؤمنين في النجف تسلسل ٢٠٥٩، ادب وماتت في نفاسها به , فكفله بعض امهات ولد ابيه ، وزوجها علي بن الحسين بعد ابيه (عيون اخبار الرضا ٢ / ١٢٨ (ويبدو انها كانت تسمى غزالة توفي علي بن الحسين بالمدينة سنة خمس وتسعين وروى عنه اصحاب الصحاح بعض الاحاديث واستشهاده بية التطهير جاء في.
تفسير الاية بتفسير الطبري.
ترجمته بوفيات الاعيان ٢ / ٤٢٩ وتاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٠٣.
-264رواية ابن عباس في تفسير الاية وآية (وامر اهلك) من الدر المنثور.
-265ابو الحمراء: مولى رسول اللّه ، اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر، والحديث بترجمته في الاستيعاب ٢ / ٥٩٨ واسد الغابة ٥ / ١٧٤ ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٨.
-266ابو برزة الاسلمي : اختلفوا في اسمه توفي في البصرة سنة ستين او اربع وستين روى عنه اصحاب الصحاح ٢٠ او ٤٦ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٠ و ٢٨٣ وحديثه المذكور في مجمع الزوائد ٩ / ١٦٩، لفظه : سبعة عشر شهرا ونراه من غلط النساخ.
-267رواية انس بمسند احمد ٣ / ٢٥٢ والطيالسي ٧ / ٢٧٤، ح ٢٥٠٩ واسد الغابة ٥ / ٥٢١ وتفسير الاية عند ابن جرير والسيوطي.
-268تاريخ ابن كثير ٥ / ٥٣ ـ ٥٤، ط سنة ١٣٥١ ه ط السعادة.
-269امتاع الاسماع للمقريزي ص ٥٠٢ العاقب والسيد من رؤوساء نصارى نجران ط، القاهرة 1941م.
-270صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ وسنن الترمذي ط المدينة ٤ / ١٩٣ ومسند احمد ١ / ١٨٥ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠ وراجع حوادث السنة العاشرة في تاريخ ابن الاثير ٢ / ١١٢ واسد الغابة ٤ / ٢٦ وفي تفسير الاية في تفسير ابن كثير عن جابر ١ / ٣٧٠.
-271تاريخ ابن كثير ٥ / ٥٤ ـ ٥٥.
-272سنن الترمذي ١٣ / ١٦٤ ـ ١٦٥ ومسند احمد ١ / ١٥١، و ٣ / ٢٨٣، وراجع ١ / ١٥٠ وخصائص النسائي ص ٢٨ ـ ٢٩ وتفسير الطبري ١٠ / ٤٦ ومستدرك الصحيحين ٣ / ٥١ و ٥٢

ومجمع الزوائد ٧ / ٢٩، و ٩ / ١١٩.
-273مسند احمد ١ / ٣، ح ٤ من مسند ابي بكر وقال احمد شاكر: (اسناده صحيح) وراجع كنز العمال ط: ٢، ٢ / ٢٦٧ و ٢٧٠ وذخائر العقبى ص ٦٩.
-274في مستدرك الصحيحين ٣ / ٥١.
-275في الدر المنثور بتفسير: (براءة من اللّه.(
-276الحافظ عبيداللّه بن عبداللّه بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، الحذاء الحنفي النيسابوري ، من اعلام القرن الخامس الهجري ، ترجمته في تذكرة الحفاظ ط الهند ٤ / ٣٩٠، وط مصر ٣ / ١٢٠٠، بخر الطبقة ١٤ وقد رجعنا الى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفصيل في الايات النازلة في اهل البيت ، تحقيق محمد باقر المحمودي ط بيروت عام ١٣٩٣ ه والحديث في ١ 192 / ورقم الحديث ٢٤٩.
-277شواهد التنزيل ١ / ١٩١، وراجع تفسير الاية في اسباب النزول للواحدي ، ونزول القرآن لابي نعيم.
-278كذا جاءت.
-279شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣، وفي ص ١٨٩ منه نزول الاية فقط.
-280شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٨٧، ورواها ابن عساكر بترجمة الامام علي من تاريخ دمشق بطرق كثيرة في الحديث ٤٥٢.
-281الحسكاني ١ / ١٩٠.
وعبداللّه بن ابي اوفى : علقمة بن خالد الحارث الاسلمي صحابي شهد الحديبية ، وعمر بعد النبي)ص)، مات سنة ست او سبع وثمانين ، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة واخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح ترجمته بتقريب التهذيب ١ / ٤٠٢ واسد الغابة ٣ / ١٢١.
-282اسباب النزول ص : ١٣٥ والدر المنثور ٢ / ٢٩٨، واراه هو الحديث المرقم ٢٤٤ من شواهد التنزيل ، وراجع فتح القدير ٢ / ٥٧، وتفسير النيسابوري ٦ / ١٩٤.
الواحدي ، هو ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت : ٤٦٨ ه)، ورجعنا الى كتابه اسباب النزول ط بيروت سنة ١٣٩٥ ه.
-283الدر المنثور ٢ / ٢٩٨.
-284مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ و ١٦٣ ـ ١٦٥ وانقل عن هذه الصفحات في ما ياتي من هذا البحث
.
-285رواه الحاكم الحسكاني في ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣.
-286سبق ذكر مصادره.
-287مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ ـ ١٦٥ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ ـ ٢١٣.
-288مادة (الجحفة) من معجم البلدان.
-289في تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٣.
-290مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ والسمر: نوع من الشجر، وقم: كنس وقريب منه لفظ ابن كثير ٥ / 209.
-291مسند احمد ٤ / ٢٨١ وسنن ابن ماجة باب فضل علي ، وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩، و ٥ / 210.
-292مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ ـ ١٦٥.
-293مسند احمد ٤ / ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢١٢.
-294مسند احمد ٤ / ٢٨١، سنن ابن ماجة باب فضل علي وابن كثير ٥ / ٢١٢.
-295كانت بصرى اسما لقرية بالقرب من دمشق ، واخرى بالقرب من بغداد.
-296مجمع الزوائد ٩ / ١٦٢ ـ ١٦٣ و ١٦٥، وبعض الفاظه في روايات الحاكم ٣ / ١٠٩ ـ 110, وابن كثير ٥ / ٢٠٩.
-297مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩، ٤ / ٢٨١ وسنن ابن ماجة ١ / ٤٣ ح ١١٦، وجاء (نعم) في مسند احمد ٤ / ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢٠٩، ولدى ابن كثير ٥ / ٢١٠ :)الست اولى بكل امرئ من نفسه.(
-298مسند احمد ٤ / ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ وابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٢.

-299في رواية الحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠، فرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي ص ١٩٣ منه : حتى بان بياض ابطيهما، وضبعاه : الضبع بسكون الباء: وسط العضد بلحمه لسان العرب مادة) : ضبع.(
-300الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٩١، وعند ابن كثير ٥ / ٢٠٩: وانا مولى كل مؤمن.
-301في جميع المصادر التي ذكرناها الى هنا في جميع روايات الباب.
-302مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ و ٤ / ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٥ / ٣٤٧ و ٣٧٠ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٠٩ وسنن ابن ماجة ، باب فضل علي.
والحاكم الحسكاني ١ / ١٩٠ و ١٩١ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ ـ ٢١٣، وقال ابن كثير في 5 :209 /فقلت لزيد: هل سمعته من رسول اللّه ؟ فقال : ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه ثم قال ابن كثير: قال شيخنا ابو عبداللّه الذهبي : وهذا حديث صحيح.
-303مسند احمد ١ / ١١٨ و ١١٩ ومجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٧ وشواهد التنزيل ١ / 193وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠ و ٢١١.
-304شواهد التنزيل للحسكاني ١ / ١٩١ وتاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠.
-305رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ ح ٢١١ و ٢١٢، وعن ابي هريرة ص ١٥٨ ح ٢١٣، وفي تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٤ بايجاز.
-306اليعقوبي ٢ / ٤٣.
-307مسند احمد ٤ / ٤٨١ ولفظ (بعد ذلك) من تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠.
-308شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ و ١٥٨.
-309مسند احمد ٤ / ٢٨١، وسنن ابن ماجة باب فضائل علي ، والرياض النضرة ٢ / ١٦٩، ولفظ)بعد ذلك) في تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١٠.
-310تفسير الطبري ٦ / ١٨٦ واسباب النزول للواحدي ص ١٣٣ ـ ١٣٤، وفي شواهد التنزيل 1 161 /ـ ١٦٤ خمس روايات عن ابن عباس وفي ص ١٦٥ ـ ١٦٦ روايتان عن انس بن مالك , وست روايات اخرى في ص ١٦٧ ـ ١٦٩ وانساب الاشراف للبلاذري ح ١٥١ من ترجمة الامام ١ / الورقة ٢٢٥ وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري ٦ / ١٦٧ ـ ١٦٨ واخرج السيوطي كثيرا من روايتها في تفسيره ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وقال في لباب النقول في اسباب النزول ص ٩٠ ـ 91 بعد ايراد الروايات : (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا.(
-311تفسير الطبري ٢٨ / ١٤ ـ ١٥ والدر المنثور ٦ / ١٨٥.
-312اسباب النزول للواحدي ص ٣٠٨، والطبري في تفسير الاية.
-313تفسير الاية في الدر المنثور ٦ / ١٨٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥.
-314تفسير السيوطي ٦ / ١٨٥ والرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ والكشاف ٤ / ٧٦.
-315الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢١٨ ـ ٢١٩.
-316البخاري كتاب التفسير تفسير سورة التحريم باب تنبغي مرضاة ازواجك ٣ / ١٣٧ ـ ١٣٨ وكتاب اللباس باب ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط ٤ / ٢٢، ومسلم كتاب الطلاق ٢ / ١١٠٨ و ١١١١.
مر الظهران : الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف الى هذا الوادي ويقال مر الظهران الحموي ، معجم البلدان.
الادواة : اناء صغير من جلد.
-317مسند الطيالسي الحديث ٢٣.
-318مسند احمد ١ / ٤٨.
-319البخاري باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج ٣ / ١٧٢ وكتاب المظالم باب الغرفة والعلية ٢ / ٤٧ والنسائي كتاب الصوم باب كم الشهر ١ / ٣٠٢، وطبعة تصحيح محمد فؤاد عبدالباقي ٤ / ١٣٧، والترمذي سورة التحريم من كتاب التفسير ٢ / ٤٠٩ ط الهند وطبعة مصر سنة ١٣٥٣ ه ١١ / ٢٠٩ وابن سعد في الطبقات ٨ / ١٨٢ و ١٩٠، وراجع تفسير القرطبي ١٨ / 189وطبعة اخرى اوفست على طبعة مصر سنة ١٣٩٢، ٢٨ / ١٠٢، ومسلم ط.
بيروت ٢ / ١١٠٨ كتاب الطلاق ، كنز العمال ٢ / ٣٣٢ كتاب التفسير سورة التحريم ط حيدر آباد

سنة ١٣٦٤ ه.
-320السيوطي ٤ / ١٣٢.
-321صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٣ / ١٩٠ ـ ١٩١.
-322تفسير الطبري ٤ / ٩٦، والسيوطي ٢ / ٨٩.
-323الدر المنثور للسيوطي ٢ / ٨٨ ـ ٨٩.
-324تفسير الطبري ٤ / ٩٦.
-325الدر المنثور للسيوطي ٢ / ٨٨ ـ ٨٩.
-326تفسير الفخر الرازي ٩ / ٥٠.
-327تفسير الطبري ٢٦ / ٧٨، وتفسير السيوطي ٦ / ٨٨ ـ ٩٢.
-328الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٣٠.
-329المستدرك للحاكم ٣ / ٤٥ ـ ٤٦.
-330تفسير الطبري ١٥ / ٧٧ والدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١.
-331تفسير السيوطي ٤ / ١٩١.
-332تفسير السيوطي ٤ / ١٩١.
-333تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١.
-334تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١.
-335تفسير الدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١.
-336مصدرنا في ما نذكر من معاني المصطلحات :
ا ـ مفردات القرآن للاصبهاني ب ـ معجم الفاظ القرآن الكريم.
-337سنن الدارمي ١ / ١٤٥ المقدمة باب السنة قاضية على القرآن.
-338البرهان في علوم القرآن للزركشي ت : ٩٧٤ ه ط القاهرة النوع الخامس عشر: معرفة اسمائه ١ / ٢٧٣ و ٢٧٦.
-339كشف الظنون لحاجي خليفة ، مصطفى بن عبداللّه (ت : ١٠٧٦ ه) تركيا، ٢ / ١٤٢٧ و 1428.
وسيبويه ، ابو مبشر، او بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر البصري ، مولى بني الحارث بن كعب توفي سنة ١٨٠ ه.
-340راجع مادة (صحف) في الصحاح للجوهري ، (ت : ٣٩٣ ه) والمحكم لابن سيده (ت : 458ه) والمفردات للراغب ، (ت : ٥٠٢ ه) ولسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١ ه) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت : ٨١٦ او ٨١٧ ه.(
-341راجع تاج العروس للزبيدي (ت : ١٢٠٥ ه) والمعجم الوسيط، مادة (دفف.(
-342صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، ٣ / ١٥٠.
-343كتاب المصاحف للحافظ ابي بكر عبداللّه بن ابي داود السجستاني (ت : ٣١٦ ه) تصحيح الدكتور اثر جفري ، ط الاولى ، القاهرة ١٣٥٥ ه.
والروايتان : ا و ج في ص ١٠ منه والرواية : ب في ص ٩ منه.
-344اصول الكافي ، ط طهران ، سنة ١٣٨٨ ه ، ٢ / ٦١٣.
-345المصاحف ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
وتاريخ دمشق مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، مصورة المجمع العلمي الاسلامي ؟ بطهران ، ٥ 259 / 2 /ا.
وتهذيب الكمال ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، مصورة المجمع العلمي الاسلامي بطهران ، ٢ .170 /
وتهذيب التهذيب ج ٣ / ١١٨ ـ ١١٩.
-346اللباب في تهذيب الانساب ٣ / ٦٢ ـ ٦٣ وراجع مصادر ترجمته في الهامش رقم ٨.
-347كتاب المصاحف ص ٥ و ١٠ منه ، حسب التسلسل الذي اوردناه.
-348مصادر الشعر الجاهلي ، الطبعة الخامسة ، ص ١٣٩، وقد نقله من المصاحف السجستاني ص 134ـ ١٣٥.
-349طبقات ابن سعد ط بيروت ١ / ٣٦٣.

-350بصائر الدرجات ص ١٥٦ واوردت موضع الحاجة من الحديث ، وراجع تفصيل الخبر في معالم المدرستين ٢ / ٣٢٢.
-351سياتي تفصيل اخبار مصاحف الصحابة باسنادها ان شاء اللّه تعالى في المجلد الثاني من هذا الكتاب في بحث اختلاف مصاحف الصحابة.
-352كما برهنا عليه في بحث : (القرآن والسنة ، هما مصدر التشريع لدى مدرسة اهل البيت (ع (من المجلد الثاني من معالم المدرستين.(
-353نجوما اي في اوقاتها المعينة.
-354راجع مادة (السورة) في معجم الفاظ القرآن الكريم.
-355اخترنا ذكر اشهر معنى للاية في اللغة والتي تتناسب مع المعنى الاصطلاحي.
-356سياتي نص الحديث وسنده في بحث البسملة ان شاء اللّه تعالى وراجع ايضا مادة (الاية) في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث.
-357روي ان تقسيم القرآن الى ثلاثين جزءا كان في عصر الحجاج.
-358سيرة ابن هشام ط الحجازي بالقاهرة ٢ / ٣٨ وتاريخ الطبري ط مصر ٢ / ٣٥٣.
-359المعجم الوسيط، مادة : قرا.
-360سيرة ابن هشام ط القاهرة ٢ / ٧٦.
-361مسند احمد ٥ / ٤١٠.
-362مر بنا في بحث (النظام الذي سنه النبي (ص) في اقراء القرآن) ان النبي (ص) كان يتلقى عن طريق الوحي ما كان يعلم الناس.
-363سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢.
-364صحيح البخاري ٤ / ١١٩ باب رجم الحبلى من كتاب الزنا اذا احصنت.
-365ذكر ابن هشام اسلام عبد الرحمن بن عوف وآخرين من المهاجرين قبل مباداة رسول اللّه)ص) قومة في السنة الثالثة من البعثة راجع سيرة ابن هشام ط الحلبي بمصر سنة ١٣٥٥ ه ١.268 /
-366راجع مصادر الخبر في عبداللّه بن سبا، الجزء الاول ، بحث : السقيفة ط السادسة ص ٩٧.
-367بترجمة ابي بكر من تذكرة الحفاظ للذهبي ، ١ / ٢٢ ـ ٢٣.
-368تاريخ الطبري ، طبعة مصر سنة ١٩٦٣، ٤ / ٢٠٤، وطبعة اوربا ١ / ٢٧٤١.
-369ترجمته بمصورة مخطوطة ابن عساكر (٨ / ١ / ١١٦ ا ـ ١١٨ ا)، وسنن الدارمي ١ ,54 / 55 ـ ٥٦، وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٣١ ـ ٢٣٢، وتفسير الدر المنثور ٦ / ١١١، وتفسير القرطبي ١٧ / ٢٩، والاكمال لابن ماكولا ٥ / ٢٢١ واخترنا لفظ ابن عساكر في المتن.
-370لقد حذفنا من عبارات الاجازات الفاظ المدح والثناء والترحم روما للاختصار.
-371البحار ١٠٧ / ٢٢٣، وهذه الاجازة جاءت ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد البياضي (ت : (827للشيخ ناصر بن ابراهيم البويهي.
-372كتاب معرفة علوم الحديث ، ذكر النوع الثاني والخمسين من معرفة علوم الحديث ٢٥٦ ـ 257.
-373كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ط المدينة المنورة ص ٦٣ و ٦٤.
-374في كتاب الخلاصة في اصول الحديث ط العراق سنة ١٣٩١ ص ١٠٢ ـ ١٠٣.
-375الخلاصة في اصول الحديث ص ١٠٤.
-376تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ٨ ـ ١٢.
-377صحيح البخاري ٤ / ٢٠١ باب قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك) من كتاب التوحيد، ٤ / 201وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، الحديث : ١٤٧ و ١٤٨ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ ومسند احمد ١ / 343وسنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، وتحريك ابن عباس لسانه في صحيح مسلم ، الحديث : ١٤٧.
-378الروايتان متواليتان في صحيح البخاري ٣ / ١٥٢ باب القراء من اصحاب النبي وابو زيد من عمومة انس كما في طبقات ابن سعد باب (ذكر من جمع القرآن ٢ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦.(
-379تقدم ذكر مصادره في اخبار المصحف.

-380مسند احمد ٦ / ٤٠٥ وسنن ابي داود كتاب الصلاة باب امامة النساء.
-381مادة (حفظ) بمعاجم اللغة.
-382مادة (حفظ) بمفردات الراغب.
-383المعجم المفهرس لالفاظ الحديث.
-384ابن الجزري : محمد بن محمد الشافعي (ت : ٨٣٣ ه) وروى الخبر في كتابه النشر في القراءات العشر ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١ / ٢٠٩.
-385مفردات الراغب والمعجم الوسيط مادة (نسخ.(
-386قال ابو الوليد: (النسخ : ازالة الحكم الثابت بشرع متقدم بشرع متاخر عنه على وجه ، لولاه لكان ثابتا.(
-387كتاب الاصول في الحدود، تاليف الحافظ ابو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي ، (ت : ٤٧٤ه (ط بيروت ، سنة ١٣٩٢، ص ٤٩٠ كما سياتي بيانه في بحث النسخ في المجلد الثاني من هذا الكتاب ان شاء اللّه تعالى.
356.
.
25.
.